

الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العربي بن مهدي أم البواقي -

كلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم اللغة و الأدب العربي

## فقه اللغة من خلال تفسير التحرير و التنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور نماذج مختارة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي، مسار: (علوم اللغة العربية)

إشراف الأستاذ:

سالم عبد الباسط

إعداد الطالب(ة):

بسمة العدلامي

السنة الجامعية: 2012/2011م

1433/1432هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{و قال الذين أوتوا العلم و الإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث}

## مقدمة:

لقد خلق الله - عزّ و جلّ - الإنسان في أحسن تقويم، و ميّزه عن باقي مخلوقاته باللغة { و مِن آياته اختلاف ألسنتكم و ألوانكم }، و نظرا لهذه الميزة الفريدة لنا أن نتخيل عالما دون لغة لبرهة لندرك بعمق مدى أهمية وجودها، فقد اهتم بها الإنسان دراسة و بحثا و تمحيصا، للحفاظ عليها و الرقي بها و ألف ما لا يعد و لا يحصى من الكتب التي تتكلم عنها، و بلورت مئات الأفكار لتصبح علوما وجودها مقتصر على دراسة اللغة.

فقد انطلق الإنسان من اللغة ذاتها ليصل إلى علم يمكنه من دراستها، فتعددت و تنوعت مجالات دراسة هذه العلوم، فهناك من يدرس مستوياتها الأربعة، و آخر يدرس وظيفة من وظائفها... و هناك مجال يختص بدراسة لغة معينة فيسبر أغوارها ، و يتوقف عند لطائفها.

و اللغة العربية لما لها من حظوة لأنها لغة القرآن ،قد انكبّ عليها ، العلماء دراسة و تنقيبا، فهذا النوع من الدراسة ذو أهمية بالغة، لأنه استنبط من اللغة العربية دقائقها و رقائقها ،فهو يمكننا من حقائق لا يستطيع علم آخر تحقيقها ،لأنه علم الفرائد، و هذا يعدّ من الأسباب الأساسية التي دفعت إلى البحث في هذا الموضوع.

و يعتبر المنهج الوصفي القائم على الاستقراء و التحليل ،إضافة إلى المنهج التاريخي من أول الوسائل المعتمدة للوصول إلى خبايا اللغة العربية، و عبر خطة مقسّمة إلى فصلين:  
الفصل الأول:

و هو دراسة نظرية اشتملت مبحثان:المبحث الأول:و فيه تعريف فقه اللغة،أما العنصر الثاني و الثالث فتناول الفرق بين فقه اللغة و علم اللغة و الفيلولوجيا،أما الرابع التسوية بين فقه اللغة و علم اللغة،المبحث الثاني:عالج نشأة و تطور فقه اللغة عند العرب و الغرب ،العنصر الثاني تناول الموضوعات التي يدرسها فقه اللغة.

### الفصل الثاني:دراسة تطبيقية

و مشتمل على مبحثين:الأول يشمل العلاقات الدلالية من ترادف و إشتراك و تضاد.

الثاني:الألفاظ غير عربية و يتمثل في المعرب،الدخيل،المولد.

و من الدراسات السابقة أطروحة دكتورته بعنوان (أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتاب(التحرير و التنوير)لمشرف بن أحمد جمعان الزهراني.

تستند هذه الدراسة إلى العديد من المصادر و المواجه، بعضها لعب الدور المهم في الدراسة و هم:

- ابن جني، الخصائص.

- ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامهم.

- الثعالبي، فقه اللغة و سر العربية.

- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية.

- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة.

- السيوطي، المزهري في علوم اللغة و أنواعها.

و تنطوي هذه الدراسة على اشكاليات: ما رأي ابن عاشور في الظواهر التي يدرسها فقه اللغة من ترادف

و مشترك و تضاد و معرَب و دخيل؟ و ما ترجيحاته في هذه الأبواب؟

و لا تخلو أي دراسة من عراقيل و صعوبات تكبح حركته، و أهمها صعوبة الحصول على أمهات

الكتب، و بعض الكتب الحديثة، إضافة إلى ضيق الوقت.

و رغم ذلك أرجو أن أوفق لو بالنزر القليل.

# الفصل الأول

## المبحث الأول

### 1- تعريف الفقه:

**1-1- لغة:** "عرّف ابن فارس (الفقه) بأنه (العلم بالشيء، تقول فقّته الحديث، أفقّته. و كل علم بشيء فقه، ثم اختص به علم الشريعة، فقل لكل عالم بها فقيه. و أفقّتهك الشيء إذا بينته لك). و لا يخرج ابن منظور في (لسان العرب)، و الجوهري في (الصاح)، و الزمخشري في (أساس البلاغة)، عن هذا المعنى الذي ذكره ابن فارس " (1) فقد عرّفه ابن منظور بأنه "الفقه. العلم بالشيء، و الفهم له... و الفقه في الأصل الفهم... و فقه فقها. بمعنى علم علما... و فقه الشيء علمه" (2)

"و من المفيد أن نشير إلى أن ابن جني، المتوفى سنة 392هـ، و هو معاصر لابن فارس، قد استعمل، في خصائصه، عبارة (الفقه) مرة بالمعنى المعجمي اللغوي بقوله. (الفقه في الأصل مصدر فقّته الشيء. أي عرفته)، و مرة بالمعنى (الفقهي الشرعي) بقوله. (إن الفقه خصّ به علم الشريعة من التحليل والتحرير)، و مرة ثالثة بإضافة ال (فقه) إلي (اللغة)، بقوله. (هذا مذهب في هذه اللغة طريف، غريب، لطيف و هو فقّها، و جامع معانيها، و ضام نشرها)... فكلمة (فقه) استعملت عند ابن فارس و ابن جني، لمعان ثلاثة هي:

**المعنى المعجمي:** و هو العلم بالشيء، إذ كل علم بشيء فقه

**المعنى الاصطلاحي الشرعي:** و ما يتبعه من الفرائض، و هو " (3) "معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، بالوجوب، و الحظر و الندب، و الكراهية، و الإباحة و هي متفاعة من الكتاب و السنة، و ما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه" (4)

(1) ينظر، عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 12، و نقل عن ابن فارس (أبو الحسين أحمد)، مجمل اللغة، دراسة و تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، بيروت. مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى (1404هـ-1984م)، ص 703/3، مادة (فقه).

(2) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، (د.ت)، 11/210.

(3) ينظر، عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، ص 13، و نقل عن ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى، الطبعة الثانية (دون تاريخ)، ص 34/1.

(4) ينظر، ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج 4، ص 8، 4.

"فقه اللغة العربية، و هو العلم باللغة العربية، و جمع معانيها، و ضم نشرها، كما قال ابن جنى و يلاحظ أن هذا المصطلح مأخوذ من معنيي كلمة (الفقه)؛ اللغوي و الاصطلاحي" (1)  
كما نجد تعريف آخر للفقه ذكره الشريف الجرجاني في (التعريفات) حيث يقول: "الفقه هو في اللغة: عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه و في الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، و قيل: هو الإصابة و الوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم و هو علم مستنبط بالرأي و الإجتهد" (2) نلاحظ أن الجرجاني لم يختلف تعريفه اللغوي عما سبق، أما الاصطلاح فقد ربط الفقه بالشريعة فقط.

كما نجد فقه اللغة ورد عند مستشرقين اثنين فقط أولهما ادوارد لين و اسم قاموسه (مد القاموس)

Arabic-english lexicon.edward lane

و الثاني هانز فير و اسم قاموسه

Adictionaryof modern written arabic,hanswehr,edited by j,Milton cowan1961

و كانت الترجمة الإنجليزية التي وضعها الأول هي the science of lexicography، أما الثاني فقد ذكر مقابلا لفقه اللغة كلمة philology.

(1) ينظر، عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، ص، 14.  
(2) ينظر، الشريف الجرجاني، التعريفات، وضع حواشيه و فهارسه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2003م، ص170، و نقل عن، كشاف اصطلاحات ص1282.  
(3) ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ب.ط.)، (د.ب.ت.)، ص11.



## 1-2- اصطلاحاً: ستتم دراسة التعريف الاصطلاحي لمصطلح (فقه اللغة) في هذا العنصر وسيضاف إليه

تعريفان اصطلاحيان آخران لمصطلحا (فيلولوجيا) (علم اللغة) نظرا للعلاقة الموجودة بينهم وبالتالي سيتم التطرق إلى التعريف الاصطلاحي لكل مصطلح على حدى، والسبب "عدم اتفاق لغويينا على معنى كل مصطلح منها، و عدم اتفاقهم على ما يدخل في تعريف كل منها و ما لا يدخل، حتى بتنا نقرأ عند الكاتب الواحد، و في مؤلف واحد، هذه المصطلحات الثلاثة، مرة باستعمال بعضها مكان بعضها الآخر، و مرة ثانية أو ثالثة بالتفريق بينها أو بين بعضها، من دون أن يكون ذلك واضحا في منهجية الكاتب أو حتى في ذهنه. علما أن المصطلح العلمي يجب أن يكون واضحا و مميزا تمييزا دقيقا من كل المصطلحات الأخرى.

لقد استعمل جمهور اللغويين مصطلح (فقه اللغة) تعريبا للمصطلح الفرنسي philology، ثم استعملوا مصطلح (فقه اللغة) مرادفا لمصطلح (علم اللغة) مرة، و مخالفا مرة أخرى. (1) و بعد الكشف عن السبب الذي جعل هذا التقسيم أي التطرق إلى كل تعريف على حدى يكون الأنسب، لأن من شأنه المساعدة على محاولة الوصول لبناء فكري لا لبس فيه لكل مصطلح، هناك سؤال يطرح: ما الأسباب التي جعلت هذا الخلط يكون أصلا؟. إجابته هي: "نعتقد أن هذا الخلط الذي شاع عند كثير من علماء العربية المحدثين في التفريق بين مصطلحي (فقه اللغة) و (علم اللغة) راجع إلى عاملين: أولهما: أن كثيرا منهم نقل مصطلح فيلولوجيا من الدراسات الغربية إلى الدراسات العربية مع ترجمته إلى العربية باسم فقه اللغة دون أن يدرك أن هناك فرقا في الشكل و المضمون بين دلالة المصطلح في الدراسات الغربية و دلالاته في الدراسات العربية.

(1) ينظر، عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، ص1، 1.

ثانيهما: الوهم السائد في تناول مصطلح فقه اللغة عنوانا لبعض المؤلفات العربية مثل كتابي (الصاحبي في فقه اللغة) لأحمد ابن فارس 395هـ و (فقه اللغة و سر العربية) للثعالبي المتوفى 429هـ و إن كانت دلالة المصطلح لدى علماء العربية تختلف في دلالاته عند الغربيين" (1)

**1-2-1- فقه اللغة:** نبدأ بابن فارس لأنه "من المعلوم من خلال طبقات التراجم و الرجال أن هذا الكتاب هو أول كتاب يصل إلينا يحمل مصطلح (فقه اللغة)" (2) "و أشهر من استخدمه بعد ابن فارس \_ لغوي أديب هو الثعالبي فقد سمى كتابه (فقه اللغة و سر العربية)" (3)، و لكن بالرغم من استعمالهما مصطلح (فقه اللغة) إلا أنهما لم يقدمتا تعريفا واضح متفق عليه له، فابن فارس لا يشير إلى هذا المصطلح في كتابه، و الثعالبي يرجعه إلى الأمير الذي أهدي إليه الكتاب (4) و مع ذلك فمن الممكن أن نستخلص ما يقصدانه بمصطلح (فقه اللغة) من خلال التطرق إلى كتابهما.

فالنسبة لابن فارس "يشمل الكتاب قسمين من الدراسة أولهما (فقه اللغة) و الثاني (سنن العرب في كلامها) و قد ألفه للحفاظ على لغة القرآن و التنزيل العظيم أما (الصاحبي) فنسبة للصاحب بن عباد (المتوفى 380هـ) الذي أهدي إليه الكتاب لفضل علمه و إجزال عطائه للعلم و العلماء يقول" (5) "إنما عنونته بهذا الاسم، لأنني لما ألفته أودعته خزانة الصاحب الجليل، كافي الكفاة عمر الله عراض العلم و الخير و العدل بطول عمره \_ تحملا و تحسنا" (6) "و يصرح (ابن فارس) بأن درس العربية سلك مسلكين أولهما: الأصلي و الثاني الفرعي يقول" (7)

(1) ينظر،نادية رمضان،قضايا في الدرس اللغوي،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،مصر،(د.ط)،2004،ص 13،14.

(2) ينظر،المرجع نفسه،،ص 16.

(3) ينظر،محمود فهمي حجازي،علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث و اللغات السامية،دار غريب،القاهرة،مصر،(د.ط)،(د.ت)،ص 66.

(4) ينظر،نور الهدى لوشن،مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي،المكتبة الجامعية،الاسكندرية،مصر،(د.ط)،2004،ص 21.

(5) ينظر،نادية رمضان،قضايا في الدرس اللغوي،ص 16،17.

(6) ينظر،ابن فارس،الصاحبي في فقه اللغة،،2to pdf al-mostafa com.

(7) ينظر،نادية رمضان،قضايا في الدرس اللغوي،ص 17.

إن لعلم العرب أصلا و فرعا: أما الفرع فمعرفة الأسماء و الصفات كقولنا: "رجل" و "فرس" و "طويل" و "قصير". و هذا هو الذي يبدأ به عند التعلم. و أما الأصل فالقول على موضوع اللغة و أوليتها و منشأها، ثم على رسوم العرب في مخاطبتها، و ما لها من الافتتان تحقيقا و مجازا" (1) "و من الواضح أنه يقصد بالفروع درس الألفاظ اللغوية على طريقة المعاجم، أما الأصول و سنن العربية فيعنى بها دراسة القوانين العامة التي تنتظم اللغة، و لعله يعنى (بفقه اللغة) القضايا العامة التي تخضع لها حياة اللغة، أما سنن العربية فهي القوانين التي تسيرونها و فقها الاستعمالات اللغوية" (2)

أما المواضيع التي تطرق لها ابن فارس في كتابه: حياة اللغة و تطورها، و قد اشتمل على نشأة اللغة أتوقيف أم اصطلاح؟ و لغة العرب أفضل اللغات و أوسعها و غيرها من موضوعات مهمة خطيرة لا غنى عنها لأي دارس، و تطرق أيضا إلى موضوعات صوتية موجودة في الجزء المخصص لدراسة الحروف و بعض المسائل النحوية، موضوعات صرفية، مسائل نحوية أو تركيبية أو نظامية، مسائل دلالية، أسلوبية بلاغية، باب الشعر. فكلية (فقه اللغة) عند ابن فارس تعنى دراسة اللغة على المستويات الصوتية و الصرفية، و التركيبية أو النحوية و الدلالية و الأسلوبية، و البلاغية، و الوزنية أو الشعرية أما كتاب الثعالبي و كما ذكرنا فهو يرجع إلى الأمير "أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي" (4) حيث يقول في مقدمة كتابه: "... و قد كانت تجرى في مجلسه \_ أنسه الله تعالى \_ نكت من أقاويل أئمة الأدب في أسرار اللغة و جوامعها و لطائفها و خصائصها، مما لم ينبهوا لجمع شمله، ولم يتوصلوا إلى نظم عقده

(1) ينظر، ابن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 2.

(2) ينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط.)، (د.ت.)، ص 44، 45.

(3) ينظر، عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، ص من 18 إلى 20.

(4) ينظر، الثعالبي، فقه اللغة و أسرار العربية، تح مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د.ط.)، (د.ت.)، ص 160، و نقل عن، الميكالي، أمير، من الكتاب الشعراء من أهل خراسان، صنف له الثعالبي عدة كتب، و توفي سنة 436هـ، أنظر، بيتيمة الدهر (247/4) فوات الوفيات (25/2)، الأعلام (191/4).

و إنما اتجهت لهم في أثناء التأليفات، و تضاعيف التصنيفات لمع يسيرة كالتوقيعات و فقر خفيفة كالإشارات؛ فيلوح لى - أدام الله دولته - بالبحث عن أمثالها و تحصيل أخواتها، و تذييل ما يتصل بها و ينخرط في سلكها، و كسر دفتر جامع عليها و إعطائها من النيقة \*حقها، و أنا ألوذ بأكناف المحاجزة، و أحوم حول المدافعة. ... و قد اخترت لترجمته و ما أجعله عنوان معرفته ما اختاره - أدام الله توفيقه - من (فقه اللغة) و شففته (سر العربية) ليكون اسما يوافق مسماه، و لفظا يطابق معناه" (1)، أما محتوى الكتاب فقد قسمه إلي قسمين: فقه اللغة، سر العربية "أما (فقه اللغة) عند الثعالبي فهو عبارة عن (معجم خاص) جمع فيه الألفاظ المختصة بموضوع واحد، و يحتوي هذا القسم ثلاثين بابا مقسمة إلى ستمئة فصل، و تبدأ بباب (الكليات)، و هو ما أطلق أئمة اللغة في تفسيره لفظة كل، و قد قسمه إلى أربعة عشر فصلا و هي: ما نطق به القرآن عن ذلك، و في ذكر ضروب من الحيوان... ففقه اللغة عند الثعالبي، لا يتجاوز الاشتغال في المفردات اللغوية و استعمالاتها المتنوعة و تصنيفها (معجميا). " (2)

"أما القسم الثاني (سر العربية) فقد حاكى فيه سنن كلام العرب عند (ابن فارس) و ذكر كثيرا من القضايا الصرفية و النحوية و الدالية المتفقة في كثير من الأحيان مع (الصاحبي) و لا يذكر الرابط بينهما كما ذكر بعض المسائل البلاغية المتمثلة في الاستعارة و التمثيل و الكناية و التجنيس إلى غير ذلك، و كأنه يعبر في هذا القسم عن قوانين و خصائص العربية في لغتها، و لا يكاد يختلف عن (ابن فارس) إلا في كونه لم يعرض للمسائل العامة المتصلة بنشأة اللغة و أصلها و أفضلية لغة عن أخرى و تفرعها إلى لهجات إلى غير ذلك من القضايا العامة" (3)

"نستخلص من هذا أن علماء اللغة القدماء لم يصطلحوا على دلالة هذه العبارة و من الأرجح أن كلمة (فقه) انتقلت إلى اللغويين من أوساط الفقهاء إلا أن كلمة (فقه) في اللغة استعملت بمعنى فهم الشيء فهما دقيقا، و التعمق في دراسة اللغة و معرفة خصائصها و أسرارها و لا نكاد نعثر على موضوعات محددة أو منهج

\*من الجودة و الأناقة.

(1) ينظر، المصدر السابق، ص 3 .

(2) ينظر، عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، ص 18 إلى 20.

(3) ينظر، ناديّة رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، ص 10 .

واضحا ي نهجه القءماء في ءراسءهم ل (فقه اللغة) " (1) " و لكن المؤلفين مءفقان على جعل فقه اللغة هو ءراسء ءلالاء الألفاظ و ءصنيفها في موزوءاء " (2)

و بعء أن ءم ءءطرق إلى مفهوم فقه اللغة عنء كل من ابن فارس و ءءالبى، و كيف أنه رعم عنء اءفاقهم على مءلول هذا المصءلء، إلا أن الأطر العامة لهذا المصءلء واضءة في أءهانهم، و ءءليل كما سبق ءكره أن ءراسء ءلالة الألفاظ و ءصنيفها في موزوءاء هو المجال الءى يءرسه فقه اللغة، و الآن سنءطرق إلى ما قاله علماء العصر الءءءء عن مفهوم فقه اللغة، فالءكءور صبءى الصالء يعرفه كالألى: "منهء للبعء اسءقراءى و صفى يعرف به مواطن اللغة الأول و فصلاءها و علاءتها باللغات المءاورة أو البعءة، الشقىفة أو الأءنبىة، و خصائص أصواءها و أبنىة مفءءاءها و ءراكبىها، و عناصر لهءاءها، و ءطور ءلالءها و مءى نمائها قراءءة و كءابة" (3) إذا قارئاً ءعريف ء. صبءى الصالء مع ما سبق ءكره بأن فقه اللغة هو ءراسء ءلالاء الألفاظ و ءصنيفها في موزوءاء نءء اءءلاف، فهل هذا الاءءلاف يعوء إلى إءساع مجال ءراسء فقه اللغة بالمفهوم المءكور سابقاً أم أنه قرب من ءءعريف الاصءلاءى للفلولوءىا. أما ء. رمضان عبء ءواب يعرفه ب: "ءطلق كلمة (فقه اللغة) عنءنا الآن على العلم الءى يءاول الكشف عن أسرار اللغة، و الوقوف على القوائن الءى ءسبر عليها في ءىاءها، و معرفة سر ءطورها و ءراسء ظواهرها المءءلفة، ءراسء ءارىءىة من ءانب، و وصفىة من ءانب آءر، و هو بهذا المعنى يضم كل ءءراساء اللغوىة، الءى ءبعء في نشأة اللغة الإنسائىة، و اءءكالك اللغات المءءلفة ببعضا ببعض و نشأة اللغة الفصحى و اللهءاء، و كذلك ءلك الءى ءبعء في أصواء اللغة، و ءلالة الألفاظ و بنىءها، من النواءى ءارىءىة المءارئة، و النواءى الوصفىة، و كذلك

(1) ينظر، نور الءهى لوشن، مباءء في علم اللغة و مناهء البءء اللغوى، ص 21.

(2) ينظر، مءمود فهمى ءءازى، علم اللغة العربىة مءءل ءارىءى مءارن في ضوء ءءراء و اللغات و السامىة، ص 66، 67.

(3) ينظر، صبءى الصالء، ءراساء في فقه اللغة، مؤسسه ءقافىة للءألف و ءءرءمة و النشر، بىروء، لبنان، ط 17، 2009، ص 4.

في العلاقات النحوية بين مفرداتها، كما تبحث أخيراً في أساليبها و اختلاف هذه الأساليب، باختلاف فنونها من شعر و نثر و غير ذلك" (1) نلاحظ أنه تطرق إلى بعض المواضيع التي تطرق لها علماء العرب القدماء تحت ما يسمّى فقه اللغة و لكن هناك مواضيع من اهتمام الفيلولوجيا وضعت تحت تعريف فقه اللغة، و العرب القدماء لم يدرسوها.

أمّا د. صالح بلعيد يقول عنه بأنه: "فقه اللغة الذي هو في الحقيقة علم قائم بدراسة ظواهر لغة ما فقط دون دراسة الظاهرة اللغوية كظاهرة لها أبعاد عامة في اللغات" (2) نلاحظ أن هذا التعريف يعكس الكيفية التي درس بها العرب لغتهم تحت فقه اللغة و هذا ما يثبته د. صالح حيث يقول: "كما أن لفظة (فقه اللغة) تخصصت بها الدراسات اللغوية العربية" (3) د. صالح أصاب الهدف أمّا ما نلاحظه على التعريفين السابقين، أنهما عرفاً فقه اللغة بنوع من التوسع، و هذا التوسع يتمثل في إدراج بعض ما تدرسه الفيلولوجيا تحت فقه اللغة، و هذا يعود إلى ترجمة المصطلح الغربي (فيلولوجيا) بفقه اللغة، فأصبح مرادف له رغم وجود اختلاف بينهما و هذا الذي سيوضح خلال تعريف الفيلولوجيا فالنتيجة إذا التزمنا بما قصده العرب القدماء بفقه اللغة، و أبعدنا ما تدرسه الفيلولوجيا نجد أن فقه اللغة هو دراسة الظواهر اللغوية العربية، أو كما يقول عبد العزيز مطر: "العلم الذي يبحث في اللغة العربية، من حيث نشأتها، و تطورها، و لهجاتها، و أصواتها، و دلالات ألفاظها، و قواعد نحوها و صرفها و اشتقاقها، و أصول مفرداتها، و البحث في العلاقات التي تربط هذه الظواهر بعضها ببعض، و تربط غيرها من الظواهر... أو التي تربط اللغة العربية أو ظاهرة منها، بما عداها من فصيلة اللغات السامية" (4)

(1) ينظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط6، 1999م، ص9.

(2) ينظر، صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، دار هومه، بوزريعة، الجزائر، (د.ط)، 2003م، ص11.

(3) ينظر، المرجع نفسه، ص11.

(4) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص22، و نقل عن علم اللغة و فقه اللغة، تحديد و توضيح، د. عبد العزيز مطر، ص138.

**1-2-2- الفيلولوجيا:** و تجدر الإشارة بداية إلى أن المقصود ب (فقه اللغة) فيما سيأتي هو الفيلولوجيا والسبب أن الكتب المنقول عنها استعملت (فقه اللغة) بدلا من مصطلح (الفيلولوجيا) و حتى لا يقع أي لبس أو خلط بين المصطلحين، و أول ما يقال عنه أنه "بحث غير محدد النطاق و لا متميز الحدود. وذلك أن مدلول هذه الكلمة قد اختلف كثيرا باختلاف الأمم، و لا يزال العلماء يختلفون في فهمها و إطلاقها" (1) و "كانت في الاسكندرية مدرسة تهتم بهذه الدراسة بيد أن هذا المصطلح يرتبط بشكل خاص بالحركة العلمية التي أسسها فريدريك ولف friedrich august wolf منذ عام 1777 والتي مازالت حية حتى يوم الناس هذا. و ليست اللغة هي الموضوع الوحيد لفقه اللغة الذي يرمي كل شيء إلى تحديد و تفسير و شرح النصوص. هذا و قد قادت هذه الدراسة البكر إلى الاهتمام بالتاريخ الأدبي، بالعادات، و بالمؤسسات الخ\_ و عبر كل مجال، فإن هذا العلم يستخدم طريقته الخاصة ألا و هي النقد. و هو اذ يعالج القضايا اللغوية فإنما يهدف مقارنة نصوص ترجع إلى حقبة زمانية متباينة و تحديد اللغة الخاصة لكل مؤلف، كما ينبغي أيضا فك رموز و تفسير كتابات صيغت بلغة مهجورة أو غامضة" (2) و هي كلمة مركبة من لفظين إغريقيين أحدهما philos بمعنى الصديق، و الثاني logos بمعنى الخطبة أو الكلام، فكان واضع التسمية لاحظ أن فقه اللغة على حب الكلام للتعمق في دراسته من حيث قواعده و أصوله و تاريخه. و على هذا النحو كان العلماء في عصر إحياء العلوم يفهمون (فقه اللغة) بل كان هذا الاسم إذا أطلقوه لا ينصرف إلا إلى دراسة اللغتين الإغريقية و اللاتينية من حيث قواعدهما و تاريخ أدابهما و نقد نصوصهما" (3) و قد جاء في أحد معاجم الاصطلاحات اللغوية عن هذه اللفظة ما ترجمته (العلم الذي يدرس اللغة و كلماتها و قوانينها. و هناك رأي مقبول في فهم الاصطلاح يدخل فيه الأدب و خاصة النصوص القديمة منه" (4) "على أننا نشير هنا أيضا إلى أنه كما يختلف الغربيين حول منهج (علم اللغة)... فإنهم

- (1) ينظر، على عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط8، 2002، ص14.  
(2) ينظر، فرديناند ده سوسر، محاضرات في الألسنية العامة، تر، يوسف غاذي، مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية، الجزائر، (د.ط)، ماي 1986، ص11.  
(3) ينظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص20.  
(4) ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص13، و نقل frank gaynor e maio a.pei تأليف dictionary of linguistics ط.ب سنة 1958.

يختلفون كذلك حول (فقه اللغة) فيقول يسبرسن إن (فقه اللغة مرادف عند الإنخيز للدراسة المقارنة بين اللغات بينما يعني عند الآخرين دراسة حضارة معينة لأمة ما" (1) فالغموض الذي يحيط بهذا المصطلح ليس فقط إن كان مرادف لفقه اللغة أم لا، بل حتى في تحديد ماهيته، فكل واحد يفهمه بطريقة نوعا ما مختلفة عن الآخر حيث "يتحدث الأستاذ روبنز عن استعمال فقه اللغة فيذكر أنه يستعمل بشيء من الاختلاف عند كل من البريطانيين و الألمان و الفرنسيين (ففي استعمال البريطانيين يتساوى الاصطلاح مع فقه اللغة المقارن الذي هو أقدم و مازال معروفا يساعد عند اللغويين (أي في علم اللغة) ما يسمونه علم اللغة التاريخي و المقارن. و هو يعني عند الألمان الدراسة العلمية للنصوص الأدبية القديمة و خاصة النصوص اليونانية الرومانية القديمة، و يعني أكثر من ذلك دراسة الثقافة و الحضارة من خلال النصوص الأدبية، أما فقه اللغة المقارن في إنجلترا فيعني عند الألمان علم اللغة المقارن vergleichend sprachwissenschaft و هذا المعنى لفقه اللغة له استعمالات مقابلة في اللغات الأوروبية، و في دوائر الدراسة في أمريكا و ربما جاز أن نعتبر الاصطلاح بهذا الاستعمال مناسباً لما يربط بين علم اللغة باعتباره علماً و بين الدراسات الجمالية و الإنسانية للأدب و للميدان الذي يعتمد فيه مؤرخ مظاهر الحضارة المتباينة على نتائج عالم اللغة في فهم النصوص و النقوش و في وضع أسس معتمدة من المخطوطات و الوثائق و المواد لتكون دعامة لدراسته" (2) نلاحظ "أن الغربيين أنفسهم لم يتفقوا على معنى مصطلح ال philologie، بالرغم من أن هذا المصطلح نشأ في الغرب، و من مادة غربية، و بمنهجية غربية." (3)

و يعرف ماريو باي الفيلولوجيا ب "إن موضوع فقه اللغة philology لا يختص بدراسة اللغات فقط ولكن يجمع إلى ذلك دراسات تشمل الثقافة و التاريخ و التقاليد و النتاج الأدبي للغات موضوع الدراسة" (4) و قد كانت دراسة علماء فقه اللغة في الجانب الدلالي

(1) ينظر، عبده الراجحي، فصول في علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، (د.ط.)، 1999م، ص 26، و نقل عن jespersion.language.p 64  
(2) ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص 15، 16، و نقل عن ص 6 و 7 من r.h.robins.general linguistics.an introductory survey.longmans.1964.  
(3) ينظر، عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، ص 30.  
(4) ينظر، ماريو باي، أسس علم اللغة، تر، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط. 8، 1998م، ص 35.



مقصورة على الناحيتين التاريخية و الاشتقاقية للألفاظ كما فعل (بريل)(bréal) كأن يقارن الفيلولوجي philologist مثلا بين بعض الكلمات و ما يقابلها في المعنى في بعض اللغات الأخرى، حيث ينتهي إلى إرجاعها إلى أصل معين دون الاهتمام بالجانب الرمزي أو الاجتماعي أو المظاهر الإنسانية الأخرى ذات الأثر الواضح في تفسير ماهية المعنى و حقيقته" (1)

و في الأخير نقول أن مصطلح(الفيلولوجيا) "يعني دراسة النصوص القديمة، من حيث القاعدة ومعاني المفردات و ما يتصل بذلك من شروح و نقد و إشارات تاريخية و جغرافية إلخ. و كان عنصر(القدم) من أهم العناصر التي يتكون منها معنى الفيلولوجيا" (2)

(1) ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، (د.ط)، 2003م، ص147.  
(2) ينظر، تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو. فقه اللغة. البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د.ط) 2000م، ص235.

**1-2-3- علم اللغة:** عرف دى سوسير هذا العلم ب"أن هدف الألسنية المنفرد و الحقيقي إنما هو اللغة منظورا إليها في ذاتها و لذاتها"(1)، ولكن قد يسأل سائل كيف تتم دراسة اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها؟ الإجابة ما قاله د.محمود السعران "هذه هي (اللغة) التي هي موضوع(علم اللغة)أما معنى قول دى سوسير إن علم اللغة(في ذاتها)فهو أن يدرسها من حيث هي لغة يدرسها كما هي، يدرسها كما تظهر فليس للباحث فيها أن يغير من طبيعتها كما أنه ليس للباحث في موضوع أي علم من العلوم أن يغير من طبيعته، فليس له أن يقتصر في بحثه على جوانب اللغة مستحسنا إياها، و ينحى جوانب أخرى استهجانا لها أو استخفافا، أو لغرض في نفسه أو لأي سبب آخر من الأسباب، أما أن علم اللغة يدرس اللغة(من أجل ذاتها)فمعناه أنه يدرسها لغرض الدراسة نفسها، يدرسها دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها، فليس من موضوع دراسته أن يحقق أغراضا تربوية مثلا، أو أية أغراض أخرى، إنه لا يدرسها هادفا إلى(ترقيتها)أو إلى تصحيح جوانب منها أو تعديل آخر، إن عمله قاصر على أن يصفها و يحللها بطريقة موضوعية"(2) "فعلم اللغة: هو هذه الدراسة الشاملة للغة بوجه عام لاستخراج قوانينها الخاصة بها و معرفة تطورها سواء أكان ذلك في أصواتها و ألفاظها أو مفرداتها و معانيها أو تراكيبيها و أساليبها... فعلم النحو و الصرف و مفردات اللغة هذه ليست إلا جزئيات بالنسبة إليه؛ و يستعين علم اللغة كذلك بعلوم أخرى كعلم الاجتماع... فإنه يبحث اللغة على أنها حادثة اجتماعية من حيث تأثرها بالحوادث الاجتماعية الأخرى. و كذلك علم النفس فإنه يدرسها على أنها حادثة نفسية... و مثلها علم الأصوات فاللغة في حد ذاتها حادثة صوتية فيزيولوجية... و يمكن أن تدرس في علم الفيزياء الصوتي الذي يدرس تواترها و شدتها و ما أشبه ذلك من مسائل"(3) فعلم اللغة إذن و كما يرى د.صالح بلعيد" هو ذلك العلم الذي يبحث في اللغة من جميع جوانبها الصوتية و الصرفية، و المفرداتية، و الدلالية، و النفسية، و الاجتماعية

(1) ينظر، فردينان دى سوسر، محاضرات في الألسنية العامة، تر، يوسف غاذى، مجيد النصر، ص 280.  
(2) ينظر، محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ب)، ص 51.  
(3) ينظر، محمد المبارك، فقه اللغة و خصائص العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2005م، ص 18، 1.

و المعجمية و الديدانكتيكية و التطبيقية." (1)

و عند د. عبد التواب" (علم اللغة) linguistics و يطلق عليه أحيانا اسم (علم اللغة العام) general linguistics فقد دخل بعض الجامعات العربية حديثا، و تعالج فيه عادة قضايا اللغة مجردة عن الارتباط بأية لغة من اللغات؛ فاللغة التي يبحث فيها هذا العلم، ليست هي اللغة العربية، أو الإنجليزية أو الألمانية، و إنما هي... اللغة التي تظهر و تتحقق في أشكال لغات كثيرة، و لهجات متعددة، و صور مختلفة من صور الكلام الإنساني، فمع أن اللغة العربية تختلف عن الإنجليزية، و هذه تختلف عن الألمانية، فإن هناك أصولا و خصائص جوهرية تجمع بين هذه اللغات من جانب، كما تجمع بينها و بين سائر اللغات، و صور الكلام الإنساني، من جانب آخر، و هو أن كلا منها لغة، أو نظام اجتماعي معين تتكلمه جماعة معينة، بعد أن تتلقاه عن المجتمع، و تحقق به وظائف معينة، و ينتقل من جيل إلى جيل، فيمر بأطوار من التطور، متأثرا في ذلك بسائر النظم الاجتماعية، و السياسية، و الاقتصادية و الدينية، و غير ذلك، و هكذا نرى أن (علم اللغة) يستقي مادته من النظر في اللغات على اختلافها، و هو يحاول أن يصل إلى فهم الحقائق و الخصائص، التي تجمع اللغات الإنسانية كلها في إطار واحد" (2)

يقول د. محمود السعران: " (علم اللغة) هو العلم الذي يتخذ (اللغة) موضوعا له" (3)

أما عند العرب فقد استخدم عند بعض اللغويين المتأخرين و كان المقصود منه دراسة الألفاظ مصنفة في موضوعات مع بحث دلالتها، فالرؤى الاسترbaughي يفرق بين علم اللغة و علم التصريف، موضوع الأول: دراسة الألفاظ، و الثاني: معرفة القوانين الخاصة ببنية هذه الألفاظ، أما أبو الحيان فقد ذكر مصطلح علم اللغة في عدة كتب له و موضوع علم اللغة عنده هو دراسة (مدلول مفردات الكلم)، و لا يختلف استخدام مصطلح علم اللغة عند ابن خلدون عن هذا المعنى، فعلم اللغة عنده هو " (4) بيان

(1) ينظر، صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، ص 10.

(2) ينظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 1، 1.

(3) ينظر، محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 49.

(4) ينظر، محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث و اللغات و السامية، ص 67، و نقل عن شرح الكافية (المقدمة)، و أنظر: الإدراك للسان الأثران ص 66، البحر المحيط لأبي حيان 5/1-6، أبو الحيان النحوي لخديجة الحديثي ص 215، وكذلك ص 176، 1838.

## الموضوعات اللغوية" (1)

و"يمكننا تلخيص مصطلح (علم اللغة) la linguistique، كما أراده الغربيين، بقولنا: يدرس (علم اللغة) la linguistique اللغة المنطوقة بوصفها أصواتاً، و يقسمها إلى مستويات: صوتية، و صرفية و تركيبية، ودلالية و ذلك عبر عزله مادة الدرس الصوتية و تفكيكها إلى وحداتها الصغرى غير القابلة للتقسيم، وإعادة تركيبها، و استخراج الأحكام العلمية العامة الصحيحة، من غير أي هدف آخر... و لا يخفى على الباحث أن هذا الاستنتاج يتجاوز استنتاجنا لمصطلح (علم اللغة) عند لغويينا العرب القدامى، إذ لم يتجاوز هذا المصطلح عندهم دراسة الألفاظ مصنفة في موضوعات جزئية و بيان مدلول مفردات الكلم" (2)

و في الأخير، وبعد أن تمّ التطرق إلى مفهوم كل مصطلح على حدى، نلاحظ أن لكل مصطلح مفهوم خاص به؛ و بالتالي لا يمكن جعل (فقه اللغة) ترجمة لمصطلح philology و لا (فقه اللغة) يساوي (علم اللغة) "لذلك فإننا نرى أن يستعمل لغويونا المحدثون المصطلحات كما نشأت... و كما أرادها أصحابها، فلا يجوز لنا الخلط بين مصطلح (فقه اللغة) و (الفيلولوجيا)، و (علم اللغة) فكل مصطلح منها له حقله الدلالي، و له هويته، و مناهج درسه." (3) أما ما يقال عن (فقه اللغة) بصفة خاصة "أن مفهوم (فقه اللغة) و موضوعات درسه متحددة عند علمائنا القدامى، و لم يحدث لديهم لبس، و ما حدث من تطور في المؤلفات من جهة الإضافة و التوسع، إنما مصدره التطور و التوسع الفكري، و هو سنة من سنن الحياة و قانون طبيعي من قوانينها لذا تلقى عهدة الخلافات التي لفت كتابات المحدثين من دارسي العربية ممن اهتم بدرس (فقه اللغة) على الدارسين أنفسهم من دون أي حرج لأنهم أصلاً تركوا الفهم العربي المستقر و لجأوا إلى الفهم الغربي المضطرب، فنقلوا إلينا الفكر الغربي الوافد باضطرابه و زرعه في متنتنا المستقر في هذا الجانب" (4)

(1) ينظر، ابن خلدون، المقدمة، ص 567.

(2) ينظر، عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، ص 41، 4.

(3) ينظر، المرجع نفسه، ص 44.

(4) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 16، 17.

## 2-الفرق بين فقه اللغة و الفيلولوجيا:و يتمثل فيما يلي:

1-"علماء(فقه اللغة)يدرسون اللغة باعتبارها وسيلة إلى غاية،و هذه الغاية\_كما عرفنا\_هي دراسة الثقافة بما تشتمل عليه من ديانة و عادات و تقاليد و آداب،أي أنّ اللغة بالنسبة لهم ليست إلا جزءا من النشاط الإنساني العام الذي يحدد الثقافة و علماء العربية كانوا يدرسون اللغة وسيلة لغاية لكنّها غاية مختلفة عن غاية(فقهاء اللغة)إذ هم يتوصلون بها إلى(فهم)النصوص القرآنية،و معنى ذلك أنّهم ينتهون بها أيضا إلى درس(لغة) هي لغة القرآن.فالحق أنّ العرب و إن كانوا قد اتخذوا الدرس اللغوي وسيلة.فإنّ هذا الدرس قد انتهى بهم إلى أن يكون غاية في حد ذاته.

2-علماء (فقه اللغة)كانوا يبذلون قسطا كبيرا من جهدهم في سبيل الوصول إلى(إعادة تشكيل)اللغات القديمة الأصيلة،على نحو ما عرفناه من محاولتهم الوصول إلى الأصول الأولى للغة الأم التي تنفرع عنها اللغات الهندية الأوروبية،و لم يفعل علماء العربية شيئا من ذلك.

3-علماء(فقه اللغة)كانوا يركزون معظم عملهم على(المقارنات)اللغوية كما رأينا عند بوب و جريم وراسك،و لم يفعل العرب شيئا من ذلك و كل ما رأيناه من مقارنات عندهم لا يعدو أن تكون مجموعة من الألفاظ التي قارنوها بالفارسية أو الرومية دون أن تكون لديهم أية مقارنات بالعبرية أو بأخواتها من اللغات السامية التي تشترك معها العربية في العائلة.

4-علماء(فقه اللغة)كانوا يدرسون اللغة باعتبارها لغة(ميتة)أو لغة(مكتوبة)بينما درس العرب لغتهم باعتبارها لغة(حية)و لغة(منطوقة)متمثلة في قراءات القرآن على وجه الخصوص.

5-علماء(فقه اللغة)كانوا يهتمون بدراسة تاريخ الكلمة، ولم يفعل علماء العربية شيئا من ذلك وإن كانت لهم إشارات عرضية عن التطور الدلالي لبعض الألفاظ.

6- علماء (فقه اللغة) كانوا يهتمون بدراسة (اللهجات) التي تفرّعت إليها العائلة الهندية الأوربية على النحو الذي رأيناه عند جريم و من جاء بعده، أما علماء العربية فقد قصرُوا درسهم على اللغة الموحدة باعتبارها لغة التنزيل الكريم" (1)

### 3- الفرق بين فقه اللغة و علم اللغة:

1- "و من الواضح أنّ علم اللغة هو الذي يدرس اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها كما قال دي سوسير، وأشرنا إليه فيما سبق، أمّا فقه اللغة سواء عند العرب أو الأوربيين فلا يدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها." (2)

2- "علم اللغة العام هو الذي يدرس الظواهر اللغوية التي تشترك فيها جميع اللغات، و يبحث في نظرية اللغة بشكل عام، و في مناهج البحث اللغوي، عكس فقه اللغة الذي هو في الحقيقة علم قائم بدراسة ظواهر لغة فقط، دون دراسة الظاهرة اللغوية كظاهرة لها أبعاد عامة في اللغات." (3)

3- اتصاف (علم اللغة) بصفة (العلم) و ذلك ما لم يحاول أحد أن يصف به فقه اللغة، (4) فهو "ليس صناعة أو علما مضبوطا وإنما هو علم غير مضبوط، من قبيل المعارف." (5)

- (1) ينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص 54، 55.
- (2) ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، (د.ط.)، 2000م، ص 89.
- (3) ينظر، صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، ص 11.
- (4) ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص 20.
- (5) ينظر، تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، ص 246.

#### 4-التسوية بين فقه اللغة و علم اللغة

4-1- مذهب التسوية: "ذهبت مجموعة لا بأس بها من دارسي العربية و بخاصة في موضوع فقه اللغة و علاقته بعلم اللغة، إلى أن مصطلحي (فقه اللغة) و (علم اللغة) مترادفان لا فارق بينهما. و قد وجدنا من خلال الرصد أن هناك كتابا نادوا بترادف المصطلحين من باب التسهيل و رفع موضع الضغط عن صدر الدارس.

و من هؤلاء الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافي، الذي يعدُّ أول من أَلَف في هذا المجال فكتب كتابا بعنوان (علم اللغة) و أَرَدَفه بكتاب ثانٍ وسمه ب(فقه اللغة) و تبين من خلال مراجعتهما أنه لا يجد فروقا بين المصطلحين بل هما مترادفان أو يقربان من الترادف.

إذ صرَح في كتابه (علم اللغة) بما نصّه " (1)" (أما بحوث علم اللغة نفسه فقد درس المؤلفون من العرب بعضها تحت أسماء مختلفة، أشهرها اسم (فقه اللغة).

و هذه التسمية هي خير ما يوضع لهذه البحوث، فإن فقه الشيء هو كل ما يتصل بفلسفته و فهمه و الوقوف على ما يسير عليه من قوانين. فقد قال صاحب المصباح: (الفقه فهم الشيء). و قال ابن فارس (كل علم لشيء فهو فقه). و قدكنا نود أن نسمي كتابنا هذا باسم (فقه اللغة) لولا أن هذا الاسم قد خصص مدلوله في الاستعمال المؤلف، فأصبح لا يفهم منه إلا البحوث المتعلقة بفقه اللغة العربية و حدها. " (2)

و نجد كذلك الأستاذ مبارك في كتابه (فقه اللغة و خصائص العربية) "يستعمل كلمتي علم اللغة، و فقه اللغة\_ بمعنى واحد، و قد وضَح ذلك في كتابه إذ يقول بعد حديثه عن دراسة اللغة و علم اللغة " (3)" "أن علم اللغة بهذا المفهوم الذي بسطناه و الذي آل إليه الأمر في تطور البحث اللغوي نرى أن نطلق عليه أحد الاسمين (علم اللغة) أو (فقه اللغة) و كلاهما يفيد المقصود و ينطبق على المفهوم العلمي لمباحث اللغة." (4)

(1) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 18.

(2) ينظر، على عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص 15، 16.

(3) ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص 65.

(3) ينظر، محمد المبارك، فقه اللغة و خصائص العربية، ص 39.

"ونادى الدكتور صبحي الصالح برفع الفروق و جعلها بمفهوم واحد بحيث يدلُّ أحد المصطلحين على مفهوم الثاني من دون أي تمييز بينهما إذ قال"(1)"من العسير تحديد الفروق الدقيقة بين علم اللغة وفقه اللغة، لأنَّ جلَّ مباحثهما متداخل لدى طائفة من العلماء في الشرق و الغرب، قديما وحديثا، وقد سمح هذا التداخل أحيانا بإطلاق كل من التسميتين على الأخرى...و إذا التمسنا التفرقة بين هذين الضربين من الدراسة اللغوية، من خلال التسميتين المختلفتين اللتين تطلقان عليها، وجدناها تافهة لا وزن لها...وإنه ليحلوننا أن نقترح على الباحثين المعاصرين ألا يستبدلوا بهذه التسمية القديمة شيئا، و أن يعمموها على جميع البحوث اللغوية، لأنَّ كل علم لشيء فهو فقه، فما أجد هذه الدَراسات جميعا أن تسمَى فقها"(2)"و هي النتيجة نفسها التي خلص إليها الأستاذ/محمد الأنطاكي في كتابه(الوجيز في فقه اللغة)، حيث عمد إلى التفريق بين مصطلحي(فقه اللغة)و(علم اللغة)إلا أنه لم يوفق في التمييز بينهما، فأقرَّ أنَّهما متداخلان يصعب الفرق بينهما، فجلُّ مباحثهما تندرج في الآخر."(3)

"و كتب الدكتور إبراهيم السامرائي كتابه(فقه اللغة المقارن)جمع فيه مجموعة من المقالات المتنوعة يشمل بعضها موضوعات عامة(كالعربية بين الجمود و التطور، و التوليد، و الثقافة العربية والإقليمية) ويشمل بعضها الآخر موضوعات خاصة(كالفعل و النظام الفعلي في العربية)و(النون و الميم في اللغة العربية)...الخ"(4)

كما نجد أيضا د.محمد خليفة الأسود في كتابه(التمهيد في علم اللغة)يساوى بين(علم اللغة)و(فقه اللغة)حيث يقول:"...و اصطلاح(فقه اللغة)عند علماء العرب يرادف تماما اصطلاح(علم اللغة)الذي نستعمله الآن...و قد عرض محمد مصطفى رضوان رأي الفريقيين و انتصر للفريق القائل بأنَّه لا فرق بين الاصطلاحين فقال:(...و قد سوى بينهما في المدلول كثيرون و اعتبروا الصلة بينهما وثيقة، وأنهما في الغالب يتلاقيان بميدان.و أنا أؤثر هذا الرأي و أفضله على سائر الآراء"(5)

(1)ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 19.

(2)ينظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 1،

(3)ينظر، نادية رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، ص 13، ونقلت عن محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ط 3 بيروت 1969، ص 87

(4)د.عبد الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص 1،

(5)ينظر، محمد خليفة الأسود، التمهيد في علم اللغة، منشورات جامعة السابع من أبريل، بنغازي، ليبيا، ط 2، 1425هـ، ص من 39 إلى 41، و نقل عن، نظرات في اللغة: محمد مصطفى رضوان، منشورات جامعة قاريونس بنغازي 1976. ص 20.



**4-2-2- مذهب التفريق:** "لم يرتض جلّ الدارسين بمقولة الترادف في مفهوم مصطلحي فقه اللغة و علم اللغة، فنزع التفريق في تحديد مجال الدراسة لكل واحد منهما و يشكل هذا المذهب، المذهب الأكثر تأييدا من لدن الدارسين،" (1) فالأب الروحي للسانيات يؤكد وجود فرق بين فقه اللغة و علم اللغة، حيث يقول سوسير: "وأما شأن فقه اللغة فالأمر واضح لنا: فهو يتميز بوضوح عن الألسنية، على الرغم مما بينهما من نقاط اتصال، نقول هذا فضلا عن الخدمات التي يتجاذبها الطرفان بينهما أيضا." (2) أما العرب المحدثين فقد اختلفت مقولاتهم في تحديد نقاط الاختلاف و الفرق بين المصطلحين من خلال أسلوب البحث و نتائجه، و تبعا لهذا الاختلاف رأينا أنه من الأفضل جعل مقولاتهم على قسمين بحسب منهج التدليل الذي اعتمدوا عليه و هما:

**4-2-1- المنهج التاريخي:** عمد بعض الدارسين للنهج التاريخي في إيجاد الفروق بين المصطلحين من خلال تتبع مراحل تطورها و مستويات نشأتها في المتنين العربي و الغربي، فكانوا وفقا لنتائج منهجهم في التدليل على مقولتين مفادهما:

**4-2-1-1- مقولة الشمولية:** و ممن اعتمد المنهج التاريخي د. عبده الراجحي حيث يقول (3) "... ولنتقدم الآن في محاولة لمعرفة حدود (فقه اللغة) و (علم اللغة)، و الطريقة الصحيحة فيما يبدو لنا هي أن نتتبع نشأة هذين العلمين على ما يذكره مؤرخو الدرس اللغوي من الغربيين الذين أخذ عنهم علماءنا في العصر الحديث" (4) "و بعد أن تتبّع مراحل هذا الدرس، خرج بنتيجة مفادها أن ميدان (فقه اللغة) أشمل من ميدان دراسة (علم اللغة) و أوسع منه، قال: (5) "و مهما يكن من أمر فإن تطور (علم اللغة) في هذا القرن على اختلاف مناهجه و مدارسه قد ساعد على التمييز الواضح بينه و بين (فقه اللغة) و هو ما نرمي إليه من هذا الفصل.

(علم اللغة)... يدرس (اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها) بينما يعالج (فقه اللغة)

(1) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 20.  
(2) ينظر، فردينان ديه سوسر، محاضرات في الألسنية العامة، تر، يوسف غاذي، مجيد النصر، ص 18.  
(3) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 20.  
(4) ينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص 1، 1.  
(5) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 20.

موضوع اللغة باعتبارها (وسيلة) إلى (غاية) أخرى؛ فميدانه أوسع و أشمل. إن الغاية النهائية ل(فقه اللغة) هي دراسة (الحضارة) أو دراسة (الأدب من خلال اللغة) و من ثم شغل فقهاء اللغة (تقسيم) اللغات تقسيماً (سالياً) و بالمقارنة بينهما (و بإعادة صياغة) اللغات القديمة، و بإعداد النصوص و النقوش القديمة للنشر بوضع الشروح و التفسير عليها، كل ذلك من أجل الوصول إلى ما تتضمنه من عادات و تقاليد و عقائد و مضامين حضارية على العموم. و معنى ذلك أن عمل فقهاء اللغة عمل (تاريخي) (مقارن) في أغلبه، أنه منصب على (اللغات القديمة) باعتبارها (لغات مكتوبة). الفرق إذن واضح بين المنهجين... (1)"

**4-2-1-2-4- مقولة الكلية:** "اعتمد الدكتور عبد العزيز مطر\_ كنظيره الدكتور عبده\_ على المنهج التاريخي... و قد بدأ الدكتور عبد العزيز بتفكيك المصطلح و تركيب دلالاته بعد ذلك... و بعد أن سار الدكتور في تتبع المفهومات و التطور الذي حصل لهذا الدرس بمنهجه التاريخي توصل إلى رأي مفاده: أن مصطلح (الفيلولوجي) هو مصطلح كلي ينطوي على مصطلحين فرعيين هما: مصطلح علم اللغة العام، و مصطلح فقه اللغة... جاء ذلك كله بنص قال فيه: (... و في ضوء هذه الأراء يمكننا تحديد مدلول المصطلح (فقه اللغة) بأنه: العلم الذي يبحث في اللغة العربية... فإذا خرج ميدان البحث عن ميدان اللغة العربية أو السامية، يتسع مدلوله و يدخل في نطاق علم اللغة العام، ما لم يكن معتمداً على دراسة اللغة أو اللغات من خلال النصوص و الوثائق المكتوبة أو إعدادها للنشر إذ تسمى (الفيلولوجي).

**4-2-2-4- المنهج التحليلي:** استند أغلب الدارسين المحدثين إلى تحليل الأقوال والآراء التي وصلت إلينا لتحديد موقفهم من دلالة مصطلحي (فقه اللغة) و (علم اللغة)... و بالرصد أمكننا جعل أتباع هذا المنهج على ثلاث مقولات، هي:

**4-2-2-1- مقولة التكميل:** اعتمد الدكتور فضل ربه السيد طمان على المنهج التحليلي في تحديد موقفه من دلالة المصطلحين المتداخلين، و توصل بعد المناقشة إلى أن درس (فقه اللغة) مهمته إتمام درس (علم اللغة) و تكميل بحثه... و دون رأيه هذا بنص جاء فيه: (و نرى أن هناك farkاً دقيقاً بين (علم اللغة) و (فقه اللغة) فالأول يبحث في ظواهر لغة

(1) ينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب الغربية، ص 6،

بعينها... أما فقه اللغة فإنه يتسع عن ذلك...).

**4-2-2-2-2- مقولة شمولية علم اللغة:** ذهب بعض الدارسين إلى أن ميدان دراسة (علم اللغة) أشمل من ميدان دراسة (فقه اللغة) وأوسع منه... و ممن ذهب هذا المذهب الدكتور عبد الرحمن أيوب في كتابه (محاضرات في اللغة)، إذ حدد نتيجته هذه... بنص جاء فيه: (إن مفهوم علم اللغة أوسع نطاقاً من المفهوم الذي استعملت له عبارة (فقه اللغة) و فقه اللغة بالمعنى الذي استعمله فيه العرب قديماً وحديثاً دراسة محدودة الزمان والمكان).

أما الدكتور كاصد الزيدى فلم يبتعد كثيراً عن هذا الرأي... ولخص نتيجته هذه بقوله: (و بهذا يتبين الفارق بين فقه اللغة و علم اللغة، من حيث أن الأول يعنى بلغة من اللغات... على حين يعنى علم اللغة باللغات كافة...).

**4-2-2-3- مقولة شمولية فقه اللغة:** نادى أصحاب هذه المقولة بأن ميدان دراسة (فقه اللغة) أشمل من ميدان دراسة (علم اللغة) وأوسع منه.

و ممن ذهب هذا المذهب الدكتور رمضان عبد التواب إذ استعان في تأكيد رأيه هذا بنصوص الغربيين أمثال (مارايو باي) و (لومل). فضلاً عن رأي الدكتور عبده الراجحي الذي أيد توجه هذه المقولة " (1) و ممن ميز أيضاً بين (فقه اللغة) و (علم اللغة) حسن ظاظا، و عبد الصبور شاهين. (2)

(1) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص من 21 إلى 24، ونقل عن: علم اللغة و فقه اللغة: 138، فقه اللغة: فضل عبد ربه السيد طمان: 13، محاضرات في فقه اللغة العربية: 17، ينظر: فصول في فقه اللغة العربية: 9، و ما بعدها.  
(2) ينظر، نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 8 .

**المبحث الثاني:1- نشأة و تطور فقه اللغة:**"ولد درس(فقه اللغة)في المتنين المعرفيين:العربي والغربي بمرحلتين منفصلتين متباعدتين،و لم يلتقيا إلا في العصر الحديث،عصر التداخل و التلاقح الفكريين الواسعين بين الفكر العربي(القار)و الفكر الغربي(الوافد)"(1)

**1-1- عند العرب:**"ظهرت مباحث(فقه اللغة)عند العرب منذ فترة مبكرة على هيئة دراسات جزئية تعالج ناحية معينة من نواحي اللغة ككتب الصفات،والمعاني،و النوادر،و المجازات والاشتقاق"(2)حيث ظهر أول مرة مصطلح(فقه اللغة)في القرن الرابع،حين كتب أبو الحسن أحمد بن فارس(المتوفى 395هـ)كتابه(الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها).ثم نجد هذا المصطلح نفسه لدى مؤلف آخر هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي(المتوفى 429هـ)الذي اشتهر بكتابه(فقه اللغة و سر العربية).و فيما عدا هذين الكتابين لا نعرف كتابا واحدا يحمل هذا المصطلح عنوانا له...على أن هناك كتابا ثالثا أقرب إلى وضع منهج لدرس اللغة من كتابي ابن فارس و الثعالبي دون أن يشير من بعيد أو قريب إلى مصطلح(فقه اللغة)...و هو كتاب(الخصائص)لأبي الفتح عثمان بن جنى(المتوفى392هـ)(3)"الذي استطاع في كتابه أن يفتح في العربية أبوابا لم يتسن فتحها من قبل لسواه،و عالج موضوعات لغوية لم يسبقه إليها أحد فتحدث في مفهوم اللغة،و أصلها و خصائص العربية و اشتقاقها،و أقيستها،و مترادفها،و مشتركها،و مجازاتها و تركيب اللغات و تداخلها،و اختلاف لغاتها و لهجاتها،و غيرها من البحوث التي تدخل في صلب فقه اللغة"(4)

"أما ابن سيده(أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي)المتوفى سنة 458هـ فقد عرض في كتابه(المخصص)لبعض البحوث المتعلقة بنشأة اللغة العربية،و بالترادف و التضاد الاشتراك والاشتقاق،و تعريب الألفاظ الأعجمية و نحو ذلك.و المخصص يقع في سبعة عشر و هو حسن التنسيق دقيق.

و يتوفر الجواليقي(أبو منصور موهوب بن أحمد)\_من علماء القرن السادس الهجري)\_بوجه خاص

(1)ينظر،مشتاق عباس معن،المعجم المفصل في فقه اللغة،ص8.  
(2)ينظر،هادي نهر،البحوث اللغوية و الأدبية،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،ط 1، 2009م،ص31.  
(3)ينظر،عبده الراجحي،فقه اللغة في الكتب العربية،ص41.  
(4)ينظر،هادي نهر،البحوث اللغوية و الأدبية،ص31، 3.

على دراسة (المعرب من الكلام الأعجمي). و كتابه مرتب على حروف المعجم. و يتلوه البشبيشي المتوفى سنة 820هـ بكتابه (التذليل و التكميل، لما استعمل من اللفظ الدخيل).

ثم يجمع جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911\_ من علماء القرن التاسع الهجري\_ كتابه العظيم (المزهر في علوم اللغة و أنواعها)... ولعلّ كتابه... ألصق المؤلفات بفقهاء اللغة: ففيه تقرأ عن نشأة اللغات...، و الحوشي و الغريب،... و المعرب... و يقع في جزئين كبيرين.

و في القرن الحادي عشر يعنى شهاب الدين الخفاجي خاصة بالألفاظ الدخيلة على العربية، فيؤلف في ذلك كتابه (شفاء الغليل فيما ورد كلام العرب من الدخيل)" (1) أما المصادر التي اعتمد عليها هذا العلم في نشأته هي: اللهجات العربية القديمة (كلام العرب شعره و نثره) بالإضافة إلى القرآن الكريم، و القراءات القرآنية و القراء، الحديث النبوي الشريف رواة الحديث الرواية اللغوية، الإسناد في توثيق النصوص القديمة، التحريات اللغوية القديمة التي انبنى عليها متن اللغة، و الاستفادة من علوم اللغات الحضارية التي سبقت العربية كالفارسية و البيزنطية و اجتهادات اللغويين القدامى و المحدثين إضافة إلى اجتهادات المستشرقين (2) أما في العصر الحديث فقد "عرفت الجامعات المصرية (فقه اللغة) حين وفد إليها عدد من المستشرقين الأوروبيين ليشتروا في التدريس بها أول إنشائها." (3)

"و للمحدثين من العرب جهود مشكورة، في التأليف في موضوعات فقه اللغة العربية و علم اللغة العام، و الترجمة فيهما من اللغات الأجنبية المختلفة، و هذه قائمة بأهم المصادر العربية\* في الدرس اللغوي: الدكتور إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية...

أحمد حسين شرف الدين: اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام..

الدكتور أحمد محمد الطيب: دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، لجونستون (ترجمة)... (4)

(1) ينظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 5 .

(2) ينظر، صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، ص 13.

(3) ينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص 27.

\* للإطلاع أكثر، رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، ص من 16 إلى 22.

(4) ينظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 16.

**1-2- عند الغرب:** "حين طلع فجر النهضة على أوروبا لم تكن الدعائم التي قامت عليها هذه النهضة إلا ما تركته الحضارتان الأوربيتان السابقتان: حضارة الإغريق، و حضارة الرومان و كان الأوربيون في ذلك الوقت يرون أنفسهم الورثة الشرعيين لتراث هاتين الحضارتين بل كانوا يرون في وجودهم نفسه استمرارا لوجود قدماء الإغريق و الرومان، و من ثم لم تكن نهضتهم حدثا منقطع الجذور، منبتا عن الماضي، و إنما كانت renaissance، أي ميلاد جديد أو بعث. و كان تراث اليونان يتمثل في فلسفتهم وفي دراساتهم اللغوية التي كان أشهرها ما تركته مدرسة الاسكندرية، كما كان تراث الرومان يتمثل في القانون و الإدارة، و في الدراسات اللغوية المكتوبة باللاتينية التي ما فتئت حتى ذلك الوقت (عصر النهضة) لغة الدين و الثقافة و الحضارة في أوروبا. و مادامت هاتان اللغتان بهذه الأهمية فلا جرم أن الهم انصرفت إلى إحياء دراستهما، و نقد ما جاء بهما من نصوص قديمة نقدا لغويا في طابعه و أصبحت هذه الدراسات الشارحة و الناقدة للنصوص القديمة باللغتين المذكورتين تعرف باسم: (الفيلولوجيا)... ثم عرف الأوربيون اللغة السنسكريتية بعد المقال الذي كتبه عنها السير ويليام جونز (1746-1794)\* مبينا أوجه الشبه بينها و بين اللغات الإغريقية و اللاتينية و القوطية معلنا عن اعتقاده أن هذه اللغات جميعا انحدرت من أصل واحد. عندئذ فطن اللغويون إلى وجود علاقات تركيبية بين أفراد فصيلة من اللغات أطلقوا عليها اسم (اللغات الهندية الأوربية) فأوضحوا الصلة فيما بينها بواسطة دراسات مقارنة أطلقوا عليها اسم (الفيلولوجيا المقارنة) أو comparative philology\*، فظل مصطلح (الفيلولوجيا) مرتبطا بمفهوم (اللغات القديمة) و اكتسب ظلا جديدا بإضافة فكرة المقارنة إليه" (1) "دراسة اللغة عند الغربيين ترعرعت في أحضان (علم اللغة)... و كان يعتمد على مناهج ثلاثة هي:

المنهج الوصفي، المنهج التاريخي، المنهج المقارن...

و كان للمنهجين الأخيرين (المنهج التاريخي) و (المنهج المقارن) الأثر الأكبر في توليد درس (فقه اللغة) بوصفه علما جديدا محددًا بحدود بحثية و موضوعات يتكفل هو

\* للإطلاع أكثر، د. عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص 13 إلى 18.  
\* للإطلاع أكثر، د. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص 54 إلى 59.  
(1) ينظر، تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، ص 235-236.

بدراستها. حتى قيل " (1): "إن كشف اللغة السنسكريتية أدى إلى بشأة ما يعرف (فقه اللغة) بحدوده المعرفة الآن، من درس للنصوص القديمة في أشكالها المكتوبة، ومن اتخاذ اللغة وسيلة لدراسة الثقافة على العموم" (2) "و بذلك يكون درس (فقه اللغة) متولدا من (علم اللغة) بفرعيه (التأريخي و المقارن). و شاع في تلك الحقبة.. درس فقه اللغة و غيب نوعا ما درس (علم اللغة)، حتى جاءت أواخر لبقرن التاسع عشر ليعود صوت (علم اللغة) من جديد بنحو مسموع و واضح، لكنه لم يولد من فرعيه المقتصيين (المقارن/التأريخي) بل عاد من فرعه المهمل أنذاك و هو (الوصفي).. و بعد أن استقر (علم اللغة الحديث) المعتمد على (منهج الوصفي) و استمر قبالاته درس (فقه اللغة) المستند إلى (منهجي التأريخي و المقارن) حدث شيء من التداخل فاحتاج ذلك إلى فض، و ذلك التشابك إلى تمييز، فتعالت أصوات التفريق بينهما لجعل كل درس منهما ذا حدود تمييزية معروفة.. يمكننا تلمس أسباب التداخل بين الدارسين في المتن اللساني الغربي بالآتي:

- 1- اختلاف زوايا نظر الدارسين بحسب مدارسهم اللسانية و المعرفية... .
- 2- تماثل (مادة الدرس) بين الدارسين، إذ كلاهما؛ فقه اللغة و علم اللغة\_ يدرس اللغة... .
- 3- تداخل حقول المعرفة في بوتقة واحدة و فض الحدود المميزة بينها، أسهم في تغييب الفواصل. فساعد ذلك التغييب على الخلط و الاضطراب في تحديد مجال كل درس... .

(1) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 12.  
(2) ينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص 17.  
(3) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص من 13 إلى 16.

## 2- موضوعات فقه اللغة

**2-1-1- نشأة اللغة:** إن البحث في هذا الموضوع هو "من قبيل البحث في الغيبيات (الميتافيزيك) و يكاد يكون الخوض فيه عملاً قليل الجدوى ضعيف النتائج و ضرباً من الافتراض و التخيل ذلك أن نشأة اللغات الأولى مغيبة عنا، وبيننا و بينها كما هي الحال في جميع البدايات\_ حلقات منقطعة يتعذر وصلها و لذلك لم يفتر الخلاف بين الباحثين في هذا الموضوع قديماً و حديثاً" (1) و رغم كل ذلك فقد خاض العلماء غمار هذا البحث، وجاءت النتيجة مجموعة من النظريات:

**2-1-1-1- نظرية التوقيف:** "يتزعم هذه النظرية أبو الحسن أحمد بن فارس فهو يرى في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها) أن اللغة توقيفية و ليست اصطلاحية أي أنها هبة من الله تعالى و لا يمكن التصرف فيها من قبل الإنسان" (2) حيث قال: "إن لغة العرب توقيف. و دليل ذلك قوله جل ثناؤه: (علم آدم الأسماء كلها) فكان ابن عباس يقول: علمه الأسماء كلها و هي هذه التي يتعارفها الناس من دابة و أرض و سهل و جبل و حمار و أشباه ذلك من الأمم و غيرها." (3) أما ابن جني يقول: "أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع و اصطلاح لا وحي و توقيف. إلا أن أبا على رحمه الله قال لي يوماً: هي من عند الله و احتج بقوله سبحانه: (و علم آدم الأسماء كلها) و هذا لا يتناول موضع الخلاف." (4)

**2-1-1-2- نظرية الاصطلاح:** "يعتقد أصحاب هذه النظرية بأن اللغة اصطلاحية أي أن الإنسان له حرية التصرف في اللغة فهو يستطيع تغييرها و تبديلها باختراع ألفاظ جديدة و إهمال ألفاظ كان قد استعملها من قبل... و ينقل لنا ابن جني كيفية وضع اللغة عند أهل الاصطلاح فيقول: " (5) "و ذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح و حنين الرعد و خرير الماء و شحیح الحمار و نعيق الغراب و سهيل الفرس و نزيب الطي و نحو ذلك" (6)

(1) ينظر، محمد المبارك، فقه اللغة و خصائص العربية، ص 186، 187.

(2) ينظر، محمد خليفة الأسود، التمهيد في علم اللغة، ص 265.

(3) ينظر، ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، ص 3.

(4) ينظر، ابن جني، الخصائص، 1/ 15.

(5) ينظر، محمد خليفة الأسود، التمهيد في علم اللغة، ص 267.

(6) ينظر، ابن جني، الخصائص، [WWW.AL MOSTAFA.COM](http://WWW.AL MOSTAFA.COM)، to pdf. HTTP.// 17 / 1



**2-1-3- نظرية محاكاة أصوات الطبيعة:** يرى أصحاب هذه النظرية بأن اللغة في أول أمرها كانت تقليدا لأصوات المسميات، فمثلا عندما يسمع الإنسان الأول نباح الكلب فيتخذ هذا الصوت اسما للكلب... و قد تطورت تلك الألفاظ بمرور الزمن و اتخذت صوراً أخرى أبعدها عن دلالتها الأصلية و لهذا فإننا نلاحظ هذه العلاقة الآن بين الألفاظ و دلالتها.

**2-1-4- نظرية الأصوات الانفعالية:** يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة الإنسانية نشأت نتيجة لأصوات انفعالية يصدرها الإنسان مثل الشهقات و التأوهات التي تصدر عن الشخص عند الفرح أو الحزن... و يعتقد أصحاب هذه النظرية بأن هذه التأوهات قد تطورت إلى أصوات اتخذت دلالات خاصة هي ما نعرفه الآن باللغة.

**2-1-5- نشأة اللغة نتيجة للتنفيس و الترويح عن النفس:** يرى أصحاب هذه النظرية بأن الأصوات الإنسانية نشأت أولاً في صورة جماعية، و يحتمل أنها صدرت عن جماعة من الناس أثناء قيامهم بعمل شاق يتعاونون على أدائه... و أصحاب هذه النظرية يرون أن اللغة نشأت عندما اجتمع الإنسان بأخيه الإنسان و لم تنشأ اللغة عن فرد منعزل.

**2-1-6- رأي عالم اللغة (جسبرسن) حول نشأة اللغة:** يرى هذا العالم بأنه بالإمكان اكتشاف المراحل الأولى التي مرت بها اللغة عن طريق دراسة الأمور الآتية:

1 لغة الأطفال و مراحل نموها.

2 لغة الأجناس البدائية.

3 تاريخ اللغات الإنسانية.

... أن النتائج التي سيتوصلون لها في هذا البحث ستكون غير جازمة لاحتياجها إلى دلائل تاريخية ثابتة و من المعلوم أن الأدلة التاريخية لم تصل إلينا إلا عن طريق الكتابة و اللغة نشأت قبل الكتابة بزمن طويل أي منذ وجود المجتمع الإنساني على هذا الكون" (1)

**2-2- اللغة العربية:** تؤلف اللغة العربية مع اللغات اليمنية القديمة، و اللغات الحبشية السامية شعبة لغوية واحدة يطلق عليها اسم الشعبة السامية الجنوبية، و ذلك أن صلات القرابة التي تربطها بهذين الفرعين أقوى كثيراً من صلات القرابة التي تربطها

(1) ينظر، محمد خليفة الأسود، التمهيد في علم اللغة، ص من 268 إلى 273.

بشعبة اللغات السامية الشمالية... على الرغم من أن اللغة العربية قد نشأت في أقدم مواطن الساميين (بلاد الحجاز و نجد وما إليها) فإن ما وصل إلينا من آثارها يعد من أحدث الآثار السامية... أقدم ما وصل إلينا من آثار العربية البائدة لا يتجاوز القرن الأول ق.م، وأقدم ما وصل إلينا من آثار العربية لا يكاد يتجاوز القرن الخامس بعد الميلاد. ولذلك لا نعلم شيئاً عن طفولة اللغة العربية و ما اجتازته من مراحل في عصورها الأولى.

و على ضوء ما وصل إلينا من آثارها يمكن تقسيمها قسمين: العربية البائدة، و العربية الباقية.

**3-2-1 العربية البائدة أو عربية النقوش:** فتطلق على لهجات كان يتكلم بها عشائر عربية تسكن شمال الحجاز على مقربة من حدود الأراميين و في داخل هذه الحدود.

**3-2-2 العربية الباقية:** فهي التي تنصرف إليها كلمة العربية عند إطلاقها، و التي لاتزال تستخدم عندنا و عند الأمم العربية الأخرى... و قد نشأت هذه اللغة ببلاد نجد و الحجاز، ثم انتشرت في كثير من المناطق التي كانت تشغلها قبل أخواتها السامية و الحامية" (1)

**2-3- الاشتقاق:** "يتولد في اللغات السامية من تغير حركات الحروف الثلاثة الصامتة و تبديلها معاني وألفاظ جديدة فهذه الحروف تكون مادة الكلمة و هيكلها و لكن مدلول هذه الأصول الثلاثية لا يبقى على حاله متى تغيرت حركات هذه الحروف. فكلمة مثل (ضرب) المؤلفة من ثلاثة أحرف صامتة هي الضاد والراء والباء هي أصل، غير أن هذا الأصل غير ثابت بل هو عرضة للتغير و يكون تغيره بتغير حركات حروفه، فإذا تغيرت حركات هذه الحروف تغيرت معانيها، فكل تغير في حروف الأصل يعقبه تغير في المعنى كذلك.

لفظة مثل (ضرب) تختلف في المعنى عن لفظة (ضرب) و هما معا يختلفان في المعنى عن لفظة (ضرب) وقد تولد هذا الاختلاف من تغير حركات حروف الأصل فيها." (2)

**2-4- النحد:** "هو أن ينتزع من كلمتين أو أكثر كلمة جديدة تدل على معنى ما انتزعت منه. و تكون هذه الكلمة إما اسما

(1) ينظر، على عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط 2، 2000، ص 78، 7.  
(2) ينظر، حلمي خليل، الولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية و تطورها في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ب.ط.)، (د.ت.)، ص 74.

كالبسملة(من قولك باسم الله)،أو فعلا كحمدل(من قولك الحمد لله)،أو حرفا كإنما(من إن و ما) أو مختلطة  
كعمّا(من عن و ما).ولا بد لها في الحالتين الأوليتين من أن تجرى وفق الأوزان العربية ومن أن تخضع  
لما تخضع له هذه الأوزان من تصاريف"(1)

**2-5- المعاجم:**"مرجع يشتمل على ضروب ثلاثة:الأول:وحدات اللغة مفردة أو مركبة،الثاني:النظام  
التبويبي،الثالث:الشرح الدلالي.

و على هذه المرتكزات الثلاثة يقوم المعجم بشكله العام من حيث كونه وعاء يحفظ متن اللغة،و ليس  
نظاما من أنظمتها،ذلك لأن المعنى المعجميlexical meaning هو جزء من النظام الدلالي العام للغة،و  
المرجع في التزوّد وإغناء الذهن الإنساني،حينما تستجد الحاجة،وتمليها متطلبات الفكر"(2)  
و ما يقال في الأخير أنّ ما سبق ما هو إلا إشارة جد بسيطة إلى المواضيع التي يتناولها فقه  
اللغة،فهو إضافة إلى ما سبق يتحدث عن "جمع اللغة،التدوين،الحديث عن اللغات القديمة،و تأثير و تأثير  
العربية فيها،الظروف التي استقلت فيها العربية الفصحى عن اللهجات العربية الأخرى،الاحتجاج  
اللغوي،التحري اللغوي،و توثيق النصوص القرآن الكريم،و الحديث النبوي الشريف و أثرها في تقوية  
الرصيد اللغوي للعربية،اللحن،و مختلف اللهجات العربية.. اللغة في عصر الانحطاط...قضايا عصرية  
في فقه العربية."(3)

(1)ينظر،فؤاد حنا طرزى،الإشتقاق،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت لبنان،ط 1، 2005م،ص 289.  
(2)ينظر،عبد القادر عبد الجليل،المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية،دار صفاء،عمان،الأردن،ط 1، 2010م،ص 37.  
(3)د.صالح بلعيد،فقه اللغة العربية،ص 12.

# الفصل الثاني

## المبحث الأول: العلاقات الدلالية

و ستتم فيه دراسة: الترادف، التضاد، الاشتراك، ويمثلون نوعاً من مميزات اللغة العربية، و عامل من عوامل ثرائها.

### 1- الترادف:

**1-1- تعريفه:** هو "من منابع إثراء اللغة، يراد به دلالة لفظين أو أكثر على معنى واحد، فهو بذا عكس الاشتراك اللفظي" (1) "و أفضل معيار للترادف هو التبادل: فإذا حلت كلمة محل أخرى في جملة ما دون تغيير في المعنى كانت الكلمتان مترادفتين. مثال: هذا والدي = هذا والدي." (2)

و يعرف الإمام فخر الدين الترادف ب: "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد" (3) فالترادف إذن مسمين أو أكثر لمسمى واحد، أو أكثر من دال لمدلول واحد، و لا تخرج التعاريف التي صيغت للترادف عن هذا المعنى، و الاختلاف يكمن فقط في اختلاف الصيغة.

### 1-2- أسباب كثرته في العربية:

"1- تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة... و (البطيخ) مثلاً في مصر، هو (الرقى) في العراق، و (الدلاح) في ليبيا، و (الحبب) في السعودية، و ما إلى ذلك.

2- و من أسباب الترادف كذلك: أن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد، ثم يوصف بصفات مختلفة، باختلاف خصائص ذلك الشيء، و إذا بتلك الصفات تستخدم في يوم ما

(1) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 63.  
(2) ينظر، محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح، عمان، الأردن، (د.ط)، 2000م، ص 129.  
(3) ينظر، السيوطي، المزهري في علوم اللغة و أنواعها، شرح محمد أحمد جاد المولى، علي محمد الجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، 402/1.

استخدم الشيء، وينسى ما فيها من الوصف، أو يتناساه المتحدث باللغة.

3- و أحد أسباب كثرة المترادفات العربية، في مؤلفات القدامى من اللغويين: التطور اللغوي في اللفظة الواحدة؛ فقد تتطور بعض أصوات الكلمة الواحدة، على ألسنة الناس، فتنشأ صور أخرى للكلمة، وعندئذ يعدّها اللغويون العرب، مترادفات لمسمى واحد " (1) و من أمثلة ذلك ما قاله ابن جني: "و من ذلك قولهم: هتلت السماء و هتنت: هما أصلان، ألا تراهما متساويين في التصرف؛ يقولون: هتنت السماء تهتن تهتاناً، و هتلت تهتل تهتالاً، و هنّ سحائب هتن و هتل " (2)

4- "و من عوامل كثرة المترادف في العربية كذلك: الاستعارة من اللغات الأجنبية، التي كانت تجاور العربية في الجاهلية و صدر الإسلام. و بين الكلمات المترادفة التي رويت لنا، الكثير من الألفاظ المستعارة من الفارسية و غيرها، كالمقس و الإستبرق للحريز، و الزرجون و الإسفنت و الباذق و الدرايقة للخمر، و البهرج للباطل، و البخت للجد و الحظ، و الجلّ للورد، و الدّست للصحراء، و اليم للبحر، و غير ذلك." (3) فالمرادف المقصود أن الكون فيه أشياء كانت و مازالت و ستبقى على شكلها المعتاد ولا تتغير، و الذي يتغير أن هذا الشيء في مكان عنده اسم، و في مكان آخر عنده اسم آخر، فينتقل هذا الاسم من هذا المكان إلى ذلك، المسمى يبقى هو، و لكن يصبح لديه اسم آخر فينشأ الترادف.

5- "و قد أثرى عامل الاقتراض من اللغات الأجنبية، لغة كالأنجليزية، بالمترادفات اللغوية إثراء عظيمًا؛ يقول أولمان: " (4) "و اللغة الانجليزية لغة غنية بصفة خاصة، بالمترادفات أو أشباه المترادفات، بتعبير أدق، فهي قد فتحت الباب على مصراعيه، للاقتراض من اللغات اللاتينية، و ما تفرع عنها من لغات، و قد عملت بذلك على إثراء مصادر الترادف فيها، إثراء و اسعاً، و اكتسبت ألواناً من المعاني الدقيقة، و الدلالات المختلفة، كما ظفرت بتنوع في التعبير، إلى درجة لم تصل إليها أية لغة أوربية أخرى." (5)

(1) ينظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 316، 31.

(2) ينظر، ابن جني، الخصائص، 2/227.

(3) ينظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 321.

(4) ينظر، المرجع نفسه، ص 322.

(5) ينظر، ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، (د.ب.)، (د.ط.)، (د.ت.).

نلاحظ أن الترادف قد أسهمت العديد من العوامل في وجوده بكثرة، و هي نتيجة وجودها بديهي نظرا لهذه العوامل و تأثيراتها المختلفة على ألفاظ اللغة. فكل عامل يؤثر من زاوية على اللفظة، جاعلا إياها أكثر قابلية للترادف.

### 1-3- رأي ابن عاشور في الترادف:

الترادف من القضايا اللغوية، التي اختلف فيها العلماء، فقد انقسموا إلى فريقين، فريق ينكر وجود هذه الظاهرة أصلاً في اللغة العربية، ويسعى إلى إثبات وإقناع الآخرين بهذا الرأي، وفريق آخر سلك الاتجاه المغاير، فهو يقر بوجود هذه الظاهرة في اللغة العربية، ويسعى هو الآخر كي ينتصر لرأيه فألى أي فريق ينتصف محمد الطاهر\*؟ لعل إلقاء نظرة على كتابه المعنون ب(تفسير التحرير والتنوير) نجد أن محمد الطاهر من رواد الفريق الثاني، أي أنه يقر بوجود ظاهرة الترادف في اللغة العربية، فهو يعتبر هذه الظاهرة في كتابه من أساليب التنفن حيث يقول في المقدمة العاشرة: "و من أساليبه ما أسميه بالتنفن... والإتيان بالمترادفات" (1)، فهل يعقل أن يذكر شيء حدث في الماضي ويعجب به، وهو ينفي وجوده؟ طبعاً لا، ولكن قد يقول قائل إن محمد الطاهر يناقض نفسه، فكيف يقر هنا بوجود الترادف، وبعدها ينفي ذلك حيث يقول: "الأصل عدم الترادف" (2)، يكون الرد، أن ما قاله محمد الطاهر في الظاهر صحيح، الأصل عدم الترادف، لأننا عندما نتأمل العالم الذي نعيش فيه نجد مليء بالأشياء المختلفة، و يكفي أن نسند لكل دال مدلول واحد، حتى يحدث الفهم و التواصل بين البشر، ولكن لا بد من أن نتأمل بعمق مقولة محمد الطاهر

\*ابن عاشور هو: العلامة المفسر محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ولد في تونس سنة (1296)هـ، الموافق (1879)م وهو من أسرة علمية عريقة، توفي في تونس سنة (1394)هـ، الموافق (1973)م، عن عمر يناهز ال(98) عاماً، أما تفسيره، فاسمه الكامل: "تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، في تفسير الكتاب المجيد" ثم سمي اختصاراً ب"التحرير و التنوير" وهو تفسير قيم، أمضى في تفسيره قرابة الأربعين عاماً.

(1) ينظر، محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1984م، 1/116.

(2) ينظر، المصدر نفسه، 1/225.



فقد قال الأصل أن لا يكون هناك ترادف، و لكن الواقع يثبت وجود الترادف، فهذا النوع من الصيغ نعبر به عن الأشياء التي يجب أن تكون، و ليس ما هو كائن فهو يقصد بأن الموجود في الواقع هو الترادف، و لكن الأصل و ما يجب أن يكون هو عدم وجود الترادف، إضافة إلى أنه قد توفرت عوامل أسهمت في إيجاد الترادف، و قد ذكر هذا أنفاً.

و لكن هل يعني هذا أن محمد الطاهر كلما وجد لفظين يتقاربان في المعنى عدّهما من قبيل الترادف؟ لا فليست كل الألفاظ التي تتقارب في المعنى يعدّها مترادفة، نعم هناك ألفاظ يرى أنها تحمل المدلول نفسه، و تقع في منزلة واحدة، فهو يبدي رأيه مباشرة و يقول هما لفظان مترادفان، أمّا إذا كانتا تحملان بعض المعاني و هي موجودة في واحدة دون الأخرى، فهو يصرح برأيه كذلك.

ف رأي محمد الطاهر اتجاه الترادف واضح جلي، و لا يختلف فيه اثنان، فهو يقرّ بوجود الترادف كظاهرة لغوية، و سيتضح هذا أكثر في عنصر النماذج، حيث سنجد كيف يأتي باللفظة و مرادفها.

## 1-4-4- نماذج مختارة من الترادف:

سنتعرف الآن على نماذج من الترادف وردت في تفسير التحرير والتنوير، وارتأيت - بعد ملاحظة مجموعة من المترادفات - أن أقسمها إلى نوعين: الترادف الكامل، شبه الترادف، و هما كالآتي:

**1-4-1- الترادف الكامل:** قبل التطرق إلى نماذج هذا النوع لا بد من معرفة المقصود بالترادف الكامل، فهو " ( PERFECT SYNONYMY أو COMPLETE SYNONYMY أو GENUINE SYNONYMY أو FULL SYNONYMY)، أو التماثل (SAMENESS) وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة، و لا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما، و لذا يبدلون بحرية بينهما في كل السياقات" (1) فالترادف الكامل إذن يطلق على الدوال التي يكون فيها كلي بين مدلولاتها، و هي في تفسير التحرير و التنوير كالتالي:

### 1-1-4-1- الأفعال:

"تسون" قال تعالى(أُتَمَرُونَ النَّاسَ بِالْبُرِّ وَ تَنسُونَ أَنفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكُتُبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[الآية 43 سورة البقرة] فابن عاشور يجعل فعل تنسون أو النسيان مرادف تماما للسهو، و الذي جعلنا نقول هذا أنه ليس هذا هو الحال في كل المترادفات عنده، و هذا ما سنلاحظه في شبه الترادف، فالنسيان و السهو عنده بمنزلة واحدة، و كلاهما يعني ذهاب الشيء عن علم و إدراك الإنسان حيث يقول: " و النسيان ذهاب الأمر المعلوم من حافظة الإنسان لضعف الذهن أو الغفلة و يرادفه السهو." (2)

"أنزل" قال تعالى(هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أمم الكتاب و آخر متشبهت)[الآية 7 آل عمران] جعل الإنزال مرادفا للوحي حيث يقول ابن عاشور: "إذ الإنزال يرادف الوحي و لا يكون إلا من الله." (3)

(1) ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 1، 1998م، ص 220.

سورة البقرة، الآية 43.

(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/475.

سورة آل عمران، الآية 7.

(3) ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، 3/154.

"افترى" قال تعالى(فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاءولئك هم الظالمون)[الآية 94 سورة آل عمران] جعل الافتراء مرادفا تماما للاختلاق و السبب أنه لم يذكر أي فرق دلالي بين اللفظين حيث يقول ابن عاشور:" و الافتراء:الكذب،و هو مرادف الاختلاق."(1)

"يبخلون" قال تعالى(و لا يحسبن الذين يبخلون بما ءاتتهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شرُّ لهم)[الآية 180 سورة آل عمران] فقد جعل البخل مرادفا للشح،دون ذكر ما يفرق بينهما حيث يقول ابن عاشور:" و يرادف البخل الشح،كما يرادف الجود السخاء و السماح."(2)

"لمستم" قال تعالى(أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم و أيديكم أن الله كان عفوا غفورا)[الآية 43 سورة النساء] فقد جعل اللمس مرادفا للقربان حيث يقول ابن عاشور:"... و على قربان النساء لأنه مرادف المس."(3)

"جرحتم" قال تعالى(و هو الذى يتوفكم بالليل و يعلم ما جرحتم بالنهار)[الآية 61 سورة الأنعام] جعل ابن عاشور الجوارح من جرحتم مرادفا للكواسب من كسبتم حيث يقول:" و معنى جرحتم كسبتم وأصل الجرح تمزيق جلد الحي... و أطلق على كلاب الصيد و بزاته و نحو اسم الجوارح...كما سموها كواسب...فصار لفظ الجوارح مرادفا للكواسب."(4)

"يخرصون" قال تعالى(و إن تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن و إن هم إلا يخرصون)[الآية 117 سورة الأنعام] فقد جعل ابن عاشور هذه اللفظة مرادفة تماما للحرز والتخمين حيث يقول:"و الخرص:

- سورة آل عمران، الآية 94.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 10/4.  
سورة آل عمران، الآية 180.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 182/4.  
سورة النساء، الآية 43.  
(3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 67/5.  
سورة الأنعام، الآية 61.  
(4) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 276/7.  
سورة الأنعام، الآية 117.

الظن النَّاشيء عن وجدان في النفس مستند إلى تقريب، و لا يستند إلى دليل يشترك العقلاء فيه، و هو يرادف: الحزر، و التخمين." (1)

"تأتينا"، "جئتنا" قال تعالى(قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا و من بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم و يستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون)[الآية 128 سورة الأعراف] اعتبر ابن عاشور الإتيان و المجيء مترادفان، أي أنهما بمنزلة واحدة و يشتركان في مدلول واحد حيث يقول: "و الإتيان و المجيء مترادفان، فذكر المجيء بعد الإتيان ليس لاختلاف المعنى، و لكنه للتفنن و كراهية إعادة اللفظ، و الإتيان، و المجيء مدلولهما واحد." (2)

"غنمتم" قال تعالى(و اعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه و للرَسُول و لذى القربى و اليتيمى و المسكين و ابن السبيل)[الآية 41 سورة الأنفال] فابن عاشور يرى بأن الغنيمة و النفل مترادفان و يقوي رأيه برأي نفر من العلماء حيث يقول: "فالنفل و الغنيمة مترادفان، و ذلك مقتضى استعمال اللغة، فعن ابن عباس، و مجاهد، و الضحاك، و قتادة، و عكرمة، و عطاء: الأنفال الغنائم. و عليه فوجه المخالفة بين اللفظين إذ قال تعالى هنا(غنمتم) و قال في أول السورة(يسألونك عن الأنفال) لاقتضاء الحال التعبير هنا بفعل، و ليس في العربية فعل من مادة النفل يفيد إسناد معناه إلى من حصل له... و تعبيرات السلف في التفرقة بين الغنيمة و النفل غير مضبوطة." (3)

"ككبوا" قال تعالى(فككبوا فيها هم و الغاون)[الآية 94 سورة الشعراء] فهذه اللفظة في الحقيقة ليست مفردة بل هي مركبة من لفظتين مترادفتين، و هذا رأي ابن عاشور حيث يقول: "و معنى(ككبوا) كَبُوا فيها كبا بعد كب فإن(ككبوا) مضاعف كَبُوا بالتكرير... و ذلك لأن له فعلا مرادفا له مشتملا على حروفه و لا تضعيف فيه فكان التضعيف في مرادفه لأجل الدلالة على الزيادة في معنى الفعل." (4)

(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 28/8.

سورة الأعراف، الآية 128.

(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 6/19، 6.

سورة الأنفال، الآية 41.

(3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 6/10.

سورة الشعراء، الآية 94.

(4) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 152/19.

"أنبأ" قال تعالى(و إذا اسرَ النبيء إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به و أظهره الله عليه عرفَ بعضه و أعرض عن بعض)[(الآية 3 سورة التحريم] رغم وجود فرق في الحروف بين أنبأ،نبأ،إلا أن ابن عاشور يجعلهما مترادفين حيث يقول:" و اعلم أن نبأ و أنبأ مترادفان و هما بمعنى أخبر."(1) فهو لا يقرُّ بهذا الترادف فقط،و إنما ينقله للمتلقي و يؤكد عليه،بأنَّهما لفظان مترادفان.

"بيدىء" قال تعالى(أنه هو يبدىء و يعيد)[(الآية 13 سورة البروج] هذا الفعل عند ابن عاشور مرادفاً لفعل آخر هو يبدأ،فلا فروق لغوية تذكر بينهما عنده حيث يقول:" و يبدىء:مرادف يبدأ،يقال:بدأ و أبدأ.فليست همزة أبدأ للتعدية."(2)

"طحا" قال تعالى(و الارض و ما طحها)[(الآية 6 سورة الشمس] يقرُّ ابن عاشور بوجود الترادف بين(طحا) و(دحا) حيث يقول:"يقال:طحا يطحو و يطحي طحوا و طحيا و هو مرادف(دحا)."(3)

- سورة التحريم،الآية 3.  
(1)ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،355/28.  
سورة البروج،الآية 13.  
(2)ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،248/30.  
سورة الشمس،الآية 6.  
(3)ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،368/30.

## 1-4-1-2- الأسماء:

"حاضرة" قال تعالى (إلا أن تكون تجرة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الأ تكتبوها) [الآية 281 سورة البقرة] فهذه اللفظة ترادف الحاضر و العاجل، يعني أنهم في المستوى نفسه حيث يقول ابن عاشور: "إذ الحاضر، و العاجل، و الناجز: مترادفة." (1)

**طر** " قال تعالى (مثل ما ينفقون في هذه الحيوه الدنيا كمثل ريح فيها صرٌ اصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته و ما ظلمهم الله و لكن انفسهم يظلمون) [الآية 117 سورة آل عمران] فقد ذكر ابن عاشور أن صرَ هي البرد الشديد، و الكشاف جعلهما مترادفان، و بما أن ابن عاشور لم يعترض، و لم يأت بما يدحض هذا الرأي، فهذا يعني أنه موافق حيث يقول: "... و جوز في الكشاف أن يكون الصرَ هنا اسما للريح الباردة و جعله مرادف الصرصر، و قد أقره الكاتبون عليه." (2)

"الرشد" قال تعالى (و ابتلو اليتيم حتى إذا بلغوا النكاح فإن انستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم و لا تاكلوها إسرافا و بدارا ان يكبروا) [الآية 6 سورة النساء] فقد جعلهما مترادفان حيث يقول ابن عاشور: "و الرشد - بضم الراء و سكون الشين، و تفتح الراء فيفتح الشين - و هما مترادفان." (3)

"ملكوت" قال تعالى (و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموت و الارض و ليكون من الموقنين) [الآية 76 سورة الأنعام] يرى أن الملك يجب أن يكون مرادفه الملكوت حيث يقول: "و هذا يقتضي أنه مرادف للملك بضم الميم." (4)

"كلمات"، "كلمة" قال تعالى (و تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا و عدلا لا مبدل لكلمته و هو السميع العليم) [الآية 116 سورة الأنعام] فقد جعل ابن عاشور الكلمات و الكلمة بمنزلة واحدة، لا فرق دلالي يذكر بينهما، حيث يقول: "و الكلمة و الكلام يترادفان." (5)

- سورة البقرة، الآية 281.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 115/3.  
سورة آل عمران، الآية 117.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 61/4.  
سورة النساء، الآية 6.  
(3) ينظر، ابن عاشور، التحري و التنوير، 242/4.  
سورة الأنعام، الآية 76.  
(4) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 316/7.  
سورة الأنعام، الآية 116.  
(5) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 19/8.

"الدين" **الملة** " قال تعالى (دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) [الآية 163 سورة الأنعام] فقد جعلهما بمنزلة واحدة حيث يقول: "و الملة، الدين فهي مرادفة الدين." (1)

"البينة"، "الآية" قال تعالى (قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم) [الآية 72 سورة الأعراف] فقد جعل ابن عاشور البينة التي هي الدليل على صدق الدعوى، فهي ترادف الآية. (2)

"الكفر" قال تعالى (ما كان للمشركين أن يُعمروا مسجد الله شهدين على أنفسهم بالكفر اءولئك حبطت اعملهم و فى النار هم خالدون) [الآية 17 سورة التوبة] فقد جعل ابن عاشور الكفر و الشرك بمنزلة واحدة حيث يقول: "و المراد بالكفر: الكفر بالله، أي بوحدانيته، فالكفر مرادف للشرك." (3)

"البشر" قال تعالى (فقال الملاء الذين كفروا من قومه ما نريك إلا بشرا مثلنا) [الآية 28 سورة هود] فقد جعل ابن عاشور البشر مرادف للإنسان، و هو يؤكد هذا الرأي من خلال جعلهما مترادفين تماما وبالتالي يمكن التعبير بهما عن معنى واحد حيث يقول: "والبشر مرادف للإنسان فيطلق كما يطلق الإنسان على الواحد و الأكثر و المؤنث و المذكر." (4)

"شك"، "مريب" قال تعالى (و قالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به و إنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب) [الآية 12 سورة إبراهيم] فقد عد ابن عاشور لفظة الشرك مرادفة للفظه الريبة، بمعنى أنهما متساويان في المعنى، و لا فروق لغوية بينهما حيث يقول: "و (مريب) تأكيد لمعنى (في شك)، و المريب: الموقع في الريب، و هو مرادف الشك." (5)

- سورة الأنعام، الآية 163.
- (1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 8/199.
- سورة الأعراف، الآية 72.
- (2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 8/218.
- سورة التوبة، الآية 17.
- (3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 10/140.
- سورة هود، الآية 28.
- (4) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 12/47، 48.
- سورة إبراهيم، الآية 12.
- (5) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 13/198.

"التبذير" قال تعالى(وءات ذا القربى حقه والمسكين و ابن السبيل و لا تبذر تبذيرا)[الآية 26 سورة الإسراء] فقد جعل ابن عاشور التبذير و الإسراف دوال بمدلول واحد حيث يقول:"و التبذير:تفريق المال في غير وجهه،و هو يرادف الإسراف."(1)

"عوجا" قال تعالى(فيذرها قاعا صافيا لا ترى فيها عوجا و لا أمتا)[الآية 104 سورة طه] يرى ابن عاشور أن اختلاف حركة عين هذه اللفظة لم يمنع من كونهما لفظتان مترادفتان،أي أنه يرى أنهما لفظتان مترادفتان،أي أنه يرى أنهما مترادفتان تماما حيث يقول:"و العوج - بكسر العين و فتح الواو - ضد الاستقامة،و يقال:- بفتح العين و الواو - ،كذلك فهما مترادفتان على الصحيح من أقوال أئمة اللغة."(2)

"الجسد" قال تعالى(و ما جعلنهم جسدا لا يأكلون الطعام و ما كانوا خلدين)[الآية 8 سورة الأنبياء] والجسد المقصود هو الجسد الذي لا روح فيه و قد جعله ابن عاشور مرادف للجثة حيث يقول:"الجسد:الجسم الذي لا حياة فيه،و هو يرادف الجثة."(3)

"جُ ثبٌ" قال تعالى(أن تقول نفس يحسرتى على ما فرطتُ في جنب الله و إن كنت لمن السخرين)[الآية 53 سورة الزمر] يعدُّ ابن عاشور الجنب و الجانب لفظين مترادفين حيث يقول:"و الجنب و الجانب مترادفتان،و هو ناحية الشيء و مكانه."(4)

"الله وء" قال تعالى(و يعذب المنفقين و المنفقت و المشركين و المشركت الظانين بالله ظن السوء)[الآية 6 سورة الفتح] يرى ابن عاشور أن قراءة هذه اللفظة بالفتح أو الضم لا يترتب عليه شيء،حيث يقول:"و المفتوح و المضموم مترادفتان في أصل اللغة،و معناهما المكروه ضد السرور."(5)

- سورة الإسراء،الآية 26.  
(1)ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،79/15.  
سورة طه،الآية 104.  
(2)ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،307/16.  
سورة الأنبياء،الآية 8.  
(3)ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،19/17.  
سورة الزمر،الآية 53.  
(4)ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،46/24.  
سورة الفتح،الآية 6.  
(5)ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،153/26.



"الذكر" قال تعالى (و لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) [الآية 17 سورة القمر] جعل ابن عاشور الذكر بضم الذال مرادف لهذه اللفظة حيث يقول: "و الذكر: مصدر ذكر الذي هو التذكر العقلي لا اللساني، و الذي يرادفه الذكر بضم الذال اسما للمصدر." (1)

"القارعة" قال تعالى (كذبت ثمود و عاد بالقارعة) [الآية 3 سورة الحاقة] جعل ابن عاشور القارعة و الحاقة لفظان مترادفان حيث يقول: "... (القارعة) مرادفة (الحاقة)... و (القارعة) مراد منها ما أريد ب(الحاقة)،" (2) و لا نستطيع أن نقول عن لفظة أنها تؤدي الغرض نفسه الذي تؤديه لفظة أخرى، إلا إذا كانتا تحملان نفس المدلول، فالقارعة و الحاقة عند ابن عاشور لفظتان و لكن المعنى الذي يؤديانه فهو واحد.

بأ" قال تعالى (عن النبأ العظيم) [الآية 2 سورة النبأ] يرى ابن عاشور بأن النبأ يرادف الخبر، حيث يقول: "والنبأ: الخبر، قيل مطلقا فيكون مرادفا للفظ الخبر، و هو الذي جرى عليه إطلاق القاموس و الصحاح و اللسان." (3)

سورة القمر، الآية 17.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 190/27.  
سورة الحاقة، الآية 3.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 115/29.  
سورة النبأ، الآية 2.  
(3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 9/30.

## 1-4-2- شبة الترادف:

و هو "near synonymy أو quasi synonymy أو approximate synonymy أو less – (contiguity) synonymy)، أو التـشابه (likenss)، أو التقارب (contiguity)

أو التداخل (overlapping). و ذلك حين يتقارب اللفظان تقاربا شديدا. "(1)  
فالمقصود أننا نجد لفظتان تحملان معنى يكاد يتطابق إلا إن هناك لطائف تمنع هذا التطابق.

## 1-2-4-1 الأفعال:

"وهنوا"، ضعفوا" قال تعالى (و كآين من نبيء قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله و ما ضعفوا و ما استكانوا و الله يحب الصبرين) [الآية 146 سورة آل عمران] فالوهن و الضعف جعلهما ابن عاشور قريبين من الترادف، بمعنى أن هناك خصائص موجودة في إحداها دون الأخرى، و هو يظهر هذه الفروق الدلالية التي منعت الترادف التام بينهما حيث يقول: "و جمع بين الوهن و الضعف، و هما متقاربان تقاربا من الترادف، فالوهن قلة القدرة على العمل، و على النهوض في الأمر... و الضعف - بضم الضاد و فتحها - ضد القوة في البدن." (2)

"أغنى" قال تعالى (و قال يبني لا تدخلوا من باب واحد و ادخلوا من ابواب متفرقة و ما أغنى عنكم من الله من شيء) [الآية 67 سورة يوسف] لدينا هنا الغناء و الغنى فابن عاشور يرى الأصل أن يكونا مترادفين، و لكنهما استعمالا بوجود فروق لغوية دقيقة بينهما، و قد استحسنت هذا الرأي، بمعنى أنه مع استعمالهما مع وجود فروق لغوية دقيقة بينهما حيث يقول: "و الإغناء: هنا مشتق من الغناء - بفتح الغين و المد -، و هو الإجزاء و الاضطلاع و كفاية المهم، و أصله مرادف الغنى - بفتح الغين و القصر - ... و أكثر استعمال الغناء المفتوح الممدود في

(1) ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 220.

سورة آل عمران، الآية 146.

(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 1184، 11.

سورة يوسف، الآية 67.

الإجزاء و الكفاية على سبيل المجاز المرسل لأنَّ مَنْ أَجْزَأَ و كفى فقد ذهب عن نفسه الحاجة إلى المغنين و أذهب عن أجزاء عنه الاحتياج أيضاً، و شاع هذا الاستعمال المجازي حتّى غلب على هذا الفعل، فلذلك كثر في الكلام تخصيص الغناء بالفتح و المد بهذا المعنى، و تخصيص الغنى - بالكسر و القصر - في معنى ضد الفقر و نحوه حتّى صار الغناء الممدود و لا يكاد يسمع في معنى ضد الفقر، و هي تفرقة حسنة من دقائق استعمالهم في تصاريح المترادفات." (1)

"يدع"، "يذر" قال تعالى (أتدعون بعلا و تذرّون أحسن الخلفين) [الآية 125 سورة الصافات] هل "يدع" و "يذر" لفظتان مترادفتان؟ لا. هذا هو رأي ابن عاشور، فهو يقرُّ بذلك، و يثبتته من خلال إبراز الفروق اللغوية الموجودة بين اللفظتين، فكلُّ لفظة تمتاز بلطائف غير موجودة في الأخرى، هذا أمر انتهى، و هناك أمر آخر، هو الاختلاف في أمر هذه الفروق الموجودة في الأخرى، هذا أمر إنتهى و هناك أمر آخر، هو الاختلاف في أمر هذه الفروق الموجودة بين اللفظتين، فرأي ابن عاشور مخالف لرأي سعد الله و الفخر، فهو يرى بأنَّ الفروق التي ذكرها ليست هي التي تمنع الترادف بل الفروق التي ذكرها هو هي التي تمنع الترادف، حيث يقول: "و في مفاتيح الغيب: (كان الملقّب بالرشيد الكاتب يقول لو قيل: أتدعون بعلا و تدعون أحسن الخالقين، و أوهم أنّه أحسن)، أي أوهم كلام الرشيد أنّه لو كانت كلمة (تدعون) عوضاً عن (تذرّون). و أجاب الفخر بأنَّ فصاحة القرآن ليست لأجل رعاية هذه التكاليف بل لأجل قوة المعاني و جزالة الألفاظ. و هو جواب غير مقنع إذ لا سبيل إلى إنكار موقع المحسنات البديعية بعد استكمال مقتضيات البلاغة... فالوجه إمّا أن يجاب بما قاله سعد الله محشي البيضاوي بأنَّ الجنس من المحسنات فإنّما يناسب كلاماً صادر في مقام الرضى لا في مقام الغضب و التهويل... و عندي أنّ منع الترادف هو الوجه لكن لا كما قال سعد الله و لا كما نقل عن الفخر بل لأنَّ فعل (يدع) قليل الاستعمال في كلام العرب و لذلك لم يقع في القرآن إلا في

(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 22/13.  
سورة الصافات، الآية 125.

قراءة شاذة لا سند لها خلافا لـفعل(يذر).و لا شك أن سبب ذلك أن فعل(يذر) يدل على ترك مع إعراض عن المتروك بخلاف(يدع) فإنه يقتضي تركا مؤقتا و أشار إلى الفرق بينهما كلام الراجب فيهما." (1)  
فالترادف الذي لا يقبله ابن عاشور هو أن يكون مترادفان تماما، و قد وضع يده على الفروق اللغوية بينهما إلا أنهما مشتركان في الترك، فكلاهما يدل على الترك، مع معاني موجودة في أحدهما دون الأخرى.

(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 16823، 16.

.....  
الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العربي بن مهدي أم البواقي -

كلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم اللغة و الآداب العربي

## فقه اللغة من خلال تفسير التحرير و التنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور نماذج مختارة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي، مسار: (علوم اللغة العربية)

إشراف الأستاذ:

سالم عبد الباسط

إعداد الطالب(ة):

بسمة العلامي

السنة الجامعية: 2011/2012م

1433/1432هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ و قال الذين أوتوا العلم و الإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث }

لقد خلق الله - عزَّ و جَلَّ - الإنسان في أحسن تقويم، و ميَّزَه عن باقي مخلوقاته باللغة { و مِن آيَاتِهِ اِخْتِلَافِ اَلْسِنَتِكُمْ و اَلْوَانِكُمْ }، و نظراً لهذه الميزة الفريدة لنا أن نتخيل عالماً دون لغة لبرهة لنندرك بعمق مدى أهمية وجودها، فقد اهتم بها الإنسان دراسة و بحثاً و تمحيصاً، للحفاظ عليها و الرقي بها و ألف ما لا يعد و لا يحصى من الكتب التي تتكلم عنها، و بلورت مئات الأفكار لتصبح علوماً وجودها مقتصر على دراسة اللغة.

فقد انطلق الإنسان من اللغة ذاتها ليصل إلى علم يمكنه من دراستها، فتعددت و تنوعت مجالات دراسة هذه العلوم، فهناك من يدرس مستوياتها الأربعة، و آخر يدرس وظيفة من وظائفها... و هناك مجال يختص بدراسة لغة معينة فيسبر أغوارها، و يتوقف عند لطائفها.

و اللغة العربية لما لها من حظوة لأنها لغة القرآن، قد انكبَّ عليها، العلماء دراسة و تنقيها، فهذا النوع من الدراسة ذو أهمية بالغة، لأنه استنبط من اللغة العربية دقائقها و رقائقها، فهو يمكننا من حقائق لا يستطيع علم آخر تحقيقها، لأنه علم الفرائد، و هذا يعدُّ من الأسباب الأساسية التي دفعت إلى البحث في هذا الموضوع.

و يعتبر المنهج الوصفي القائم على الاستقراء و التحليل، إضافة إلى المنهج التاريخي من أول الوسائل المعتمدة للوصول إلى خبايا اللغة العربية، و عبر خطة مقسمة إلى فصلين:  
الفصل الأول:

و هو دراسة نظرية اشتملت مبحثان: المبحث الأول: وفيه تعريف فقه اللغة، أما العنصر الثاني و الثالث فتناول الفرق بين فقه اللغة و علم اللغة و الفيلولوجيا، أما الرابع التسوية بين فقه اللغة و علم اللغة، المبحث الثاني: عالج نشأة و تطور فقه اللغة عند العرب و الغرب، العنصر الثاني تناول الموضوعات التي يدرسها فقه اللغة.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية

و مشتمل على مبحثين: الأول يشمل العلاقات الدلالية من ترادف و إشتراك و تضاد.

الثاني: الألفاظ غير عربية و يتمثل في المعرب، الدخيل، المولد.

و من الدراسات السابقة أطروحة دكتورته بعنوان (أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتاب (التحرير و التنوير) لمشرف بن أحمد جمعان الزهراني.

تستند هذه الدراسة إلى العديد من المصادر و المواقع، بعضها لعب الدور المهم في الدراسة و هم:



- ابن جني، الخصائص.
  - ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامهم.
  - الثعالبي، فقه اللغة و سر العربية.
  - عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية.
  - صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة.
  - السيوطي، المزهري في علوم اللغة و أنواعها.
- و تنطوي هذه الدراسة على اشكاليات: ما رأي ابن عاشور في الظواهر التي يدرسها فقه اللغة من ترادف و مشترك و تضاد و معرّب و دخيل؟ و ما ترجيحاته في هذه الأبواب؟
- و لا تخلو أي دراسة من عراقيل و صعوبات تكبح حركته، و أهمها صعوبة الحصول على أمهات الكتب، و بعض الكتب الحديثة، إضافة إلى ضيق الوقت.
- و رغم ذلك أرجو أن أوفق لو بالنزر القليل.

# الفصل الأول

المبحث الأول

1- تعريف الفقه:

**1-1- لغة:** "عرّف ابن فارس (الفقه) بأنه (العلم بالشيء، تقول فقّمت الحديث، أفقّته. و كل علم بشيء فقه، ثم اختص به علم الشريعة، فقيل لكل عالم بها فقيه. و أفقّمتك الشيء إذا بينته لك). و لا يخرج ابن منظور في (لسان العرب)، و الجوهر في (الصاح)، و الزمخشري في (أساس البلاغة)، عن هذا المعنى الذي ذكره ابن فارس " (1) فقد عرّفه ابن منظور بأنه "الفقه. العلم بالشيء، و الفهم له... و الفقه في الأصل الفهم... و فقه فقها. بمعنى علم علما... و فقه الشيء علمه" (2)

"و من المفيد أن نشير إلى أن ابن جني، المتوفى سنة 392هـ، و هو معاصر لابن فارس، قد استعمل، في خصائصه، عبارة (الفقه) مرة بالمعنى المعجمي اللغوي بقوله. (الفقه في الأصل مصدر فقّمت الشيء. أي عرفته)، و مرة بالمعنى (الفقهي الشرعي) بقوله. (إن الفقه خصّ به علم الشريعة من التحليل والتحريم)، و مرة ثالثة بإضافة ال (فقه) إلي (اللغة)، بقوله. (هذا مذهب في هذه اللغة طريف، غريب، لطيف و هو فقّها، و جامع معانيها، و ضام نشرها)... فكلمة (فقه) استعملت عند ابن فارس و ابن جني، لمعان ثلاثة هي:

**المعنى المعجمي:** و هو العلم بالشيء، إذ كل علم بشيء فقه

**المعنى الاصطلاحي الشرعي:** و ما يتبعه من الفرائض، و هو " (3) "معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، بالوجوب، و الحظر و الندب، و الكراهية، و الإباحة و هي متلقة من الكتاب و السنة، و ما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه" (4)

(1) ينظر، عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص12، و نقل عن ابن فارس (أبو الحسين أحمد)، مجمل اللغة، دراسة و تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، بيروت. مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى (1404هـ-1984م)، ص. 703/3، مادة (فقه).

(2) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، (د.ب.ت)، 11/210.

(3) ينظر، عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، ص13، و نقل عن ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى، الطبعة الثانية (دون تاريخ)، ص34/1.

(4) ينظر، ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص8، 4.

**"فقه اللغة العربية، و هو العلم باللغة العربية، و جمع معانيها، و ضم نشرها، كما قال ابن جني**

**ويلاحظ أن هذا المصطلح مأخوذ من معني كلمة (الفقه)؛ اللغوي و الاصطلاحي" (1)**

كما نجد تعريف آخر للفقه ذكره الشريف الجرجاني في (التعريفات) حيث يقول: "الفقه هو في اللغة: عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه و في الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها

التفصيلية، و قيل: هو الإصابة و الوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم و هو علم مستتبط بالرأي و الإجتهد" (2) نلاحظ أن الجرجاني لم يختلف تعريفه اللغوي عما سبق، أما الاصطلاح فقد ربط الفقه بالشرعية فقط.

كما نجد فقه اللغة ورد عند مستشرقين اثنين فقط أولهما ادوارد لين و اسم قاموسه (مد القاموس)

Arabic-english lexicon.edward lane

و الثاني هانز فير و اسم قاموسه

Adictionaryof modern written arabic,hanswehr,edited by j,Milton cowan1961

و كانت الترجمة الإنجليزية التي وضعها الأول هي the science of lexicography، أما الثاني فقد ذكر مقابلا لفقه اللغة كلمة philology.

- (1) ينظر، عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، ص، 14.
- (2) ينظر، الشريف الجرجاني، التعريفات، وضع حواشيه و فهارسه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2003م، ص170، و نقل عن، كشف اصطلاحات ص1282.
- (3) ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ب)، (د.ت)، ص11.

**1-2- اصطلاحا:** ستتم دراسة التعريف الاصطلاحى لمصطلح (فقه اللغة) في هذا العنصر وسيضاف إليه

تعريفان اصطلاحيان آخران لمصطلحا (فيلولوجيا) (علم اللغة) نظرا للعلاقة الموجودة بينهم وبالتالي

سيتم التطرق إلى التعريف الاصطلاحي لكل مصطلح على حدى، و السبب "عدم اتفاق لغويينا على معنى كل مصطلح منها، و عدم اتقاقهم على ما يدخل في تعريف كل منها و ما لا يدخل، حتى بتنا نقرأ عند الكاتب الواحد، و في مؤلف واحد، هذه المصطلحات الثلاثة، مرة باستعمال بعضها مكان بعضها الآخر، و مرة ثانية أو ثالثة بالتفريق بينها أو بين بعضها، من دون أن يكون ذلك واضحا في منهجية الكاتب أو حتى في ذهنه. علما أن المصطلح العلمي يجب أن يكون واضحا و مميزا تمييزا دقيقا من كل المصطلحات الأخرى.

لقد استعمل جمهور اللغويين مصطلح (فقه اللغة) تعريبا للمصطلح الفرنسي philology، ثم استعملوا مصطلح (فقه اللغة) مرادفا لمصطلح (علم اللغة) مرة، و مخالفا مرة أخرى. (1) و بعد الكشف عن السبب الذي جعل هذا التقسيم أي التطرق إلى كل تعريف على حدى يكون الأنسب، لأن من شأنه المساعدة على محاولة الوصول لبناء فكري لا لبس فيه لكل مصطلح، هناك سؤال يطرح: ما الأسباب التي جعلت هذا الخلط يكون أصلا؟! إجابته هي: "نعتقد أن هذا الخلط الذي شاع عند كثير من علماء العربية المحدثين في التفريق بين مصطلحي (فقه اللغة) و (علم اللغة) راجع إلى عاملين: أولهما: أن كثيرا منهم نقل مصطلح فيلولوجيا من الدراسات الغربية إلى الدراسات العربية مع ترجمته إلى العربية باسم فقه اللغة دون أن يدرك أن هناك فرقا في الشكل و المضمون بين دلالة المصطلح في الدراسات الغربية و دلالته في الدراسات العربية.

(1) ينظر، عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، ص1، 1.

ثانيهما: الوهم السائد في تناول مصطلح فقه اللغة عنوانا لبعض المؤلفات العربية مثل كتابي (الصاحبي في فقه اللغة) لأحمد ابن فارس 395هـ و (فقه اللغة و سر العربية) للثعالبي المتوفى 429هـ و إن كانت دلالة المصطلح لدى علماء العربية تختلف في دلالاته عند الغربيين" (1)

**1-2-1- فقه اللغة:** نبدأ بابن فارس لأنه "من المعلوم من خلال طبقات التراجم و الرجال أن هذا الكتاب هو أول كتاب يصل إلينا يحمل مصطلح (فقه اللغة)" (2) "و أشهر من استخدمه بعد ابن فارس \_ لغوي أديب هو الثعالبي فقد سمي كتابه (فقه اللغة و سر العربية)" (3)، و لكن بالرغم من استعمالهما مصطلح (فقه اللغة) إلا أنهما لم يقدمتا تعريفا واضح متفق عليه له، فابن فارس لا يشير إلى هذا المصطلح في كتابه، و الثعالبي يرجعه إلى الأمير الذي أهدى إليه الكتاب (4) و مع ذلك فمن الممكن أن نستخلص ما يقصدانه بمصطلح (فقه اللغة) من خلال التطرق إلى كتابهما.

فالبنسبة لابن فارس "يشمل الكتاب قسمين من الدراسة أولهما (فقه اللغة) و الثاني (سنن العرب في كلامها) و قد ألفه للحفاظ على لغة القرآن و التنزيل العظيم أما (الصاحبي) فنسبة للصاحب بن عباد (المتوفى 380هـ) الذي أهدى إليه الكتاب لفضل علمه و إجزال عطائه للعلم و العلماء يقول" (5) "إنما عنوانه بهذا الاسم، لأنني لما ألفته أودعته خزانة الصاحب الجليل، كافي الكفاة عمر

الله عراص العلم و الخير و العدل بطول عمره \_ تحملا و تحسنا" (6) "و يصرح (ابن فارس) بأن درس العربية سلك مسلكين أولهما: الأصلي و الثاني الفرعي يقول" (7)

(1) ينظر، نادية رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، (د.ط)، 2004، ص 13، 14.

(2) ينظر، المرجع نفسه، ص 16.

(3) ينظر، محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث و اللغات السامية، دار غريب، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.بت)، ص 66.

(4) ينظر، نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، مصر، (د.ط)، 2004، ص 21.

(5) ينظر، نادية رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، ص 16، 17.

(6) ينظر، ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، [al-mostafa.com](http://al-mostafa.com)، 2to pdf.

(7) ينظر، نادية رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، ص 17.

إن لعلم العرب أصلا و فرعا: أما الفرع فمعرفة الأسماء و الصفات كقولنا: "رجل" و "فرس" و "طويل" و "قصير". و هذا هو الذي يبدأ به عند التعلم. و أما الأصل فالقول على موضوع اللغة و أوليتها

ومنشأها، ثم على رسوم العرب في مخاطبتها، وما لها من الافتتان تحقيقاً ومجازاً" (1) "و من الواضح أنه يقصد بالفروع درس الألفاظ اللغوية على طريقة المعاجم، أما الأصول و سنن العربية فيعنى بها دراسة القوانين العامة التي تنتظم اللغة، و لعله يعنى (بفقه اللغة) القضايا العامة التي تخضع لها حياة اللغة، أما سنن العربية فهي القوانين التي تسيّر وفقها الاستعمالات اللغوية" (2)

أما المواضيع التي تطرق لها ابن فارس في كتابه: حياة اللغة وتطورها، و قد اشتمل على نشأة اللغة أتوقيف أم اصطلاح؟ و لغة العرب أفضل اللغات و أوسعها و غيرها من موضوعات مهمة خطيرة لا غنى عنها لأي دارس، و تطرق أيضا إلى موضوعات صوتية موجودة في الجزء المخصص لدراسة الحروف و بعض المسائل النحوية، موضوعات صرفية، مسائل نحوية أو تركيبية أو نظامية، مسائل دلالية، أسلوبية بلاغية، باب الشعر. فكلية (فقه اللغة) عند ابن فارس تعنى دراسة اللغة علي المستويات الصوتية و الصرفية، و التركيبية أو النحوية و الدلالية و الأسلوبية، و البلاغية، و الوزنية أو الشعرية أما كتاب الثعالبي و كما ذكرنا فهو يرجع إلى الأمير "أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي" (4) حيث يقول في مقدمة كتابه: "... و قد كانت تجرى في مجلسه \_ أنسه الله تعالى \_ نكت من أقاويل أئمة الأدب في أسرار اللغة و جوامعها و لطائفها و خصائصها، مما لم ينبهوا لجمع شمله، ولم يتوصلوا إلى نظم عقده

- (1) ينظر، ابن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 2.
- (2) ينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط.)، (د.ت.)، ص 44، 45.
- (3) ينظر، عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، ص من 18 إلى 20.
- (4) ينظر، الثعالبي، فقه اللغة و أسرار العربية، تح مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د.ط.)، (د.ت.)، ص 160، و نقل عن، الميكالي، أمير، من الكتاب الشعراء من أهل خراسان، صنّف له الثعالبي عدة كتب، و توفي سنة 436هـ، أنظر، بينيمة الدهر (247/4) فوات الوفيات (25/2)، الأعلام (191/4).

و إنما اتجهت لهم في أثناء التأليفات، و تضاعيف التصنيفات لمع يسيرة كالتوقيعات و فقر خفيفة كالإشارات؛ فيلوح لى - أدام الله دولته - بالبحث عن أمثالها و تحصيل أخواتها، و تذييل ما يتصل بها

وينخرط في سلوكها، و كسر دفتر جامع عليها و إعطائها من النيقة \*حقها، و أنا ألوذ بأكناف المحازرة، و أحوم حول المدافعة. ... و قد اخترت لترجمته و ما أجعله عنوان معرفته ما اختاره \_أدام الله توفيقه \_ من (فقه اللغة) و شفعتها(سر العربية) ليكون اسما يوافق مسماه، و لفظا يطابق معناه"(1)، أما محتوى الكتاب فقد قسمه إلي قسمين: فقه اللغة، سر العربية "أما(فقه اللغة) عند الثعالبي فهو عبارة عن (معجم خاص) جمع فيه الألفاظ المختصة بموضوع واحد، و يحتوي هذا القسم ثلاثين بابا مقسمة إلى ستمئة فصل، و تبدأ بباب(الكليات)، و هو ما أطلق أئمة اللغة في تفسيره لفظة كل، و قد قسمه إلى أربعة عشر فصلا و هي: ما نطق به القرآن عن ذلك، و في ذكر ضروب من الحيوان... ففقه اللغة عند الثعالبي، لا يتجاوز الاشتغال في المفردات اللغوية و استعمالاتها المتنوعة وتصنيفها(معجميا)."(2)

"أما القسم الثاني(سر العربية) فقد حاكى فيه سنن كلام العرب عند (ابن فارس) و ذكر كثيرا من القضايا الصرفية و النحوية و الدلالية المتفقة في كثير من الأحيان مع(الصاحبى) و لا يذكر الرابط بينهما كما ذكر بعض المسائل البلاغية المتمثلة في الاستعارة و التمثيل و الكناية و التجنيس إلى غير ذلك، و كأنه يعبر في هذا القسم عن قوانين و خصائص العربية في لغتها، و لا يكاد يختلف عن(ابن فارس) إلا في كونه لم يعرض للمسائل العامة المتصلة بنشأة اللغة و أصلها و أفضلية لغة عن أخرى و تفرعها إلى لهجات إلى غير ذلك من القضايا العامة"(3)

"نستخلص من هذا أن علماء اللغة القدماء لم يصطلحوا على دلالة هذه العبارة و من الأرجح أن كلمة(فقه) انتقلت إلى اللغويين من أوساط الفقهاء إلا أن كلمة(فقه) في اللغة استعملت بمعنى فهم الشيء فهما دقيقا، و التعمق في دراسة اللغة و معرفة خصائصها و أسرارها و لا نكاد نعثر على موضوعات محددة أو منهج

\*من الجودة و الأناقة.

- (1) ينظر، المصدر السابق، ص 3 .
- (2) ينظر، عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، ص من 18 إلى 20.
- (3) ينظر، ناديّة رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، ص 10 .

-9-

واضحا ينهجه القدماء في دراستهم ل (فقه اللغة)"(1)" و لكن المؤلفين متفقان على جعل فقه اللغة هو دراسة دلالات الألفاظ و تصنيفها في موضوعات"(2)



و بعد أن تمّ التطرق إلى مفهوم فقه اللغة عند كل من ابن فارس و الثعالبي، و كيف أنه رغم عدم اتفاقهم على مدلول هذا المصطلح، إلا أن الأطر العامة لهذا المصطلح واضحة في أذهانهم، و الدليل كما سبق ذكره أن دراسة دلالة الألفاظ و تصنيفها في موضوعات هو المجال الذي يدرسه فقه اللغة، و الآن سنتطرق إلى ما قاله علماء العصر الحديث عن مفهوم فقه اللغة، فالدكتور صبحي الصالح يعرفه كالتالي: "منهج للبحث استقرائي و صفي يعرف به مواطن اللغة الأول و فصيلتها و علاقتها باللغات المجاورة أو البعيدة، الشقيقة أو الأجنبية، و خصائص أصواتها و أبنية مفرداتها و تراكيبيها، و عناصر لهجاتها، و تطور دلالتها و مدى نمائها قراءة و كتابة" (3) إذا قارنا تعريف د. صبحي الصالح مع ما سبق ذكره \_ بأن فقه اللغة هو دراسة دلالات الألفاظ و تصنيفها في موضوعات نجد اختلاف، فهل هذا الاختلاف يعود إلى إتساع مجال دراسة فقه اللغة بالمفهوم المذكور سابقا أم أنه قريب من التعريف الاصطلاحي للفيلولوجيا. أما د. رمضان عبد التواب يعرفه ب: "تطلق كلمة (فقه اللغة) عندنا الآن على العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللغة، و الوقوف على القوانين التي تسير عليها في حياتها، و معرفة سر تطورها و دراسة ظواهرها المختلفة، دراسة تاريخية من جانب، و وصفية من جانب آخر، و هو بهذا المعنى يضم كل الدراسات اللغوية، التي تبحث في نشأة اللغة الإنسانية، و احتكاك اللغات المختلفة بعضها ببعض و نشأة اللغة الفصحى و اللهجات، و كذلك تلك التي تبحث في أصوات اللغة، و دلالة الألفاظ و بنيتها، من النواحي التاريخية المقارنة، و النواحي الوصفية، و كذلك

(1) ينظر، نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 21.

(2) ينظر، محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث و اللغات و السامية، ص 66، 67.

(3) ينظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، مؤسسة ثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت، لبنان، ط 17، 2009، ص 1.

في العلاقات النحوية بين مفرداتها، كما تبحث أخيرا في أساليبها و اختلاف هذه الأساليب، باختلاف فنونها من شعر و نثر و غير ذلك" (1) نلاحظ أنه تطرق إلى بعض المواضيع التي تطرق لها علماء العرب

القدماء تحت ما يسمّى فقه اللغة و لكن هناك مواضيع من اهتمام الفيلولوجيا وضعت تحت تعريف فقه اللغة، و العرب القدماء لم يدرسوها.

أما د. صالح بلعيد يقول عنه بأنه: "فقه اللغة الذي هو في الحقيقة علم قائم بدراسة ظواهر لغة ما فقط دون دراسة الظاهرة اللغوية كظاهرة لها أبعاد عامة في اللغات" (2) نلاحظ أن هذا التعريف يعكس الكيفية التي درس بها العرب لغتهم تحت فقه اللغة و هذا ما يثبته د. صالح حيث يقول: "كما أن لفظة (فقه اللغة) تخصصت بها الدراسات اللغوية العربية" (3) فد. صالح أصاب الهدف أما ما نلاحظه على التعريفين السابقين، أنهما عرفا فقه اللغة بنوع من التوسع، و هذا التوسع يتمثل في إدراج بعض ما تدرسه الفيلولوجيا تحت فقه اللغة، و هذا يعود إلى ترجمة المصطلح الغربي (فيلولوجيا) بفقه اللغة، فأصبح مرادف له رغم وجود اختلاف بينهما و هذا الذي سيوضح خلال تعريف الفيلولوجيا فالنتيجة إذا التزمنا بما قصده العرب القدماء بفقه اللغة، و أبعدنا ما تدرسه الفيلولوجيا نجد أن فقه اللغة هو دراسة الظواهر اللغوية العربية، أو كما يقول عبد العزيز مطر: "العلم الذي يبحث في اللغة العربية، من حيث نشأتها، و تطورها، و لهجاتها، و أصواتها، و دلالات ألفاظها، و قواعد نحوها و صرفها و اشتقاقها، و أصول مفرداتها، و البحث في العلاقات التي تربط هذه الظواهر بعضها ببعض، و تربط بغيرها من الظواهر... أو التي تربط اللغة العربية أو ظاهرة منها، بما عداها من فصيلة اللغات السامية" (4)

(1) ينظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط6، 1999م، ص9.

(2) ينظر، صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، دار هومه، بوزريعة، الجزائر، (د.ط)، 2003م، ص11.

(3) ينظر، المرجع نفسه، ص11.

(4) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص22، و نقل عن علم اللغة و فقه اللغة، تحديد و توضيح، د. عبد العزيز مطر، ص138.

**1-2-2- الفيلولوجيا:** و تجدر الإشارة بداية إلى أن المقصود ب (فقه اللغة) فيما سيأتي هو الفيلولوجيا والسبب أن الكتب المنقول عنها استعملت (فقه اللغة) بدلا من مصطلح (الفيلولوجيا) و حتى لا يقع أي لبس أو خلط بين المصطلحين، و أول ما يقال عنه أنه "بحث غير محدد النطاق و لا متميز الحدود. و ذلك أن

مدلول هذه الكلمة قد اختلف كثيرا باختلاف الأمم، ولا يزال العلماء يختلفون في فهمها واطلاقها" (1) و"كانت في الاسكندرية مدرسة تهتم بهذه الدراسة بيد أن هذا المصطلح يرتبط بشكل خاص بالحركة العلمية التي أسسها فريدريك ولف friedrich august wolf منذ عام 1777 والتي مازالت حية حتى يوم الناس هذا. وليست اللغة هي الموضوع الوحيد لفقهاء اللغة الذي يرمي كل شيء إلى تحديد و تفسير و شرح النصوص. هذا و قد قادته هذه الدراسة المبكر إلى الاهتمام بالتاريخ الأدبي، بالعادات، و بالمؤسسات الخ\_ و عبر كل مجال، فإن هذا العلم يستخدم طريقته الخاصة ألا و هي النقد. و هو اذ يعالج القضايا اللغوية فإنما يهدف مقارنة نصوص ترجع إلى حقبة زمانية متباينة وتحديد اللغة الخاصة لكل مؤلف، كما ينبغي أيضا فك رموز و تفسير كتابات صيغت بلغة مهجورة أو غامضة" (2) و هي كلمة مركبة من لفظين إغريقيين أحدهما philos بمعنى الصديق، و الثاني logos بمعنى الخطبة أو الكلام، فكأن واضع التسمية لاحظ أن فقه اللغة على حب الكلام للتعمق في دراسته من حيث قواعده و أصوله و تاريخه. و على هذا النحو كان العلماء في عصر إحياء العلوم يفهمون (فقه اللغة) بل كان هذا الاسم إذا أطلقوه لا ينصرف إلا إلى دراسة اللغتين الإغريقية و اللاتينية من حيث قواعدهما و تاريخ أدبيهما و نقد نصوصهما" (3) و قد جاء في أحد معاجم الاصطلاحات اللغوية عن هذه اللفظة ما ترجمته (العلم الذي يدرس اللغة و كلماتها و قوانينها. وهناك رأي مقبول في فهم الاصطلاح يدخل فيه الأدب و خاصة النصوص القديمة منه" (4) "على أننا نشير هنا أيضا إلى أنه كما يختلف الغربيين حول منهج (علم اللغة)... فإنهم

- (1) ينظر، على عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط8، 2002، ص14.  
(2) ينظر، فرديناند ده سوسر، محاضرات في الألسنية العامة، تر، يوسف غاذي، مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية، الجزائر، (د.ط)، ماي 1986، ص11.  
(3) ينظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص20.  
(4) ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص13، و نقل frank gaynor e maio a.pei تأليف dictionary of linguistics ط.ب سنة 1958.

يختلفون كذلك حول (فقه اللغة) فيقول يسبرسن إن (فقه اللغة مرادف عند الإنجليز للدراسة المقارنة بين اللغات بينما يعني عند الآخرين دراسة حضارة معينة لأمة ما" (1) فالغموض الذي يحيط بهذا المصطلح ليس فقط إن كان مرادف لفقه اللغة أم لا، بل حتى في تحديد ماهيته، فكل واحد يفهمه بطريقة نوعا ما

مختلفة عن الآخر حيث "يتحدث الأستاذ روبنز عن استعمال فقه اللغة فيذكر أنه يستعمل بشيء من الاختلاف عند كل من البريطانيين و الألمان و الفرنسيين (ففي استعمال البريطانيين يتساوى الاصطلاح مع فقه اللغة المقارن الذي هو أقدم و مازال معروفا يساعد عند اللغويين (أي في علم اللغة) ما يسمونه علم اللغة التاريخي و المقارن. و هو يعني عند الألمان الدراسة العلمية للنصوص الأدبية القديمة و خاصة النصوص اليونانية الرومانية القديمة، و يعني أكثر من ذلك دراسة الثقافة و الحضارة من خلال النصوص الأدبية، أما فقه اللغة المقارن في إنجلترا فيعني عند الألمان علم اللغة المقارن vergleichend sprachwissenschaft و هذا المعنى لفقه اللغة له استعمالات مقابلة في اللغات الأوروبية، و في دوائر الدراسة في أمريكا و ربما جاز أن نعتبر الاصطلاح بهذا الاستعمال مناسباً لما يربط بين علم اللغة باعتباره علماً و بين الدراسات الجمالية و الإنسانية للأدب و للميدان الذي يعتمد فيه مؤرخ مظاهر الحضارة المتباينة على نتائج عالم اللغة في فهم النصوص و النقوش و في وضع أسس معتمدة من المخطوطات و الوثائق و المواد لتكون دعامة لدراسته" (2) نلاحظ "أن الغربيين أنفسهم لم يتفقوا على معنى مصطلح ال philologie، بالرغم من أن هذا المصطلح نشأ في الغرب، و من مادة غربية، و بمنهجية غربية." (3)

و يعرف ماريو باي الفيلولوجيا ب "إن موضوع فقه اللغة philology لا يختص بدراسة اللغات فقط ولكن يجمع إلى ذلك دراسات تشمل الثقافة و التاريخ و التقاليد و النتاج الأدبي للغات موضوع الدراسة" (4) و قد كانت دراسة علماء فقه اللغة في الجانب الدلالي

- (1) ينظر، عبده الراجحي، فصول في علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، (د.ط.)، 1999م، ص 26، و نقل عن [jesperson.language.p](http://jesperson.language.p) 64.
- (2) ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص 15، 16، و نقل عن ص 6 و 7 من [r.h.robins.general-linguistics.an](http://r.h.robins.general-linguistics.an) introductory survey. longmans. 1964.
- (3) ينظر، عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، ص 30.
- (4) ينظر، ماريو باي، أسس علم اللغة، تر، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط. 8، 1998م، ص 35.

مقصورة على الناحيتين التاريخية و الاشتقاقية للألفاظ كما فعل (بريل) (bréal) كأن يقارن الفيلولوجي philologist مثلاً بين بعض الكلمات و ما يقابلها في المعنى في بعض اللغات الأخرى، حيث ينتهي إلى إرجاعها إلى أصل معين دون الاهتمام بالجانب الرمزي أو الاجتماعي أو المظاهر الإنسانية الأخرى ذات الأثر الواضح في تفسير ماهية المعنى و حقيقته" (1)

و في الأخير نقول أن مصطلح (الفيلولوجيا) "يعني دراسة النصوص القديمة، من حيث القاعدة ومعاني المفردات و ما يتصل بذلك من شروح و نقد و إشارات تاريخية و جغرافية إلخ. و كان عنصر (القدم) من أهم العناصر التي يتكون منها معنى الفيلولوجيا" (2)

(1) ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، (د.ط)، 2003م، ص 147.  
(2) ينظر، تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو. فقه اللغة. البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د.ط) 2000م، ص 235.

-14-

**1-2-3- علم اللغة:** عرّف دى سوسير هذا العلم ب"أن هدف الألسنية المنفرد و الحقيقي إنما هو اللغة منظورا إليها في ذاتها و لذاتها" (1)، ولكن قد يسأل سائل كيف تتم دراسة اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها؟ الإجابة ما قاله د. محمود السعران "هذه هي (اللغة) التي هي موضوع (علم اللغة) أما معنى قول دى سوسير إن علم اللغة (في ذاتها) فهو أن يدرسها من حيث هي لغة يدرسها كما هي، يدرسها كما تظهر فليس

للباحث فيها أن يغير من طبيعتها كما أنه ليس للباحث في موضوع أي علم من العلوم أن يغير من طبيعته، فليس له أن يقتصر في بحثه على جوانب اللغة مستحسنا إياها، و ينحى جوانب أخرى استهجانا لها أو استخفافا، أو لغرض في نفسه أو لأي سبب آخر من الأسباب، أما أن علم اللغة يدرس اللغة (من أجل ذاتها) فمعناه أنه يدرسها لغرض الدراسة نفسها، يدرسها دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها، فليس من موضوع دراسته أن يحقق أغراضا تربوية مثلا، أو أية أغراض أخرى، إنه لا يدرسها هادفا إلى (ترقيتها) أو إلى تصحيح جوانب منها أو تعديل آخر، إن عمله قاصر على أن يصفها و يحللها بطريقة موضوعية" (2) "فعلم اللغة: هو هذه الدراسة الشاملة للغة بوجه عام لاستخراج قوانينها الخاصة بها و معرفة تطورها سواء أكان ذلك في أصواتها و ألفاظها أو مفرداتها و معانيها أو تراكيبيها و أساليبها... فعلم النحو و الصرف و مفردات اللغة هذه ليست إلا جزئيات بالنسبة إليه؛ و يستعين علم اللغة كذلك بعلوم أخرى كعلم الاجتماع... فإنه يبحث اللغة على أنها حادثة اجتماعية من حيث تأثرها بالحوادث الاجتماعية الأخرى. و كذلك علم النفس فإنه يدرسها على أنها حادثة نفسية... و مثلها علم الأصوات فاللغة في حد ذاتها حادثة صوتية فيزيولوجية... و يمكن أن تدرس في علم الفيزياء الصوتي الذي يدرس تواترها و شدتها و ما أشبه ذلك من مسائل" (3) "فعلم اللغة إذن و كما يرى د. صالح بلعيد" هو ذلك العلم الذي يبحث في اللغة من جميع جوانبها الصوتية و الصرفية، و المفرداتية، و الدلالية، و النفسية، و الاجتماعية

- (1) ينظر، فردينان ديه سوسر، محاضرات في الألسنية العامة، تر، يوسف غاذي، مجيد النصر، ص 280.
- (2) ينظر، محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط.)، (د.ت)، ص 51.
- (3) ينظر، محمد المبارك، فقه اللغة و خصائص العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط.)، 2005م، ص 18، 1.

و المعجمية و الديدانكتيكية و التطبيقية. (1)

و عند د. عبد التواب" (علم اللغة) linguistics و يطلق عليه أحيانا اسم (علم اللغة العام) general linguistics فقد دخل بعض الجامعات العربية حديثا، و تعالج فيه عادة قضايا اللغة مجردة عن الارتباط بأية لغة من اللغات؛ فاللغة التي يبحث فيها هذا العلم، ليست هي اللغة العربية، أو الإنجليزية أو الألمانية، و إنما هي... اللغة التي تظهر و تتحقق في أشكال لغات كثيرة، و لهجات متعددة، و صور مختلفة من صور

الكلام الإنساني، فمع أن اللغة العربية تختلف عن الإنجليزية، وهذه تختلف عن الألمانية، فإن هناك أصولاً وخصائص جوهرية تجمع بين هذه اللغات من جانب، كما تجمع بينها وبين سائر اللغات، وصور الكلام الإنساني، من جانب آخر، وهو أن كلا منها لغة، أو نظام اجتماعي معين تتكلمه جماعة معينة، بعد أن تتلقاه عن المجتمع، وتحقق به وظائف معينة، وينتقل من جيل إلى جيل، فيمر بأطوار من التطور، متأثراً في ذلك بسائر النظم الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية والدينية، وغير ذلك، وهكذا نرى أن (علم اللغة) يستقي مادته من النظر في اللغات على اختلافها، وهو يحاول أن يصل إلى فهم الحقائق والخصائص، التي تجمع اللغات الإنسانية كلها في إطار واحد" (2)

يقول د. محمود السمران: " (علم اللغة) هو العلم الذي يتخذ (اللغة) موضوعاً له" (3)

أما عند العرب فقد استخدم عند بعض اللغويين المتأخرين و كان المقصود منه دراسة الألفاظ مصنفة في موضوعات مع بحث دلالتها، فالرشي الاستربادي يفرق بين علم اللغة و علم التصريف، موضوع الأول: دراسة الألفاظ، والثاني: معرفة القوانين الخاصة ببنية هذه الألفاظ، أما أبو الحيان فقد ذكر مصطلح علم اللغة في عدة كتب له و موضوع علم اللغة عنده هو دراسة (مدلول مفردات الكلم)، و لا يختلف استخدام مصطلح علم اللغة عند ابن خلدون عن هذا المعنى، فعلم اللغة عنده هو " (4) بيان

(1) ينظر، صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، ص 10.

(2) ينظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 11، 1.

(3) ينظر، محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارنة للقراريء العربي، ص 49.

(4) ينظر، محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارنة للقراريء العربي، ص 49، و نقل عن شرح الكافية (المقدمة)، و أنظر: الإدراك للسان الأتراك ص 66، البحر المحيط لأبي حيان 5/1-6، أبو الحيان النحوي لخديجة الحديثي ص 215، وكذلك ص 176، 1838.

### الموضوعات اللغوية" (1)

و "يمكننا تلخيص مصطلح (علم اللغة) la linguistique، كما أراده الغربيين، بقولنا: يدرس (علم اللغة) la linguistique اللغة المنطوقة بوصفها أصواتاً، و يقسمها إلى مستويات: صوتية، و صرفية و تركيبية، ودلالية و ذلك عبر عزله مادة الدرس الصوتية و تفكيكها إلى وحداتها الصغرى غير القابلة للتقسيم، وإعادة تركيبها، و استخراج الأحكام العلمية العامة الصحيحة، من غير أي هدف آخر... و لا يخفى

على الباحث أن هذا الاستنتاج يتجاوز استنتاجنا لمصطلح (علم اللغة) عند لغويينا العرب القدامى، إذ لم يتجاوز هذا المصطلح عندهم دراسة الألفاظ مصنفة في موضوعات جزئية و بيان مدلول مفردات الكلم" (2)

و في الأخير، وبعد أن تمّ التطرق إلى مفهوم كل مصطلح على حدى، نلاحظ أن لكل مصطلح مفهوم خاص به؛ و بالتالي لا يمكن جعل (فقه اللغة) ترجمة لمصطلح philology و لا (فقه اللغة) يساوي (علم اللغة) "لذلك فإننا نرى أن يستعمل لغويونا المحدثون المصطلحات كما نشأت... و كما أرادها أصحابها، فلا يجوز لنا الخلط بين مصطلح (فقه اللغة) و (الفيلولوجيا)، و (علم اللغة) فكل مصطلح منها له حقله الدلالي، و له هويته، و مناهج درسه." (3) أما ما يقال عن (فقه اللغة) بصفة خاصة "أن مفهوم (فقه اللغة) و موضوعات درسه متحددة عند علمائنا القدامى، و لم يحدث لديهم لبس، و ما حدث من تطور في المؤلفات من جهة الإضافة و التوسع، إنما مصدره التطور و التوسع الفكري، و هو سنة من سنن الحياة و قانون طبيعي من قوانينها لذا تلقى عهدة الخلافات التي لفت كتابات المحدثين من دارسي العربية ممن اهتم بدرس (فقه اللغة) على الدارسين أنفسهم من دون أي حرج لأنهم أصلا تركوا الفهم العربي المستقر و لجأوا إلى الفهم الغربي المضطرب، فنقلوا إلينا الفكر الغربي الوافد باضطرابه و زرعه في متنا المستقر في هذا الجانب" (4)

- (1) ينظر، ابن خلدون، المقدمة، ص 567.
- (2) ينظر، عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، ص 41، 4.
- (3) ينظر، المرجع نفسه، ص 44.
- (4) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 16، 17.

-17-

## 2- الفرق بين فقه اللغة و الفيلولوجيا: و يتمثل فيما يلي:

1- "علماء (فقه اللغة) يدرسون اللغة باعتبارها وسيلة إلى غاية، و هذه الغاية كما عرفنا هي دراسة الثقافة بما تشتمل عليه من ديانة و عادات و تقاليد و آداب، أي أن اللغة بالنسبة لهم ليست إلا جزءا من النشاط الإنساني العام الذي يحدد الثقافة و علماء العربية كانوا يدرسون اللغة وسيلة لغاية لكنها غاية مختلفة عن غاية (فقهاء اللغة) إذ هم يتوصلون بها إلى (فهم) النصوص القرآنية، و معنى ذلك أنهم ينتهون بها أيضا إلى



- درس(لغة) هي لغة القرآن.فالحق أن العرب و إن كانوا قد اتخذوا الدرس اللغوي وسيلة.فإنّ هذا الدرس قد انتهى بهم إلى أن يكون غاية في حد ذاته.
- 2-علماء (فقه اللغة)كانوا يبذلون قسطا كبيرا من جهدهم في سبيل الوصول إلى(إعادة تشكيل)اللغات القديمة الأصيلة،على نحو ما عرفناه من محاولتهم الوصول إلى الأصول الأولى للغة الأم التي تنفرع عنها اللغات الهندية الأوروبية،و لم يفعل علماء العربية شيئا من ذلك.
- 3-علماء(فقه اللغة)كانوا يركزون معظم عملهم على(المقارنات)اللغوية كما رأينا عند بوب و جريم وراسك،و لم يفعل العرب شيئا من ذلك و كل ما رأيناه من مقارنات عندهم لا يعدو أن تكون مجموعة من الألفاظ التي قارنوها بالفارسية أو الرومية دون أن تكون لديهم أية مقارنات بالعبرية أو بأخواتها من اللغات السامية التي تشترك معها العربية في العائلة.
- 4-علماء(فقه اللغة)كانوا يدرسون اللغة باعتبارها لغة(ميتة)أو لغة(مكتوبة)بينما درس العرب لغتهم باعتبارها لغة(حية)و لغة(منطوقة)متمثلة في قراءات القرآن على وجه الخصوص.
- 5-علماء(فقه اللغة)كانوا يهتمون بدراسة تاريخ الكلمة، ولم يفعل علماء العربية شيئا من ذلك وإن كانت لهم إشارات عرضية عن التطور الدلالي لبعض الألفاظ.

- 6-علماء(فقه اللغة)كانوا يهتمون بدراسة(اللهجات)التي تفرّعت إليها العائلة الهندية الأوروبية على النحو الذي رأيناه عند جريم و من جاء بعده، أما علماء العربية فقد قصرُوا درسهم على اللغة الموحدة باعتبارها لغة التنزيل الكريم"(1)

### 3-الفرق بين فقه اللغة و علم اللغة:

1- "و من الواضح أنّ علم اللغة هو الذي يدرس اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها كما قال دي سوسير، وأشرنا إليه فيما سبق، أمّا فقه اللغة سواء عند العرب أو الأوربيين فلا يدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها." (2)

2- "علم اللغة العام هو الذي يدرس الظواهر اللغوية التي تشترك فيها جميع اللغات، و يبحث في نظرية اللغة بشكل عام، و في مناهج البحث اللغوي، عكس فقه اللغة الذي هو في الحقيقة علم قائم بدراسة ظواهر لغة فقط، دون دراسة الظاهرة اللغوية كظاهرة لها أبعاد عامة في اللغات." (3)

3- اتصاف (علم اللغة) بصفة (العلم) و ذلك ما لم يحاول أحد أن يصف به فقه اللغة، (4) فهو "ليس صناعة أو علما مضبوطا وإنما هو علم غير مضبوط، من قبيل المعارف." (5)

- (1) ينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص 54، 55.
- (2) ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، (د.ط.)، 2000م، ص 89.
- (3) ينظر، صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، ص 11.
- (4) ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص 20.
- (5) ينظر، تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، ص 246.

-19-

#### 4- التسوية بين فقه اللغة و علم اللغة

4-1- **مذهب التسوية:** "ذهبت مجموعة لا بأس بها من دارسي العربية و خاصة في موضوع فقه اللغة و علاقته بعلم اللغة، إلى أنّ مصطلحي (فقه اللغة) و (علم اللغة) مترادفان لا فارق بينهما. و قد وجدنا من خلال الرصد أنّ هناك كتّابا نادوا بترادف المصطلحين من باب التسهيل و رفع موضع الضغط عن صدر الدارس.

و من هؤلاء الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافي، الذي يعدُّ أول من أَلَف في هذا المجال فكتب كتابا بعنوان (علم اللغة) و أَرَدَفه بكتاب ثانٍ وسمه ب(فقه اللغة) وتبيّن من خلال مراجعتهما أنّه لا يجد فروقا بين المصطلحين بل هما مترادفان أو يقربان من الترادف.

إذ صرّح في كتابه (علم اللغة) بما نصّه "(1)" (أما بحوث علم اللغة نفسه فقد درس المؤلفون من العرب بعضها تحت أسماء مختلفة، أشهرها اسم (فقه اللغة).

و هذه التسمية هي خير ما يوضع لهذه البحوث، فإنّ فقه الشيء هو كل ما يتصل بفلسفته و فهمه والوقوف على ما يسير عليه من قوانين. فقد قال صاحب المصباح: (الفقه فهم الشيء). و قال ابن فارس (كل علم لشيء فهو فقه). و قدكنا نود أن نسمي كتابنا هذا باسم (فقه اللغة) لولا أنّ هذا الاسم قد خصص مدلوله في الاستعمال المألوف، فأصبح لا يفهم منه إلاّ البحوث المتعلقة بفقه اللغة العربية وحدها. "(2)

و نجد كذلك الأستاذ مبارك في كتابه (فقه اللغة و خصائص العربية) "يستعمل كلمتي علم اللغة، و فقه اللغة\_ بمعنى واحد، و قد وضّح ذلك في كتابه إذ يقول بعد حديثه عن دراسة اللغة و علم اللغة "(3)" "أنّ علم اللغة بهذا المفهوم الذي بسطناه و الذي آل إليه الأمر في تطور البحث اللغوي نرى أن نطلق عليه أحد الاسمين (علم اللغة) أو (فقه اللغة) و كلاهما يفيد المقصود و ينطبق على المفهوم العلمي لمباحث اللغة." (4)

(1) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 18.

(2) ينظر، على عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص 15، 16.

(3) ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص 65.

(3) ينظر، محمد المبارك، فقه اللغة و خصائص العربية، ص 39.

"ونادى الدكتور صبحي الصالح برفع الفروق و جعلها بمفهوم واحد بحيث يدلُّ أحد المصطلحين على مفهوم الثاني من دون أي تمييز بينهما إذ قال "(1)" "من العسير تحديد الفروق الدقيقة بين علم اللغة و فقه اللغة، لأنّ جلّ مباحثهما متداخل لدى طائفة من العلماء في الشرق و الغرب، قديما و حديثا، و قد سمح هذا التداخل أحيانا بإطلاق كل من التسميتين على الأخرى... و إذا التمسنا التفرقة بين هذين الضربين من الدراسة اللغوية، من خلال التسميتين المختلفتين اللتين تطلقان عليها، وجدناها تافهة لا وزن لها... وإنّه ليحلوننا أن نقترح على الباحثين المعاصرين ألاّ يستبدلوا بهذه التسمية القديمة شيئا، و أن يعموها على

جميع البحوث اللغوية، لأن كل علم لشيء فهو فقه، فما أجد هذه الدراسات جميعاً أن تسمى فقها" (2) "و هي النتيجة نفسها التي خلص إليها الأستاذ/محمد الأنطاكي في كتابه(الوجيز في فقه اللغة)، حيث عمد إلى التفريق بين مصطلحي(فقه اللغة)و(علم اللغة)إلا أنه لم يوفق في التمييز بينهما، فأقر أنّهما متداخلان يصعب الفرق بينهما، فجلّ مباحثهما تندرج في الآخر." (3)

"و كتب الدكتور إبراهيم السامرائي كتابه(فقه اللغة المقارن)جمع فيه مجموعة من المقالات المتنوعة يشمل بعضها موضوعات عامة(كالعربية بين الجمود و التطور، و التوليد، و الثقافة العربية والإقليمية) ويشمل بعضها الآخر موضوعات خاصة(كالفعل و النظام الفعلي في العربية)و(النون و الميم في اللغة العربية)... الخ" (4)

كما نجد أيضاً د.محمد خليفة الأسود في كتابه(التمهيد في علم اللغة)يساوى بين(علم اللغة)و(فقه اللغة) حيث يقول: "...و اصطلاح(فقه اللغة) عند علماء العرب يرادف تماماً اصطلاح(علم اللغة)الذي نستعمله الآن... و قد عرض محمد مصطفى رضوان رأي الفريقين و انتصر للفريق القائل بأنه لا فرق بين الاصطلاحين فقال:(... و قد سوى بينهما في المدلول كثيرون و اعتبروا الصلة بينهما وثيقة، وأنهما في الغالب يتلاقيان بميدان. وأنا أؤثر هذا الرأي و أفضله على سائر الآراء" (5)

(1) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 19.

(2) ينظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 1،

(3) ينظر، ناديّة رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، ص 13، ونقلت عن محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ط 3 بيروت 1969، ص 87

(4) د.عبد الرّاجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص 1،

(5) ينظر، محمد خليفة الأسود، التمهيد في علم اللغة، منشورات جامعة السابع من أبريل، بنغازي، ليبيا، ط 2، 1425هـ، ص من 39 إلى 41، و نقل عن، نظرات في اللغة: محمد مصطفى رضوان، منشورات جامعة قاريونس بنغازي 1976. ص 20.

**4-2- مذهب التفريق:** "لم يرتض جلّ الدارسين بمقولة الترادف في مفهوم مصطلحي فقه اللغة و علم اللغة، فنزعوا منزح التفريق في تحديد مجال الدراسة لكل واحد منهما و يشكل هذا المذهب، المذهب الأكثر تأييداً من لدن الدارسين،" (1) فالأب الروحي للسانيات يؤكد وجود فرق بين فقه اللغة و علم اللغة، حيث يقول سوسير: "وأما شأن فقه اللغة فالأمر واضح لنا: فهو يتميز بوضوح عن الألسنية، على الرغم مما بينهما من نقاط اتصال، نقول هذا فضلاً عن الخدمات التي يتجاذبها الطرفان بينهما أيضاً." (2)

أما العرب المحدثين فقد اختلفت مقولاتهم في تحديد نقاط الاختلاف و الفرق بين المصطلحين من خلال أسلوب البحث و نتائجها،و تبعاً لهذا الاختلاف رأينا أنه من الأفضل جعل مقولاتهم على قسمين بحسب منهج التدليل الذي اعتمدوا عليه و هما:

**4-2-1- المنهج التاريخي:** عمد بعض الدارسين للنهج التاريخي في إيجاد الفروق بين المصطلحين من خلال تتبع مراحل تطورها و مستويات نشأتها في المتن العربي والغربي، فكانوا وفقاً لنتائج منهجهم في التدليل على مقولتين مفادهما:

**4-2-1-1- مقولة الشمولية:** و ممن اعتمد المنهج التاريخي د. عبده الراجحي حيث يقول (3) "... ولنتقدم الآن في محاولة لمعرفة حدود (فقه اللغة) و (علم اللغة)، و الطريقة الصحيحة فيما يبدو لنا هي أن نتتبع نشأة هذين العلمين على ما يذكره مؤرخو الدرس اللغوي من الغربيين الذين أخذ عنهم علمائنا في العصر الحديث" (4) "و بعد أن تتبع مراحل هذا الدرس، خرج بنتيجة مفادها أن ميدان (فقه اللغة) أشمل من ميدان دراسة (علم اللغة) و أوسع منه، قال: (5) "و مهما يكن من أمر فإن تطور (علم اللغة) في هذا القرن على اختلاف مناهجه و مدارسه قد ساعد على التمييز الواضح بينه و بين (فقه اللغة) و هو ما نرمي إليه من هذا الفصل.

(علم اللغة)... يدرس (اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها) بينما يعالج (فقه اللغة)

- (1) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 20.
- (2) ينظر، فرديناند ده سوسر، محاضرات في الألسنية العامة، تر، يوسف غاذي، مجيد النصر، ص 18.
- (3) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 20.
- (4) ينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص 1، 1.
- (5) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 20.

-22-

موضوع اللغة باعتبارها (وسيلة) إلى (غاية) أخرى؛ فميدانه أوسع و أشمل. إن الغاية النهائية ل(فقه اللغة) هي دراسة (الحضارة) أو دراسة (الأدب من خلال اللغة) و من ثم شغل فقهاء اللغة (تقسيم) اللغات تقسيماً (سلالياً) و بالمقارنة بينهما (و بإعادة صياغة) اللغات القديمة، و بإعداد النصوص و النقوش القديمة للنشر بوضع الشروح و التفسير عليها، كل ذلك من أجل الوصول إلى ما تتضمنه من عادات و تقاليد و عقائد و مضامين حضارية على العموم. و معنى ذلك أن عمل فقهاء اللغة عمل (تاريخي) (مقارن) في

أغلبه، أنه منصب على (اللغات القديمة) باعتبارها (لغات مكتوبة). الفرق إذن واضح بين المنهجين... (1)"

**4-2-1-2-4- مقولة الكلية:** اعتمد الدكتور عبد العزيز مطر\_كنظيره الدكتور عبده\_ على المنهج التاريخي... و قد بدأ الدكتور عبد العزيز بتفكيك المصطلح و تركيب دلالاته بعد ذلك... و بعد أن سار الدكتور في تتبع المفهومات و التطور الذي حصل لهذا الدرس بمنهجه التاريخي توصل إلى رأي مفاده: أن مصطلح (الفيلولوجي) هو مصطلح كلي ينطوي على مصطلحين فرعيين هما: مصطلح علم اللغة العام، و مصطلح فقه اللغة... جاء ذلك كله بنص قال فيه: (... و في ضوء هذه الأراء يمكننا تحديد مدلول المصطلح (فقه اللغة) بأنه: العلم الذي يبحث في اللغة العربية... فإذا خرج ميدان البحث عن ميدان اللغة العربية أو السامية، يتسع مدلوله و يدخل في نطاق علم اللغة العام، ما لم يكن معتمدا على دراسة اللغة أو اللغات من خلال النصوص و الوثائق المكتوبة أو إعدادها للنشر إذ تسمى (الفيلولوجي).

**4-2-2-4- المنهج التحليلي:** استند أغلب الدارسين المحدثين إلى تحليل الأقوال والآراء التي وصلت إلينا لتحديد موقفهم من دلالة مصطلحي (فقه اللغة) و (علم اللغة)... و بالرصد أمكننا جعل أتباع هذا المنهج على ثلاث مقولات، هي:

**4-2-2-4-1- مقولة التكميل:** اعتمد الدكتور فضل ربه السيد طمان على المنهج التحليلي في تحديد موقفه من دلالة المصطلحين المتداخلين، و توصل بعد المناقشة إلى أن درس (فقه اللغة) مهمته إتمام درس (علم اللغة) و تكميل بحثه... و دون رأيه هذا بنص جاء فيه: (و نرى أن هناك فارقا دقيقا بين (علم اللغة) و (فقه اللغة) فالأول يبحث في ظواهر لغة

(1) ينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب الغربية، ص 6،

**4-2-2-4-2- مقولة شمولية علم اللغة:** ذهب بعض الدارسين إلى أن ميدان دراسة (علم اللغة) أشمل من ميدان دراسة (فقه اللغة) و أوسع منه... و ممن ذهب هذا المذهب الدكتور عبد الرحمن أيوب في كتابه (محاضرات في اللغة)، إذ حدد نتيجته هذه... بنص جاء فيه: (إن مفهوم علم اللغة أوسع نطاقا من المفهوم الذي استعملت له عبارة (فقه اللغة) و فقه اللغة بالمعنى الذي استعمله فيه العرب قديما وحديثا دراسة محدودة الزمان والمكان).

أما الدكتور كاسد الزيدى فلم يبتعد كثيرا عن هذا الرأي... ولخص نتيجته هذه بقوله: (و بهذا يتبين الفرق بين فقه اللغة و علم اللغة، من حيث أن الأول يعنى بلغة من اللغات... على حين يعنى علم اللغة باللغات كافة...).

**4-2-2-3- مقولة شمولية فقه اللغة:...** نادى أصحاب هذه المقولة بأن ميدان دراسة (فقه اللغة) أشمل من ميدان دراسة (علم اللغة) و أوسع منه.

و ممن ذهب هذا المذهب الدكتور رمضان عبد التواب إذ استعان في تأكيد رأيه هذا بنصوص الغربيين أمثال (مارايو باي) و (لومل). فضلا عن رأي الدكتور عبده الراجحي الذي أيد توجه هذه المقولة" (1) و ممن ميّز أيضا بين (فقه اللغة) و (علم اللغة) حسن ظاظا، و عبد الصبور شاهين. (2)

(1) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص من 21 إلى 24، ونقل عن: علم اللغة و فقه اللغة: 138، فقه اللغة: فضل عبد ربه السيد طمان: 13، محاضرات في فقه اللغة العربية: 17، ينظر: فصول في فقه اللغة العربية: 9، و ما بعدها.  
(2) ينظر، نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 8.

-24-

**المبحث الثاني: 1- نشأة و تطور فقه اللغة:** "ولد درس (فقه اللغة) في المتنبين المعرفيين: العربي والغربي بمرحلتين منفصلتين متباعدتين، و لم يلتقيا إلا في العصر الحديث، عصر التداخل و التلاقح الفكريين الواسعين بين الفكر العربي (القار) و الفكر الغربي (الوافد)" (1)

**1-1- عند العرب:** "ظهرت مباحث (فقه اللغة) عند العرب منذ فترة مبكرة على هيئة دراسات جزئية تعالج ناحية معينة من نواحي اللغة ككتب الصفات، والمعاني، و النوادر، و المجازات و الاشتقاق" (2) حيث ظهر أول مرة مصطلح (فقه اللغة) في القرن الرابع، حين كتب أبو الحسن أحمد بن فارس (المتوفى 395هـ) كتابه (الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها). ثم نجد هذا المصطلح نفسه لدى مؤلف

آخر هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (المتوفى 429هـ) الذي اشتهر بكتابه (فقه اللغة و سر العربية). و فيما عدا هذين الكتابين لا نعرف كتابا واحدا يحمل هذا المصطلح عنوانا له... على أن هناك كتابا ثالثا أقرب إلى وضع منهج لدرس اللغة من كتابي ابن فارس و الثعالبي دون أن يشير من بعيد أو قريب إلى مصطلح (فقه اللغة)... و هو كتاب (الخصائص) لأبي الفتح عثمان بن جنى (المتوفى 392هـ) (3) "الذي استطاع في كتابه أن يفتح في العربية أبوابا لم يتسن فتحها من قبل لسواه، و عالج موضوعات لغوية لم يسبقه إليها أحد فتحدث في مفهوم اللغة، و أصلها و خصائص العربية و اشتقاقها، و أقيستها، و مترادفها، و مشتركها، و مجازاتها و تركيب اللغات و تداخلها، و اختلاف لغاتها و لهجاتها، و غيرها من البحوث التي تدخل في صلب فقه اللغة" (4)

"أما ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي) المتوفى سنة 458هـ فقد عرض في كتابه (المخصص) لبعض البحوث المتعلقة بنشأة اللغة العربية، و بالترادف و التضاد الاشتراك و الاشتقاق، و تعريب الألفاظ الأعجمية و نحو ذلك. و المخصص يقع في سبعة عشر و هو حسن التنسيق دقيق.

و يتوفر الجواليقي (أبو منصور موهوب بن أحمد) من علماء القرن السادس الهجري) بوجه خاص

- (1) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 8.
- (2) ينظر، هادي نهر، البحوث اللغوية و الأدبية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2009م، ص 31.
- (3) ينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص 41.
- (4) ينظر، هادي نهر، البحوث اللغوية و الأدبية، ص 3، 3.

-25-

على دراسة (المعرب من الكلام الأعجمي). و كتابه مرتب على حروف المعجم. و يتلوه البشبيشي المتوفى سنة 820هـ بكتابه (التذليل و التكميل، لما استعمل من اللفظ الدخيل).

ثم يجمع جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911هـ من علماء القرن التاسع الهجري كتابه العظيم (المزهر في علوم اللغة و أنواعها)... ولعل كتابه... ألصق المؤلفات بفقه اللغة: ففيه تقرأ عن نشأة اللغات...، و الحوشي و الغريب،... و المعرب... و يقع في جزئين كبيرين.

و في القرن الحادي عشر يعنى شهاب الدين الخفاجي خاصة بالألفاظ الدخيلة على العربية، فيؤلف في ذلك كتابه (شفاء الغليل فيما ورد كلام العرب من الدخيل) (1) "أما المصادر التي اعتمد عليها هذا العلم في نشأته هي: اللهجات العربية القديمة (كلام العرب شعره و نثره) بالإضافة إلى القرآن الكريم، و القراءات



القرآنية و القراء، الحديث النبوي الشريف رواة الحديث الرواية اللغوية، الإسناد في توثيق النصوص القديمة، التحريات اللغوية القديمة التي انبنى عليها متن اللغة، والاستفادة من علوم اللغات الحضارية التي سبقت العربية كالفارسية و البيزنطية و اجتهادات اللغويين القدامى و المحدثين إضافة إلى اجتهادات المستشرقين(2) أما في العصر الحديث فقد "عرفت الجامعات المصرية(فقه اللغة) حين وفد إليها عدد من المستشرقين الأوربيين ليشتروا في التدريس بها أول إنشائها."(3)

"و للمحدثين من العرب جهود مشكورة، في التأليف في موضوعات فقه اللغة العربية و علم اللغة العام، و الترجمة فيهما من اللغات الأجنبية المختلفة، و هذه قائمة بأهم المصادر العربية\* في الدرس اللغوي:

الدكتور إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية..

أحمد حسين شرف الدين: اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام..

الدكتور أحمد محمد الطيب: دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، لجونستون(ترجمة)..."(4)

- (1) ينظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ط1، 5 .
- (2) ينظر، صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، ص 13 .
- (3) ينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص 27 .
- \* للإطلاع أكثر، رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، ص من 16 إلى 22 .
- (4) ينظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 16 .

-26-

**1-2- عند الغرب:** "حين طلع فجر النهضة على أوروبا لم تكن الدعائم التي قامت عليها هذه النهضة إلا ما تركته الحضارتان الأوربيتان السابقتان: حضارة الإغريق، و حضارة الرومان و كان الأوربيون في ذلك الوقت يرون أنفسهم الورثة الشرعيين لتراث هاتين الحضارتين بل كانوا يرون في وجودهم نفسه استمرارا لوجود قدماء الإغريق و الرومان، و من ثم لم تكن نهضتهم حدثا منقطع الجذور، منبثا عن الماضي، و إنما كانت renaissance، أي ميلاد جديد أو بعث. و كان تراث اليونان يتمثل في فلسفتهم وفي دراساتهم اللغوية التي كان أشهرها ما تركته مدرسة الاسكندرية، كما كان تراث الرومان يتمثل في القانون و الإدارة، و في الدراسات اللغوية المكتوبة باللاتينية التي ما فتئت حتى ذلك الوقت(عصر النهضة) لغة الدين و الثقافة و الحضارة في أوروبا. و مادامت هاتان اللغتان بهذه الأهمية فلا جرم أن الهمم انصرفت إلى إحياء دراستهما، و نقد ما جاء بهما من نصوص قديمة نقدا لغويا في طابعه و أصبحت هذه

الدراسات الشارحة و الناقدة للنصوص القديمة باللغتين المذكورتين تعرف باسم:(الفيلولوجيا)... ثم عرف الأوروبيون اللغة السنسكريتية بعد المقال الذي كتبه عنها السير ويليام جونز(1746-1794)\*مبيناً أوجه الشبه بينها و بين اللغات الإغريقية و اللاتينية و القوطية معلناً عن اعتقاده أن هذه اللغات جميعاً انحدرت من أصل واحد. عندئذ فطن اللغويون إلى وجود علاقات تركيبية بين أفراد فصيلة من اللغات أطلقوا عليها اسم(اللغات الهندية الأوروبية) فأوضحوا الصلة فيما بينها بواسطة دراسات مقارنة أطلقوا عليها اسم(الفيلولوجيا المقارنة) أو comparative philology\*، فضلَ مصطلح(الفيلولوجيا) مرتبطاً بمفهوم(اللغات القديمة) و اكتسب ظلاً جديداً بإضافة فكرة المقارنة إليه" (1)"دراسة اللغة عند الغربيين ترعرعت في أحضان(علم اللغة)... و كان يعتمد على مناهج ثلاثة هي:  
المنهج الوصفي، المنهج التاريخي، المنهج المقارن...  
و كان للمنهجين الأخيرين(المنهج التاريخي) و(المنهج المقارن) الأثر الأكبر في توليد درس(فقه اللغة) بوصفه علماً جديداً محددًا بحدود بحثية و موضوعات يتكفل هو

\* للإطلاع أكثر، د. عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص 13 إلى 18.  
\* للإطلاع أكثر، د. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص 54 إلى 59.  
(1) ينظر، تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، ص 235-236.

-27-

بدراساتها. حتى قيل " (1): "إن كشف اللغة السنسكريتية أدى إلى بشأة ما يعرف(فقه اللغة) بحدوده المعرفة الآن، من درس للنصوص القديمة في أشكالها المكتوبة، ومن اتخاذ اللغة وسيلة لدراسة الثقافة على العموم" (2) "و بذلك يكون درس(فقه اللغة) متولداً من(علم اللغة) بفرعيه(التاريخي و المقارن). و شاع في تلك الحقبة... درس فقه اللغة و غيب نوعاً ما درس(علم اللغة)، حتى جاءت أواخر لبقرن التاسع عشر ليعود صوت(علم اللغة) من جديد بنحو مسموع و واضح، لكنه لم يولد من فرعيه المغتصبيين(المقارن/التاريخي) بل عاد من فرعه المهمل أنذاك و هو(الوصفي)... و بعد أن استقر(علم اللغة الحديث) المعتمد على(منهجه الوصفي) و استمر قبالاته درس(فقه اللغة) المستند إلى(منهجي التاريخي و المقارن) حدث شيء من التداخل فاحتاج ذلك إلى فض، و ذلك التشابك إلى تمييز، فتعالت أصوات

التفريق بينهما لجعل كل درس منهما ذا حدود تمييزية معروفة... يمكننا تلمس أسباب التداخل بين الدارسين في المتن اللساني الغربي بالآتي:

- 1- اختلاف زوايا نظر الدارسين بحسب مدارسهم اللسانية و المعرفية... .
- 2- تماثل (مادة الدرس) بين الدارسين، إذ كلاهما؛ فقه اللغة و علم اللغة\_ يدرس اللغة... .
- 3- تداخل حقول المعرفة في بوتقة واحدة و فض الحدود المميزة بينها، أسهم في تغييب الفواصل. فساعد ذلك التغييب على الخلط و الاضطراب في تحديد مجال كل درس... .

- (1) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 12.
- (2) ينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص 17.
- (3) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص من 13 إلى 16.

-28-

## 2- موضوعات فقه اللغة

**2-1-1- نشأة اللغة:** إن البحث في هذا الموضوع هو "من قبيل البحث في الغيبيات (الميتافيزيك) و يكاد يكون الخوض فيه عملاً قليل الجدوى ضعيف النتائج و ضرباً من الافتراض و التخيل ذلك أن نشأة اللغات الأولى مغيبة عنا، بيننا و بينها كما هي الحال في جميع البدايات\_ حلقات منقطعة يتعذر وصلها و لذلك لم يفتر الخلاف بين الباحثين في هذا الموضوع قديماً و حديثاً" (1) و رغم كل ذلك فقد خاض العلماء غمار هذا البحث، وجاءت النتيجة مجموعة من النظريات:

**2-1-1- نظرية التوقيف:** "يتزعم هذه النظرية أبو الحسن أحمد بن فارس فهو يرى في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها) أن اللغة توقيفية و ليست اصطلاحية أي أنها هبة

من الله تعالى و لا يمكن التصرف فيها من قبل الإنسان" (2) حيث قال: "إن لغة العرب توقيف. و دليل ذلك قوله جل ثناؤه: (علم آدم الأسماء كلها) فكان ابن عباس يقول: علمه الأسماء كلها و هي هذه التي يتعارفها الناس من دابة و أرض و سهل و جبل و حمار و أشباه ذلك من الأمم و غيرها." (3) أما ابن جني يقول: "أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع و اصطلاح لا وحي و توقيف. إلا أن أبا على رحمه الله قال لي يوما: هي من عند الله و احتج بقوله سبحانه: (و علم آدم الأسماء كلها) و هذا لا يتناول موضع الخلاف." (4)

**2-1-2- نظرية الاصطلاح:** "يعتقد أصحاب هذه النظرية بأن اللغة اصطلاحية أي أن الإنسان له حرية التصرف في اللغة فهو يستطيع تغييرها و تبديلها باختراع ألفاظ جديدة و إهمال ألفاظ كان قد استعملها من قبل... و ينقل لنا ابن جني كيفية وضع اللغة عند أهل الاصطلاح فيقول: " (5) "و ذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح و حنين الرعد و خرير الماء و شحیح الحمار و نعيق الغراب و سهيل الفرس و نزيب الطي و نحو ذلك" (6)

(1) ينظر، محمد المبارك، فقه اللغة و خصائص العربية، ص 186، 187.

(2) ينظر، محمد خليفة الأسود، التمهيد في علم اللغة، ص 265.

(3) ينظر، ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، ص 3.

(4) ينظر، ابن جني، الخصائص، 1/ 15.

(5) ينظر، محمد خليفة الأسود، التمهيد في علم اللغة، ص 267.

(6) ينظر، ابن جني، الخصائص، [WWW.AL MOSTAFA.COM](http://WWW.AL MOSTAFA.COM)، to pdf. HTTP://WWW.AL MOSTAFA.COM، 17 / 1

**2-1-3- نظرية محاكاة أصوات الطبيعة:** "يرى أصحاب هذه النظرية بأن اللغة في أول أمرها كانت تقليدا لأصوات المسميات، فمثلا عندما يسمع الإنسان الأول نباح الكلب فيتخذ هذا الصوت اسما للكلب... و قد تطورت تلك الألفاظ بمرور الزمن و اتخذت صوراً أخرى أبعدتها عن دلالتها الأصلية و لهذا فإننا نلاحظ هذه العلاقة الآن بين الألفاظ و دلالتها.

**2-1-4- نظرية الأصوات الانفعالية:** يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة الإنسانية نشأت نتيجة لأصوات انفعالية يصدرها الإنسان مثل الشهقات و التأوهات التي تصدر عن الشخص عند الفرح أو الحزن... و يعتقد أصحاب هذه النظرية بأن هذه التأوهات قد تطورت إلى أصوات اتخذت دلالات خاصة هي ما نعرفه الآن باللغة.

**2-1-5- نشأة اللغة نتيجة للتفيس و الترويح عن النفس:** يرى أصحاب هذه النظرية بأن الأصوات الإنسانية نشأت أولاً في صورة جماعية، و يحتمل أنها صدرت عن جماعة من الناس أثناء قيامهم بعمل شاق يتعاونون على أدائه... و أصحاب هذه النظرية يرون أن اللغة نشأت عندما اجتمع الإنسان بأخيه الإنسان و لم تنشأ اللغة عن فرد منعزل.

**2-1-6- رأي عالم اللغة (جسبرسن) حول نشأة اللغة:** يرى هذا العالم بأنه بالإمكان اكتشاف المراحل الأولى التي مرت بها اللغة عن طريق دراسة الأمور الآتية:

1 لغة الأطفال و مراحل نموها.

2 لغة الأجناس البدائية.

3تاريخ اللغات الإنسانية.

...أن النتائج التي سيتوصلون لها في هذا البحث ستكون غير جازمة لاحتياجها إلى دلائل تاريخية ثابتة و من المعلوم أن الأدلة التاريخية لم تصل إلينا إلا عن طريق الكتابة و اللغة نشأت قبل الكتابة بزمن طويل أي منذ وجود المجتمع الإنساني على هذا الكون" (1)

**2-2- اللغة العربية:** "تؤلف اللغة العربية مع اللغات اليمينية القديمة، و اللغات الحبشية السامية شعبة لغوية واحدة يطلق عليها اسم الشعبة السامية الجنوبية، و ذلك أن صلات القرابة التي تربطها بهذين الفرعين أقوى كثيراً من صلات القرابة التي تربطها

(1) ينظر، محمد خليفة الأسود، التمهيد في علم اللغة، ص من 268 إلى 273.  
-30-

بشعبة اللغات السامية الشمالية... على الرغم من أن اللغة العربية قد نشأت في أقدم مواطن الساميين (بلاد الحجاز و نجد وما إليها) فإن ما وصل إلينا من آثارها يعد من أحدث الآثار السامية... أقدم ما وصل إلينا من آثار العربية البائدة لا يتجاوز القرن الأول ق.م، و أقدم ما وصل إلينا من آثار العربية لا يكاد يتجاوز القرن الخامس بعد الميلاد. ولذلك لا نعلم شيئاً عن طفولة اللغة العربية و ما اجتازته من مراحل في عصورها الأولى.

و على ضوء ما وصل إلينا من آثارها يمكن تقسيمها قسمين: العربية البائدة، و العربية الباقية.

**3-2-1 العربية البائدة أو عربية النقوش:** فنطلق على لهجات كان يتكلم بها عشائر عربية تسكن شمال الحجاز على مقربة من حدود الآراميين و في داخل هذه الحدود.

**3-2-2- العربية الباقية:** فهي التي تنصرف إليها كلمة العربية عند إطلاقها، والتي لاتزال تستخدم عندنا و عند الأمم العربية الأخرى...و قد نشأت هذه اللغة ببلاد نجد و الحجاز، ثم انتشرت في كثير من المناطق التي كانت تشغلها قبل أخواتها السامية و الحامية" (1)

**2-3- الاشتقاق:** يتولد في اللغات السامية من تغير حركات الحروف الثلاثة الصامتة و تبديلها معاني وألفاظ جديدة فهذه الحروف تكون مادة الكلمة و هيكلها و لكن مدلول هذه الأصول الثلاثية لا يبقى على حاله متى تغيرت حركات هذه الحروف. فكلمة مثل (ضرب) المؤلفة من ثلاثة أحرف صامتة هي الضاد والراء والباء هي أصل، غير أن هذا الأصل غير ثابت بل هو عرضة للتغير و يكون تغيره بتغير حركات حروفه، فإذا تغيرت حركات هذه الحروف تغيرت معانيها، فكل تغير في حروف الأصل يعقبه تغير في المعنى كذلك.

فلفظة مثل (ضرب) تختلف في المعنى عن لفظة (ضرب) و هما معا يختلفان في المعنى عن لفظة (ضرب) وقد تولد هذا الاختلاف من تغير حركات حروف الأصل فيها." (2)

**2-4- النحد:** "هو أن ينتزع من كلمتين أو أكثر كلمة جديدة تدل على معنى ما انتزعت منه و تكون هذه الكلمة إما اسما

(1) ينظر، على عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط 2، 2000، ص 78، 7. (2) ينظر، حلمي خليل، الولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية و تطورها في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ب)، (د.ت)، ص 74.

كالبسملة (من قولك باسم الله)، أو فعلا كحمدل (من قولك الحمد لله)، أو حرفا كإنما (من إن و ما) أو مختلطة كعمّا (من عن و ما). ولا بد لها في الحالتين الأوليتين من أن تجرى وفق الأوزان العربية و من أن تخضع لما تخضع له هذه الأوزان من تصاريف" (1)

**2-5- المعاجم:** "مرجع يشتمل على ضروب ثلاثة: الأول: وحدات اللغة مفردة أو مركبة، الثاني: النظام التبويبي، الثالث: الشرح الدلالي.

و على هذه المرتكزات الثلاثة يقوم المعجم بشكله العام من حيث كونه و عاءا يحفظ متن اللغة، و ليس نظاما من أنظمتها، ذلك لأن المعنى المعجمي lexical meaning هو جزء من النظام الدلالي العام للغة، و المرجع في التزود و إغناء الذهن الإنساني، حينما تستجد الحاجة، و تملئها متطلبات الفكر" (2)

و ما يقال في الأخير أن ما سبق ما هو إلا إشارة جد بسيطة إلى المواضيع التي يتناولها فقه اللغة، فهو إضافة إلى ما سبق يتحدث عن "جمع اللغة، التدوين، الحديث عن اللغات القديمة، وتأثير و تأثير العربية فيها، الظروف التي استقلت فيها العربية الفصحى عن اللهجات العربية الأخرى، الاحتجاج اللغوي، التحري اللغوي، و توثيق النصوص القرآن الكريم، و الحديث النبوي الشريف و أثرها في تقوية الرصيد اللغوي للعربية، اللحن، و مختلف اللهجات العربية.. اللغة في عصر الانحطاط.. قضايا عصرية في فقه العربية." (3)

- 
- (1) ينظر، فؤاد حنا طرزى، الإشتقاق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط 1، 2005م، ص 289.  
(2) ينظر، عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء، عمان، الأردن، ط 1، 2010م، ص 37.  
(3) د. صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، ص 12.

# الفصل الثاني

## المبحث الأول: العلاقات الدلالية

و ستنتم فيه دراسة: الترادف، التضاد، الاشتراك، ويمثلون نوعاً من مميزات اللغة العربية، و عامل من عوامل ثرائها.

### 1- الترادف:

**1-1- تعريفه:** هو "من منابع إثراء اللغة، يراد به دلالة لفظين أو أكثر على معنى واحد، فهو بذا عكس الاشتراك اللفظي" (1) "و أفضل معيار للترادف هو التبادل: فإذا حلت كلمة محل أخرى في جملة ما دون تغيير في المعنى كانت الكلمتان مترادفتين. مثال: هذا والدي = هذا والدي." (2)

و يعرف الإمام فخر الدين الترادف ب: "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد" (3)



فالترادف إذن مسمين أو أكثر لمسمى واحد، أو أكثر من دال لمدلول واحد، و لا تخرج التعاريف التي صيغت للترادف عن هذا المعنى، و الاختلاف يكمن فقط في اختلاف الصيغة.

## 1-2- أسباب كثرته في العربية:

"1- تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة..و(البطيخ)مثلا في مصر، هو(الرقى)في العراق،و(الدلاح)في ليبيا،و(الحبب)في السعودية،و ما إلى ذلك.

2- و من أسباب الترادف كذلك: أن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد، ثم يوصف بصفات مختلفة، باختلاف خصائص ذلك الشيء، و إذا بتلك الصفات تستخدم في يوم ما

(1) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 63.

(2) ينظر، محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح، عمان، الأردن، (د.ط)، 2000م، ص 129.

(3) ينظر، السيوطي، المزهري في علوم اللغة و أنواعها، شرح محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجبل، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، 402/1.

استخدم الشيء، و ينسى ما فيها من الوصف، أو يتناساه المتحدث باللغة.

3- و أحد أسباب كثرة المترادفات العربية، في مؤلفات القدامى من اللغويين: التطور اللغوي في اللفظة الواحدة؛ فقد تتطور بعض أصوات الكلمة الواحدة، على ألسنة الناس، فتنشأ صور أخرى للكلمة، و عندئذ يعدّها اللغويون العرب، مترادفات لمسمى واحد" (1) و من أمثلة ذلك ما قاله ابن جني: "و من ذلك قولهم: هتلت السماء و هتنت: هما أصلان، ألا تراهما متساويين في التصرف؛ يقولون: هتنت السماء تهتن تهتاناً، و هتلت تهتل تهتالاً، و هن سحائب هتن و هتل" (2)

4- "و من عوامل كثرة المترادف في العربية كذلك: الاستعارة من اللغات الأجنبية، التي كانت تجاور العربية في الجاهلية و صدر الإسلام. و بين الكلمات المترادفة التي رويت لنا، الكثير من الألفاظ المستعارة

من الفارسية و غيرها، كالمقس و الإستبرق للحريز، و الزرجون و الإسفط و الباذق و الدرايقة للخمر، و البهرج للباطل، و البخت للجد و الحظ، و الجل للورد، و الدست للصحراء، و اليم للبحر، و غير ذلك. (3) فالمقصود أن الكون فيه أشياء كانت و مازالت و ستبقى على شكلها المعتاد ولا تتغير، و الذي يتغير أن هذا الشيء في مكان عنده اسم، و في مكان آخر عنده اسم آخر، فينتقل هذا الاسم من هذا المكان إلى ذاك، المسمى يبقى هو، و لكن يصبح لديه اسم آخر فينشأ الترادف.

5- "و قد أثرى عامل الاقتراض من اللغات الأجنبية، لغة كالأجليزية، بالمترادفات اللغوية إثراء عظيمًا؛ يقول أولمان: (4) "و اللغة الانجليزية لغة غنية بصفة خاصة، بالمترادفات أو أشباه المترادفات، بتعبير أدق، فهي قد فتحت الباب على مصراعيه، للاقتراض من اللغات اللاتينية، و ما تفرع عنها من لغات، و قد عملت بذلك على إثراء مصادر الترادف فيها، إثراء و اسعا، و اكتسبت ألوانا من المعاني الدقيقة، و الدلالات المختلفة، كما ظفرت بتنوع في التعبير، إلى درجة لم تصل إليها أية لغة أوربية أخرى." (5)

(1) ينظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 316، 31.

(2) ينظر، ابن جني، الخصائص، 227/2.

(3) ينظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 321.

(4) ينظر، المرجع نفسه، ص 322.

(5) ينظر، ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).

نلاحظ أن الترادف قد أسهمت العديد من العوامل في وجوده بكثرة، و هي نتيجة وجودها بديهي نظرا لهذه العوامل و تأثيراتها المختلفة على ألفاظ اللغة. فكل عامل يؤثر من زاوية على اللفظة، جاعلا إياها أكثر قابلية للترادف.

### 1-3- رأي ابن عاشور في الترادف:

الترادف من القضايا اللغوية، التي اختلف فيها العلماء، فقد انقسموا إلى فريقين، فريق ينكر وجود هذه الظاهرة أصلاً في اللغة العربية، ويسعى إلى إثبات وإقناع الآخرين بهذا الرأي، وفريق آخر سلك الاتجاه المغاير، فهو يقر بوجود هذه الظاهرة في اللغة العربية، ويسعى هو الآخر كي ينتصر لرأيه فألى أي فريق ينتصف محمد الطاهر\*؟ لعل إلقاء نظرة على كتابه المعنون ب(تفسير التحرير والتنوير) نجد أن محمد الطاهر من رواد الفريق الثاني، أي أنه يقر بوجود ظاهرة الترادف في اللغة العربية، فهو يعتبر هذه الظاهرة في كتابه من أساليب التقنن حيث يقول في المقدمة العاشرة: "و من أساليبه ما أسميه بالتفنن... والإتيان بالمترادفات" (1)، فهل يعقل أن يذكر شيء حدث في الماضي ويعجب به، وهو ينفي وجوده؟ طبعاً لا، ولكن قد يقول قائل إن محمد الطاهر يناقض نفسه، فكيف يقر هنا بوجود الترادف، وبعدها ينفي ذلك حيث يقول: "الأصل عدم الترادف" (2)، يكون الرد، أن ما قاله محمد الطاهر في الظاهر صحيح، الأصل عدم الترادف، لأننا عندما نتأمل العالم الذي نعيش فيه نجد مليء بالأشياء المختلفة، و

يكفي أن نسند لكل دال مدلول واحد، حتى يحدث الفهم و التواصل بين البشر، و لكن لا بد من أن نتأمل  
بعمق مقولة محمد الطاهر

\*ابن عاشور هو: العلامة المفسر محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ولد في تونس سنة (1296هـ، الموافق (1879م) وهو من أسرة علمية عريقة، توفى في تونس سنة (1394هـ، الموافق (1973م)، عن عمر يناهز ال (98) عاماً، أما تفسيره، فاسمه الكامل: "تحرير المعنى السديد، و تنوير العقل الجديد، في تفسير الكتاب المجيد" ثم سمي اختصاراً بـ "التحرير و التنوير" وهو تفسير قيم، أمضى في تفسيره قرابة الأربعين عاماً.  
(1) ينظر، محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1984م، 1/116.  
(2) ينظر، المصدر نفسه، 1/225.

-37-

فقد قال الأصل أن لا يكون هناك ترادف، و لكن الواقع يثبت وجود الترادف، فهذا النوع من الصيغ نعبر به عن الأشياء التي يجب أن تكون، و ليس ما هو كائن فهو يقصد بأن الموجود في الواقع هو الترادف، و لكن الأصل و ما يجب أن يكون هو عدم وجود الترادف، إضافة إلى أنه قد توفرت عوامل أسهمت في إيجاد الترادف، و قد ذكر هذا أنفاً.

و لكن هل يعني هذا أن محمد الطاهر كلما وجد لفظين يتقاربان في المعنى عدّهما من قبيل الترادف؟ لا فليست كل الألفاظ التي تتقارب في المعنى يعدّها مترادفة، نعم هناك ألفاظ يرى أنها تحمل المدلول نفسه، و تقع في منزلة واحدة، فهو يبدي رأيه مباشرة و يقول هما لفظان مترادفان، أما إذا كانتا تحملان بعض المعاني و هي موجودة في واحدة دون الأخرى، فهو يصرح برأيه كذلك.

ف رأي محمد الطاهر اتجاه الترادف واضح جلي، و لا يختلف فيه اثنان، فهو يقر بوجود الترادف كظاهرة لغوية، و سيتضح هذا أكثر في عنصر النماذج، حيث سنجد كيف يأتي باللفظة و مرادفها.

#### 1-4-4- نماذج مختارة من الترادف:

سنتعرف الآن على نماذج من الترادف وردت في تفسير التحرير والتنوير، وارتأيت - بعد ملاحظة مجموعة من المترادفات - أن أقسمها إلى نوعين: الترادف الكامل، شبه الترادف، و هما كالآتي:

**1-4-1- الترادف الكامل:** قبل التطرق إلى نماذج هذا النوع لابد من معرفة المقصود بالترادف الكامل، فهو " ( PERFECT SYNONYMY أو COMPLETE SYNONYMY أو GENUINE SYNONYMY أو FULL SYNONYMY)، أو التماثل (SAMENESS) وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة، و لا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما، و لذا يدلون بحرية بينهما في كل السياقات" (1) فالترادف الكامل إذن يطلق على الدوال التي يكون فيها كلي بين مدلولاتها، و هي في تفسير التحرير و التنوير كالتالي:

#### 1-1-4-1- الأفعال:

"تسبون" قال تعالى (أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتب أفلا تعقلون) [الآية 43 سورة البقرة] فابن عاشور يجعل فعل تنسون أو النسيان مرادف تماما للسهو، و الذي جعلنا نقول هذا أنه

ليس هذا هو الحال في كل المترادفات عنده، وهذا ما سنلاحظه في شبه الترادف، فالنسيان و السهو عنده بمنزلة واحدة، وكلاهما يعني ذهاب الشيء عن علم و إدراك الإنسان حيث يقول: "و النسيان ذهاب الأمر المعلوم من حافظة الإنسان لضعف الذهن أو الغفلة و يرادفه السهو." (2)

"أنزل" قال تعالى( هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أمم الكتب و آخر متشبهت)[الآية 7 آل عمران] جعل الإنزال مرادفا للوحي حيث يقول ابن عاشور: "إذ الإنزال يرادف الوحي و لا يكون إلا من الله." (3)

- (1) ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 1، 1998م، ص 220.  
سورة البقرة، الآية 43.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، 475/1.  
سورة آل عمران، الآية 7.  
(3) ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، 154/3.

-39-

"افترى" قال تعالى(فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاءولئك هم الظالمون)[الآية 94 سورة آل عمران] جعل الافتراء مرادفا تماما للاختلاق و السبب أنه لم يذكر أي فرق دلالي بين اللفظين حيث يقول ابن عاشور: "و الافتراء: الكذب، و هو مرادف الاختلاق." (1)

"يبخلون" قال تعالى(و لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شرُّ لهم)[الآية 180 سورة آل عمران] فقد جعل البخل مرادفا للشح، دون ذكر ما يفرق بينهما حيث يقول ابن عاشور: "و يرادف البخل الشح، كما يرادف الجود السخاء و السماح." (2)

"لمستم" قال تعالى(أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم و أيديكم أن الله كان عفوا غفورا)[الآية 43 سورة النساء] فقد جعل اللمس مرادفا للقربان حيث يقول ابن عاشور: "...و على قربان النساء لأنه مرادف المس." (3)

"جرحتم" قال تعالى(و هو الذى يتوفكم بالليل و يعلم ما جرحتم بالنهار)[الآية 61 سورة الأنعام] جعل ابن عاشور الجوارح من جرحتم مرادفا للكواسب من كسبتم حيث يقول: "و معنى جرحتم كسبتم وأصل الجرح تمزيق جلد الحي... و أطلق على كلاب الصيد و بزاته و نحو اسم الجوارح... كما سموها كواسب... فصار لفظ الجوارح مرادفا للكواسب." (4)

"يخرصون" قال تعالى(و إن تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن و إن هم إلا يخرصون)[الآية 117 سورة الأنعام] فقد جعل ابن عاشور هذه اللفظة مرادفة تماما للحرز والتخمين حيث يقول:"و الخرص:

- سورة آل عمران، الآية 94.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 10/4.  
سورة آل عمران، الآية 180.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 182/4.  
سورة النساء، الآية 43.  
(3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 67/5.  
سورة الأنعام، الآية 61.  
(4) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 276/7.  
سورة الأنعام، الآية 117.

-40-

الظن الناشيء عن وجدان فى النفس مستند إلى تقريب، و لا يستند إلى دليل يشترك العقلاء فيه، و هو يرادف: الحزر، و التخمين." (1)

"تأتينا"، "جنتنا" قال تعالى(قالوا أوذينا من قبل أن تاتينا و من بعد ما جنتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم و يستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون)[الآية 128 سورة الأعراف] اعتبر ابن عاشور الإتيان و المجيء مترادفان، أى أنهما بمنزلة واحدة و يشتركان فى مدلول واحد حيث يقول:" و الإتيان و المجيء مترادفان، فذكر المجيء بعد الإتيان ليس لاختلاف المعنى، و لكنه للتفنن و كراهية إعادة اللفظ، و الإتيان، و المجيء مدلولهما واحد." (2)

"غنتم" قال تعالى(و اعلموا أنما غنتم من شيء فأن لله خمس و للرسول و لذى القربى و اليتيمى و المسكين و ابن السبيل)[الآية 41 سورة الأنفال] فابن عاشور يرى بأن الغنيمة و النفل مترادفان و يقوى رأيه برأى نفر من العلماء حيث يقول:" فالنفل و الغنيمة مترادفان، و ذلك مقتضى استعمال اللغة، فعن ابن عباس، و مجاهد، و الضحاك، و قتادة، و عكرمة، و عطاء: الأنفال الغنائم. و عليه فوجه المخالفة بين اللفظين إذ قال تعالى هنا(غنتم) و قال فى أول السورة(يسألونك عن الأنفال) لاقتضاء الحال التعبير هنا بفعل، و

ليس في العربية فعل من مادة النفل يفيد إسناد معناه إلى من حصل له... وتعبيرات السلف في التفرقة بين الغنيمة و النفل غير مضبوطة." (3)

"ككبوا" قال تعالى(فككبوا فيها هم و الغاون)[الآية 94 سورة الشعراء] فهذه اللفظة في الحقيقة ليست مفردة بل هي مركبة من لفظتين مترادفتين، و هذا رأي ابن عاشور حيث يقول:" و معنى(ككبوا) كَبُوا فيها كبا بعد كب فإن(ككبوا) مضاعف كَبُوا بالتكرير...و ذلك لأن له فعلا مرادفا له مشتملا على حروفه و لا تضعيف فيه فكان التضعيف في مرادفه لأجل الدلالة على الزيادة في معنى الفعل." (4)

- (1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 28/8. سورة الأعراف، الآية 128.
- (2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 6/19، 6. سورة الأنفال، الآية 41.
- (3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 6/10. سورة الشعراء، الآية 94.
- (4) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 152/19.

-41-

"أنبأ" قال تعالى(و إذا اسرَ النَّبِيُّ إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به و أظهره الله عليه عرف بعضه و أعرض عن بعض)[الآية 3 سورة التحريم] رغم وجود فرق في الحروف بين أنبأ،نبأ، إلا أن ابن عاشور يجعلهما مترادفين حيث يقول:" و اعلم أن نبأ و أنبأ مترادفان و هما بمعنى أخبر." (1) فهو لا يقرُّ بهذا الترادف فقط، و إنما ينقله للمتلقي و يؤكد عليه، بأنهما لفظان مترادفان.

"بيديء" قال تعالى(أنه هو بيديء و يعيد)[الآية 13 سورة البروج] هذا الفعل عند ابن عاشور مرادفا لفعل آخر هو يبدأ، فلا فروق لغوية تذكر بينهما عنده حيث يقول:" و بيديء: مرادف يبدأ، يقال: بدأ و أبدأ. فليست همزة أبدأ للتعدية." (2)

"طحا" قال تعالى(و الارض و ما طحها)[الآية 6 سورة الشمس] يقرُّ ابن عاشور بوجود الترادف بين(طحا) و(دحا) حيث يقول:"يقال: طحا يطحو و يطحي طحوا و طحيا و هو مرادف(دحا)." (3)



- سورة التحريم، الآية 3.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 355/28.  
سورة البروج، الآية 13.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 248/30.  
سورة الشمس، الآية 6.  
(3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 368/30.

-42-

#### 1-4-1-2- الأسماء:

"حاضرة" قال تعالى (إلا أن تكون تجرة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها) [الآية 281 سورة البقرة] فهذه اللفظة ترادف الحاضر و العاجل، يعني أنهم في المستوى نفسه حيث يقول ابن عاشور: "إذ الحاضر، و العاجل، و الناجز: مترادفة." (1)

**طر** " قال تعالى (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرٌ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته و ما ظلمهم الله و لكن انفسهم يظلمون) [الآية 117 سورة آل عمران] فقد ذكر ابن عاشور أن صرَ هي البرد الشديد، و الكشف جعلهما مترادفان، و بما أن ابن عاشور لم يعترض، و لم يأت بما يدحض هذا الرأي، فهذا يعني أنه موافق حيث يقول: "... و جوز في الكشف أن يكون الصرَ هنا اسما للريح الباردة و جعله مرادف الصرصر، و قد أقره الكاتبون عليه." (2)

"الرشد" قال تعالى (و ابتلو اليتيم حتى إذا بلغوا النكاح فإن انستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم و لا تاكلوها إسرافا و بدارا ان يكبروا) [الآية 6 سورة النساء] فقد جعلهما مترادفان حيث يقول ابن عاشور: "و الرشد - بضم الراء و سكون الشين، و تفتح الراء فيفتح الشين - و هما مترادفان." (3)

"ملكوت" قال تعالى(و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموت و الارض و ليكون من الموقنين)[الاية 76 سورة الأنعام] يرى أن الملك يجب أن يكون مرادفه الملكوت حيث يقول:"و هذا يقتضي أنه مرادف للملك بضم الميم."(4)

"كلمات"، "كلمة" قال تعالى(و تمت كلمت ربك صدقا و عدلا لا مبدل لكلمته و هو السميع العليم)[الآية 116 سورة الأنعام] فقد جعل ابن عاشور الكلمات و الكلمة بمنزلة واحدة، لا فرق دلالي يذكر بينهما، حيث يقول:"و الكلمة و الكلام يترادفان."(5)

- سورة البقرة، الآية 281.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، 115/3.  
سورة آل عمران، الآية 117.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 61/4.  
سورة النساء، الآية 6.  
(3) ينظر، ابن عاشور، التحري و التنوير، 242/4.  
سورة الأنعام، الآية 76.  
(4) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 316/7.  
سورة الأنعام، الآية 116.  
(5) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 19/8.

-43-

"الدين" الملة قال تعالى(دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين)[الاية 163 سورة الأنعام] فقد جعلها بمنزلة واحدة حيث يقول:"و الملة، الدين. فهي مرادفة الدين."(1)

"البينة"، "الآية" قال تعالى(قد جاءكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم)[الآية 72 سورة الأعراف] فقد جعل ابن عاشور البينة التي هي الدليل على صدق الدعوى، فهي ترادف الآية."(2)

"الكفر" قال تعالى(ما كان للمشركين أن يُعمروا مسجد الله شهدين على أنفسهم بالكفر اءولئك حبطت اعملهم و فى النار هم خلدون)[الآية 17 سورة التوبة] فقد جعل ابن عاشور الكفر و الشرك بمنزلة واحدة حيث يقول:"و المراد بالكفر: الكفر بالله، أي بوحدانيته، فالكفر مرادف للشرك."(3)

"البشر" قال تعالى(فقال الملاء الذين كفروا من قومه ما نريك إلا بشرا مثلنا)[الآية 28 سورة هود] فقد جعل ابن عاشور البشر مرادف للإنسان، و هو يؤكد هذا الرأي من خلال جعلها مترادفين تماما وبالتالي يمكن التعبير بهما عن معنى واحد حيث يقول:"و البشر مرادف للإنسان فيطلق كما يطلق الإنسان على الواحد و الأكثر و المؤنث و المذكر."(4)



الله وع" قال تعالى(و يعذب المنفقين و المنفقت و المشركين و المشركت الظانين بالله ظنّ السوء)[الآية 6 سورة الفتح] يرى ابن عاشور أنّ قراءة هذه اللفظة بالفتح أو الضم لا يترتب عليه شيء، حيث يقول: "و المفتوح و المضموم مترادفان في أصل اللغة، و معناهما المكروه ضد السرور." (5)

- سورة الإسراء، الآية 26.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 79/15.  
سورة طه، الآية 104.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 307/16.  
سورة الأنبياء، الآية 8.  
(3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 19/17.  
سورة الزمر، الآية 53.  
(4) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 46/24.  
سورة الفتح، الآية 6.  
(5) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 153/26.

-45-

"الذكر" قال تعالى(و لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)[الآية 17 سورة القمر] جعل ابن عاشور الذكر بضم الذال مرادف لهذه اللفظة حيث يقول: "و الذكر: مصدر ذكر الذي هو التذكر العقلي لا اللساني، و الذي يرادفه الذكر بضم الذال اسما للمصدر." (1)

"القارعة" قال تعالى(كذبت ثمود و عاد بالقارعة)[الآية 3 سورة الحاقة] جعل ابن عاشور القارعة و الحاقة لفظان مترادفان حيث يقول: "... (القارعة) مرادفة (الحاقة) .. و (القارعة) مراد منها ما أريد ب(الحاقة)،" (2) و لا نستطيع أن نقول عن لفظة أنها تؤدي الغرض نفسه الذي تؤديه لفظة أخرى، إلا إذا كانتا تحملان نفس المدلول، فالقارعة و الحاقة عند ابن عاشور لفظتان و لكن المعنى الذي يؤديانه فهو واحد.

الله بأ" قال تعالى(عن النبأ العظيم)[الآية 2 سورة النبأ] يرى ابن عاشور بأن النبأ يرادف الخبر، حيث يقول: "و النبأ: الخبر، قيل مطلقا فيكون مرادفا للفظ الخبر، و هو الذي جرى عليه إطلاق القاموس و الصحاح و اللسان." (3)

- سورة القمر، الآية 17.  
 (1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 190/27.  
 سورة الحاقة، الآية 3.  
 (2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 115/29.  
 سورة النبأ، الآية 2.  
 (3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 9/30.

-46-

#### 1-2-4-1 - شبه الترادف:

و هو "near synonymy أو quasi synonymy أو approximate synonymy أو less – than-full synonymy)، أو التشابه (likenss)، أو التقارب (contiguity)

أو التداخل (overlapping). و ذلك حين يتقارب اللفظان تقاربا شديدا. " (1)  
 فالمقصود أننا نجد لفظتان تحملان معنى يكاد يتطابق إلا إن هناك لطائف تمنع هذا التطابق.

#### 1-2-4-1 الأفعال:

"وهنوا"، ضعفوا" قال تعالى (و كآين من نبيء قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله و ما ضعفوا و ما استكانوا و الله يحب الصبرين) [الآية 146 سورة آل عمران] فالوهن و الضعف جعلهما ابن عاشور قرييين من الترادف، بمعنى أن هناك خصائص موجودة في إحداها دون الأخرى، و هو يظهر هذه الفروق الدلالية التي منعت الترادف التام بينهما حيث يقول: "و جمع بين الوهن و الضعف، و هما متقاربان تقاربا من الترادف، فالوهن قلة القدرة على العمل، و على النهوض في الأمر... و الضعف - بضم الضاد و فتحها - ضد القوة في البدن." (2)

"أغنى" قال تعالى (و قال بيني لا تدخلوا من باب واحد و ادخلوا من ابواب مُتفرقة و ما أغنى عنكم من الله من شيء) [الآية 67 سورة يوسف] لدينا هنا الغناء و الغنى فابن عاشور يرى الأصل أن يكونا مترادفين، و لكنهما استعملا بوجود فروق لغوية دقيقة بينهما، و قد استحسنت هذا الرأي، بمعنى أنه مع

استعمالهما مع وجود فروق لغوية دقيقة بينهما حيث يقول: "و الإغناء: هنا مشتق من الغناء - بفتح الغين و المد -، و هو الإجزاء و الاضطلاع و كفاية المهم، و أصله مرادف الغنى - بفتح الغين والقصر - ... و كثر استعمال الغناء المفتوح الممدود في

(1) ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 220.

سورة آل عمران، الآية 146.

(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 1184، 11.

سورة يوسف، الآية 67.

-47-

الإجزاء و الكفاية على سبيل المجاز المرسل لأنَّ مَنْ أَجْزَأَ و كفى فقد ذهب عن نفسه الحاجة إلى المغنين و أذهب عن أجزاء عنه الاحتياج أيضاً، و شاع هذا الاستعمال المجازي حتَّى غلب على هذا الفعل، فلذلك كثر في الكلام تخصيص الغناء بالفتح و المد بهذا المعنى، و تخصيص الغنى - بالكسر والقصر - في معنى ضد الفقر و نحوه حتَّى صار الغناء الممدود و لا يكاد يسمع في معنى ضد الفقر، و هي تفرقة حسنة من دقائق استعمالهم في تصاريف المترادفات. (1)

"يدع"، "يذر" قال تعالى (أتدعون بعلا و تذرّون أحسن الخلفين) [الآية 125 سورة الصافات] هل "يدع" و "يذر" لفظتان مترادفتان؟ لا. هذا هو رأي ابن عاشور، فهو يقرُّ بذلك، و يثبتته من خلال إبراز الفروق اللغوية الموجودة بين اللفظتين، فكلُّ لفظة تمتاز بلطائف غير موجودة في الأخرى، هذا أمر انتهى، و هناك أمر آخر، هو الاختلاف في أمر هذه الفروق الموجودة في الأخرى، هذا أمر إنتهى وهناك أمر آخر، هو الاختلاف في أمر هذه الفروق الموجودة بين اللفظتين، فرأي ابن عاشور مخالف لرأي سعد الله و الفخر، فهو يرى بأنَّ الفروق التي ذكرها ليست هي التي تمنع الترادف بل الفروق التي ذكرها هو هي التي تمنع الترادف، حيث يقول: "و في مفاتيح الغيب: (كان الملقَّب بالرشيد الكاتب يقول لو قيل: أتدعون بعلا و تدعون أحسن الخالقين، و أوهم أنه أحسن)، أي أوهم كلام الرشيد أنه لو كانت كلمة (تدعون) عوضاً عن (تذرّون). و أجاب الفخر بأنَّ فصاحة القرآن ليست لأجل رعاية هذه التكاليف بل لأجل قوة المعاني و جزالة الألفاظ. و هو جواب غير مقنع إذ لا سبيل إلى إنكار موقع المحسنات البديعية بعد استكمال

مقتضيات البلاغة... فالوجه إما أن يجاب بما قاله سعد الله محشي البيضاوي بأن الجنس من المحسنات  
فإنما يناسب كلاما صادر في مقام الرضى لا في مقام الغضب والتهويل... و عندي أن منع الترادف هو  
الوجه لكن لا كما قال سعد الله و لا كما نقل عن الفخر بل لأن فعل (يدع) قليل الاستعمال في كلام العرب  
و لذلك لم يقع في القرآن إلا في

(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 22/13.  
سورة الصافات، الآية 125.

-48-

قراءة شاذة لا سند لها خلافا لفعل (يذر). و لا شك أن سبب ذلك أن فعل (يذر) يدل على ترك مع إعراض  
عن المتروك بخلاف (يدع) فإنه يقتضي تركا مؤقتا و أشار إلى الفرق بينهما كلام الراغب فيهما. "(1)  
فالترادف الذي لا يقبله ابن عاشور هو أن يكون مترادفان تماما، و قد وضع يده على الفروق اللغوية  
بينهما إلا أنهما مشتركان في الترك، فكلاهما يدل على الترك، مع معاني موجودة في أحدهما دون  
الأخرى.

(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 1683، 16.

-49-

#### 1-4-2-2- الأسماء:

"الدار" قال تعالى (لهم دار السلم عند ربهم و هو وليهم بما كانوا يعملون) [الآية 128 سورة الأنعام] لهذه اللفظة عند ابن عاشور حالتان، فقد جعلها في بادئ الأمر، مرادفة تماماً، ثم أعطى احتمال أن تكون شبه ترادف، إذ لا يوجد تطابق تام بينها و بين المحل حيث يقول: "و الدار: مكان الحلول والإقامة، ترادف أو تقارب المحل من الحلول." (1)



سورة الأنعام، الآية 128.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 63/8.

-50-

.....

**The using software is free version, you can upgrade it to the upgrade  
version.<http://www.allofficetool.com>**

## 2- الإشتراك أو المشترك اللفظي:

**2-1- تعريفه:** "من منابع إثراء اللغة دلاليا، عرفه علماءنا القدامى، بأن تدلّ اللفظة الواحدة على عدة معان كالعين التي تدلّ على العين الباصرة و الجاسوس و عين الماء." (1)  
"و قد حدّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين." (2)  
فالإشتراك إذن أن يكون للدال الواحد العديد من المدلولات، و التعاريف الموجودة لا تخرج عن هذا المعنى.

## 2-2- أسباب وجوده: من الأسباب التي ساهمت في وجود المشترك ما يلي:

**1- الاستعمال المجازي:** فمثلا كلمة (العين)، يدلّ في الأصل على عضو الإبصار في الإنسان و الحيوان، بدليل مقارنة اللغات السامية المختلفة، و هي من الأسماء القديمة فيها. أما العربية ففيها زيادة على هذا المعنى: الإصابة بالعين، و ضرب الرجل في عينه و المعاينة؛ و هذه كلها اشتقاقات فعلية من لفظ (العين) بمعناها القديم.

**2- اللهجات:** فبعض هذه المعاني المجازية، التي رويت لنا في بعض الكلمات، نشأت بالتأكيد في بيئات مختلفة، غير أن اللغويين لم يوضحوا لنا، إلا في النادر، بيئة هذا المعنى أو ذاك. و من البعيد أن يظن المرء

أن هذه المعاني الكثيرة لكلمة (العجوز) السابقة، كانت تستخدم في العربية في بيئة واحدة. "(3)... و كذلك روى لنا الأصمعي. أن عامة العرب، كانت تطلق (السليط) على الزيت، أما أهل اليمن، فكانوا يطلقونه على دهن السمسم فقط." (4)

"3- اقتراب الألفاظ من اللغات المختلفة: إذ ربما كانت اللفظة المقترضة، تشبه في لفظها كلمة عربية، لكنّها ذات دلالة مختلفة، كما لو تصورنا أن العربية، استعارت من الألمانية، كلمة: kalb (كلب)

(1) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 42.

(2) ينظر، السيوطي، المزهري في علوم اللغة و أنواعها، 1/369.

(3) ينظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص من 322 إلى 329.

(4) ينظر، السيوطي، المزهري في علوم اللغة و أنواعها، 1/381.

-51-

بمعنى: (عجل)، فتصبح كلمة (كلب) في العربية، من كلمات المشترك اللفظي، تدلّ على الكلب الذي نعرفه، و على: العجل.

4- التطور اللغوي: فقد تكون هناك كلمتان، كانتا في الأصل مختلفتي الصورة و المعنى، ثم حدث تطور في بعض أصوات إحداها، فانفقت لذلك مع الأخرى في أصواتها. و هكذا أصبحت الصورة التي اتحدت أخيراً، مختلفة المعنى، أي صارت لفظة واحدة، مشتركة بين معنيين أو أكثر. "(1)

و مثاله أن "مرد: المارد: العاتي، و تمرّد: أقبل و عتا، و مرد الخبز و التمر في الماء يمرده مرّداً أي مائه حتّى يلين." (2)

نلاحظ أن المشترك ساهم في وجوده أسباب كثيرة و متنوعة، أسباب جعلت وجود المشترك نتيجة حتمية لا يختلف فيها اثنان.

- (1) ينظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص331، 33.  
(2) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، 4/14، 5.

-52-

### 2-3- رأي ابن عاشور في الإشتراك:

الإشتراك هو الآخر من القضايا اللغوية التي اختلف فيها العلماء، بين مثبت لها، و منكر، و ابن عاشور من المؤيدين، فهو يرى أن هناك ألفاظا تحمل أكثر من معنى، حيث يقول: "و من أدق ذلك و أجدره بأن ننبه عليه في هذه المقدمة استعمال اللفظ المشترك في معنييه أو معانيه دفعة" (1) فمصادفة لفظ يدل على أكثر من معنى واحد، و بتعبير آخر دال واحد و أكثر من مدلول، شيء موجود في اللغة، حيث يقول: "و الحق أن المشترك يصح إطلاقه على عدة من معانيه جميعا أو بعضا إطلاقا لغويا." (2)

فالإشتراك من الظواهر التي يتناولها ابن عاشور في تفسيره، و رأيه واضح في المسألة، و قد أعطى أمثلة في المقدمة التاسعة، و هي أمثلة تؤكد صحة ما ذهب إليه، و صحتها لا يختلف فيها اثنان، حيث يقول: "و مثال استعمال المركب المشترك في معنييه قوله تعالى (ويل للمطففين) فمركب ويل له يستعمل خبرا و يستعمل دعاء، و قد حملة المفسرون هنا على كلا المعنيين" (3)

- (1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 98/1.  
(2) ينظر، المصدر نفسه، 99/1.  
(3) يبيّن، المصدر نفسه، 100/1.

-53-

## 2-4- نماذج من الإشتراك:

### 2-4-1 الأفعال:

"ينظرون" قال تعالى (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك) [الآية 159 سورة الأنعام] فهذه اللفظة قد عدها ابن عاشور من قبيل المشترك، لأنها تحمل معنيين حيث يقول: "و(ينظرون) مضارع نظر بمعنى انتظر، و هو مشترك مع نظر بمعنى رأى في الماضي والمضارع و المصدر، و يخالفه في التعدية... و يخالفه أيضا في أن له اسم مصدر و هو النظرة - بكسر الضاء - و لا يقال ذلك في النظر بالعين." (1)

"يرثون" قال تعالى (أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم و نطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) [الآية 99 سورة الأعراف] فهذه اللفظة تحمل أكثر من معنى، فالأول ما يرثه الحي من مال بعد موت قريب، أو ما يصبح ملكا له من عز، و في الآية كذلك تحمل معنيين فلما يقصد أهل مكة، أو القبائل السابقة التي سكنتها، حيث يقول ابن عاشور: "والإرث: مصير مال الميت إلى من هو أولى به، و يطلق مجازا على مماثلة الحي ميتا في صفات كانت له، من عز أو سيادة... و قد يطلق على القدر المشترك بين المعنيين. و هو مطلق خلافة المنقرض و هو هنا محتمل للإطلاقين، لأنه إن أريد بالكلام أهل

مكة فالإرث بمعناه المجازي و إن أريد أهل مكة و القبائل التي سكنت بلاد الأمم الماضية فهو مستعمل في القدر المشترك." (2)

"يصلي" قال تعالى(هو الذي يصلى عليكم و ملئكته ليخرجكم من الظلمت إلى النور و كان بالمومنين رحيمًا)[الآية 43 سورة الأحزاب] هذا الفعل يدلُ على معنيين

- سورة الأنعام، الآية 159.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 184/8.  
سورة الأعراف، الآية 99.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير 70 / 96 .  
سورة الأحزاب، الآية 43.

-54-

فهو من قبيل المشترك اللفظي حسب ما يرى ابن عاشور حيث يقول: "ففعّل (يصلي) مسند إلى الله وإلى ملائكته لأنَّ حرف العطف يفيد تشريك المعطوف و المعطوف عليه في العامل، فهو عامل واحد له معمولان فهو مستعمل في القدر المشترك الصالح لصلاة الله تعالى و صلاة الملائكة الصادق." (1)

"اذكروا" قال تعالى(يأئها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خلق غير الله يرزقكم من السماء و الارض لا إله إلا هو فأتى توفكون)[الآية 3 سورة فاطر] فالذكر من ألفاظ المشترك التي تحمل معنيين و هما حسب ما يقول ابن عاشور: "فالمراد بالذكر هنا التذكر بالقلب و باللسان فهو من عموم المشترك." (2)

"ادعوني" قال تعالى(و قال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)[الآية 60 سورة غافر] لا يفهم من هذا الفعل معنى واحد، بل يتعدى ذلك ليفهم منه معنى لآخر يضاف إلى الأول، فهو بذلك يكون من قبيل المشترك اللفظي و ابن عاشور مع هذا الرأي حيث يقول بشأنه: "فالدعاء يطلق على سؤال العبد من الله حاجته و هو ظاهر معناه في اللغة، و يطلق على عبادة الله على طريق الكناية لأنَّ العبادة لا تخلو من دعاء المعبود بثناء تعظيمه و التضرع إليه... ففعّل (ادعوني) مستعمل في معنييه بطريقة عموم المشترك." (3)

- (1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 49/22.  
سورة فاطر، الآية 3.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 254/22.  
سورة غافر، الآية 60.  
(3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 182/24.

-55-

## 2-4-2- الأسماء:

أمة " قال تعالى (ربنا و اجعلنا مسلمين لك و من ذريتنا أمة مُسلمة لك و أرنا مناسكنا و تب علينا إنك أنت الرحيم) [الآية 127 سورة البقرة] فمحمد الطاهر يعتبرها من المشترك باعتبار المعاني الكثيرة التي تطلق عليها حيث يقول: "والأمة اسم مشترك يطلق على معان كثيرة و منها هنا الجماعة العظيمة التي يجمعها جامع له بال من نسب أو دين أو زمان. و يقال أمة محمد مثلا للمسلمين لأنهم اجتمعوا على الايمان بنبوة محمد صلى الله عليه و سلم، فالأمة بمعنى مأمومة اشتقت من الأم بفتح الهمزة و هو القصد، لأن الأمة تقصدها الفرق العديدة التي تجمعها جامعة الأمة كلها." (1)

"الأرحام" قال تعالى (و اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) [الآية 1 سورة النساء] فقد جعل ابن عاشور الأرحام من قبيل المشترك حيث يقول: "و(الأرحام) قرأه الجمهور - بالنصب - عطفًا على اسم الله. و قرأه حمزة - بالجر - عطفًا على الضمير المجرور. فعلى قراءة الجمهور يكون الأرحام مأمورا بتقواها على المعنى المصدري أي اتقائها وهو على حذف مضاف، أي اتقاء حقوقها، فهو من استعمال المشترك في معنياه." (2)

"طولا" قال تعالى(و من لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنت المومنت فمن ما ملكت ايمنكم من قتيكم المومنت و الله أعلم بايمنكم)[الآية 25 سورة النساء] فطولا من قبيل المشترك اللفظي، لأنها تحمل معنيين مختلفين، فعمد العرب حسب ما يقول ابن عاشور، إلى تغيير حركة اللفظة، حتى يتم التفريق بين المعنيين حيث يقول: "و الطول - بفتح الطاء و سكون الواو - القدرة .. فجعلوا لطل الحقيقي مصدرا - بضم الطاء - و جعلوا لطل المجازي مصدرا - بفتح الطاء - و هما مما فرقت فيه العرب بين المعنيين المشتركين." (3)

- سورة البقرة، الآية 127.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 721/1.  
سورة النساء، الآية 25.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 147، 180.  
سورة النساء، الآية 25.  
(3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 12/5.

-56-

الله لم" قال تعالى(يا أيها الذين ءامنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا و لا تقولوا لمن القى إليكم السلم لست مومنا)[الآية 93 سورة النساء] ففي هذه اللفظة قال ابن عاشور: "...قرأ نافع، و ابن عامر و حمزة، و خلف(السلم) - بدون ألف بعد اللام - و هو ضد الحرب... و قرأ البقية(السلام) - بالألف - و هو مشترك بين معنى السلم ضد الحرب و معنى تحية الإسلام." (1) فالقراءة الثانية هي التي تجعل هذه اللفظة من المشترك.

"حرم" قال تعالى(أحلّت لكم بهيمة الانعم إلا ما يثلى عليكم غير محلى الصيد و أنتم حرم ان الله يحكم ما يريد)[الآية 2 سورة المائدة] فقد عدّ ابن عاشور هذه اللفظة من قبيل المشترك حيث يقول: "يجوز أن يراد به محرمون، فيكون تحريما للصيد على المحرم: سواء كان في الحرم أم في غيره... و يجوز أن يكون المراد به: محرمون و حائلون في الحرم، و يكون من استعمال اللفظ في معنيين يجمعهما قدر مشترك بينهما و هو الحرمة." (2)

"المولى" قال تعالى(ثم رُدُّوا إلى الله مؤلِّمِ الحقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسْبِينَ)[الآية 63 سورة الأنعام] فالمولى من قبيل المشترك لأنَّه يحمل معنيين حيث يقول ابن عاشور:"و المولى هنا بمعنى السيد، و هو اسم مشترك يطلق على السيد و على العبد."(3)

قآ " قال تعالى(أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبتْ)[الآية 34 سورة الرعد] يفهم من هذه اللفظة عدة معاني،فهي دال واحد و له عدة مدلولات،و بالتالي فهي من قبيل المشترك اللفظي،و ابن عاشور

سورة النساء، الآية 93.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 167/5.  
سورة المائدة، الآية 2.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 79/6.  
سورة الأنعام، الآية 63.  
(3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 279/7.  
سورة الرعد، الآية 34.

-57-

مع هذا الرأي حيث يقول:"فمعنى(قائم على كل نفس) متوليها و مدبرها في جميع شؤونها في الخلق والأجل و الرزق و العالم بأحوالها و أعمالها،فكان إطلاق وصف(قائم) هنا من إطلاق المشترك على معنياه."(1)

"الدلوك" قال تعالى(اقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل و قرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهودا)[الآية 78 سورة الإسراء] يرى ابن عاشور أن لفظة الدلوك هي من المشترك اللفظي،لأنَّه يفهم منها أوقات ثلاث حيث يقول:"و الدلوك:من أحوال الشمس:فورد بمعنى زوال الشمس عن وسط قوس فرضى في طريق مسيرها اليومي.و ورد بمعنى:ميل الشمس عن مقدار ثلاثة أرباع القوس وهو وقت العصر،و ورد بمعنى غروبها.فصار لفظ الدلوك مشتركاً في المعاني الثلاثة."(2)

"سلطان" قال تعالى(و قل رب أدخلني مدخل صدق و أخرجني مخرج صدق و اجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً)[الآية 80 سورة الإسراء] فالسلطان:اسم مصدر يطلق على السلطة و على الحجة و على



الملك، و هو في هذا المقام كلمة جامعة؛ على طريقة استعمال المشترك في معانيه أو هو من عموم المشترك." (3)

"الجاهلين" قال تعالى(و إذا سمعوا اللغو أَعْرَضُوا عَنْهُ و قالوا لَنَا أَعْمَلْنَا و لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ سلم لا نَبْتَغِي الجاهلين)[الآية 55 سورة القصص] لا يفهم من هذه اللفظة معنى واحد، فهي كما يرى ابن عاشور من المشترك حيث يقول: "...أي لأننا لا نحب مخالطة أهل الجهالة بالله و بدين الحق و أهل الخلق الجهل الذي هو ضد الحلم، فاستعمل الجهل في معنييه المشترك فيها و لعله تعريض بكنية أبي جهل الذي بذأ عليهم بلسانه." (4)

- (1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 150/13. سورة الإسراء، الآية 78.
- (2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 182/15. سورة الإسراء، الآية 80.
- (3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 187/15. سورة القصص، الآية 55.
- (4) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 146/20.

-58-

"الميزان" قال تعالى(و السّمَاء رفعها و وضع الميزان)[الآية 5 سورة الرحمن] يرى ابن عاشور أن لفظة الميزان هنا من قبيل المشترك، لأنها استطاعت التعبير عن معنيين حيث يقول: "...يراد بالميزان ما يشمل العدل و يشمل ما به تقدير الأشياء الموزونة و نحوها في البيع و الشراء... و لفظ(الميزان) يسمح بإرادة المعنيين على طريقة استعمال المشترك في معنييه." (1)

"الشهداء" قال تعالى(و الذين ءامنوا بالله و رسله ءءولئك هم الصديقون و الشهداء عند ربهم لهم أجرهم و نورهم)[الآية 18 سورة الحديد] يفهم من كلمة الشهداء معنيين؛ أي أنها إضافة إلى أنها تدل على من يموت في سبيل الله تدل على معنى آخر و هو كما يرى ابن عاشور: "فقيل: معنى كونهم شهداء: أنهم شهداء على الأمم يوم الجزاء، قال تعالى: (و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)... فالشهداء إذن هم المقتولون في الجهاد في سبيل الله. و المعنيان من الشهداء ممكن الجمع بينهما فتحمل الآية على إرادتهما

على طريقة استعمال المشترك في معنييه و قد قررنا في مواضع كثيرة أنه جرى استعمال القرآن عليه." (2) يفهم من الجملة الأخيرة، أن ابن عاشور يحاول من وراءها إثبات وجود المشترك اللفظي في القرآن و يتجاوز ذلك إلى وجود المشترك في اللغة ككل.

- سورة الرحمن، الآية 5.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير 278 / ، 3 .  
سورة الحديد، الآية 18.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 277 / 3، 8، 3.

-59-

### 3- التضاد:

**3-1- تعريفه:** يعرف التضاد لغويا بـ "ضد الشيء...خلافه، و قد ضاده و هما متضادان، يقال: ضادني فلان إذا خالفك، فأردت طولا و أراد قصرا، و أردت ظلما و أراد نورا، فهو ضدك و ضد يدك." (1)، أما اصطلاحا فهو: "أن يكون للدال الوجد معنيان متضادان" (2)، أي أن يكون للدال مدلولين متضادين، و هو المعنى نفسه الموجود في التعاريف التي صيغت للتضاد.

### 3-2- أسباب نشأته:

تعود نشأة التضاد إلى الأسباب التالية:

"1- يرى بعضهم أن أصل الأضداد كأصل الألفاظ الأخرى وضعها العرب بالوضع الأول للدلالة على المعنيين المتضادين.

2- يرى بعضهم أن من كلمات الأضداد ما يمكن تفسير نشأته على أساس من اختلاف اللهجة، فأحد المعنيين لحي من العرب، و الآخر لحي غيره. ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء.

3- و قد ينشأ التضاد عن أسباب اجتماعية كالتفاؤل و التشاؤم و التهكم و التأدب.

4- و يرى بعضهم أن اللفظ إذا وقع على معنيين متضادين فالأصل لمعنى واحد ثم تفرع إلى معنيين على جهة الاتساع." (3)

نلاحظ أن التضاد قد وجد نتيجة لامتزاج العديد من الأسباب التي عملت مع بعضها، و أنتجت هذه الظاهرة اللغوية.

- (1) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، 9/25.  
(2) ينظر، أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 3، 1427 هـ 2008 م، ص 279.  
(3) ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص من 204 إلى 206.

### 3-3- رأي ابن عاشور في التضاد:

ظاهرة التضاد هي الأخرى من القضايا اللغوية التي تناولها العلماء بالدرس و البحث، فهناك من أنكر وجودها، إذ لا وجود للفظه واحدة تحمل معنيين متضادين، أما جمهور العلماء فهو يقر بوجود هذه الظاهرة اللغوية، و ابن عاشور واحد منهم، فهو يأخذ بالألفاظ التي تدل على المتضادين و سنلمس ذلك في النماذج، فالألفاظ التي من قبيل التضاد لا يحاول إثبات أنها ليست من قبيل التضاد، و لا أن هذه الظاهرة غير موجودة.

فابن عاشور يرى: التضاد ظاهرة لغوية موجودة في العربية و يتناولها في مظان تفسيره المشهور.

### 4-3- نماذج من التضاد:

و في هذا العنصر سنعرض نماذج التضاد التي وردت في تفسير التحرير و التنوير:

#### 4-3-1- الأفعال:

"يظنون" قال تعالى (الذين يظنون أنهم ملقو ربهم و أنهم إليه راجعون) [الآية 45 سورة البقرة] يظنون أو يظن من قبيل التضاد لأنها تحمل معنيين متضادين فهي تطلق على اليقين و الشك، و بطبيعة الحال فهما معنيان متضادان حيث يقول ابن عاشور: "فهو مشترك بين الاعتقاد الجازم و بين الاعتقاد الراجح." (1)

"أسرؤا" قال تعالى (و أسرؤا الندمة لما رأوا العذاب) [الآية 33 سورة سبأ] ذكر ابن عاشور في اللفظة آراء العديد من العلماء، و هم منقسمون إلى قسمين، قسم يرى بأنها من الدوال التي تحمل مدلولين

متضادين، و هناك من يعارض هذا الرأي حيث يقول: "و ذكر الزمخشري و ابن عطية: أن من المفسرين من فسّر (أسروا) هنا بمعنى أظهروا، و زعم أن (أسر) مشترك بين ضدين. فأما الزمخشري فسلمه و لم يتعقبه و قد فسّر الزوزني الإسرار بالمعنيين... و أما ابن عطية فأنكره، و قال: (و لم يثبت قط في اللغة أن (أسر) من الأضداد). قلت: و فيه نظر. و قد عدّ هذه الكلمة في الأضداد كثير من أهل اللغة." (2) فهذه اللفظة من قبيل التضاد، أما ابن عاشور فلم يصرح بأنه مع أحد الرأيين.

"تفكهون" قال تعالى (لو نشاء لجعلنه حطما فظلمت تفكهون) [الآية 68 سورة الواقعة] هذه اللفظة من قبيل التضاد لأنها تحمل معنيين متضادين، و لكن في

- سورة البقرة، الآية 45.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 481/1.  
سورة سبأ، الآية 33.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 22/ ، 1 .  
سورة الواقعة، الآية 68.

تفسيرها قولان، بمعنى أن هناك من جعلها من أسماء الأضداد و هو الكسائي حيث يقول ابن عاشور: "و هو (أي فعل تفكهون) من الأضداد تقول العرب: تفكمت، أي تتعمت، و تفكمت، أي حزنت... و ادعى الكسائي أنها من أسماء الأضداد و اعتمده في القاموس إذ قال: و تفكه، أكل الفاكهة و تجنب عن الفاكهة ضده." (1)

"عسعس" قال تعالى (و الليل إذا عسعس) [الآية 17 سورة التكوير] فعسعس من قبيل التضاد، لأنه يمكننا التعبير بها عن معنيين متضادين، و هو رأي لا خلاف فيه، حيث يقول ابن عاشور: "و عسعس الليل عسعاسا و عسعسة، قال مجاهد عن ابن عباس: أقبل بظلامه، و قال مجاهد أيضا عن ابن عباس: أدبر ظلامه، و قاله زيد بن أسلم و جزم به الفراء و حكى عليه الإجماع. و قال المبرد و الخليل هو من الأضداد

يقال: عسّس إذا أقبل ظلامه، و عسّس، إذا أدبر ظلامه قال ابن عطية: قال المبرد: أقسم الله بإقبال الليل و إدباره معا." (2)

(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 322/27.  
سورة التكوير، الآية 17.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 154/30.

### 3-4-2- الأسماء:

"أندادا" قال تعالى (الذي جعل لكم الأرض فراسا و السّماء بناء و أنزل من السّماء ماء فأخرج به من الثّمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا و أنتم تعلمون) [الآية 21 سورة البقرة] فهي من ألفاظ الأضداد لأنها تحمل معنى و ضده، بمعنى أنّها تطلق و يراد بها معنيين متضادين و هما الحليف أو الصديق و العدو حيث يقول: "و الند بكسر النون المساوي و المماثل في أمر من مجد أو حرب، و زاد بعض أهل اللغة أن يكون

مناوئا أي معاديا...و أظن أن وجه دلالة الند على المناوأة و المضادة أنها من لوازم المماثلة عرفا عند العرب،فإن شأن المثل عندهم أن ينافس مماثلة و يزاحمه في مراده فتحصل المضادة."(1)

"الأزواج" قال تعالى(و لهم فيها أزواج مطهرة و هم فيها خلدون)[الآية 24 سورة البقرة] فلفظ زوج يطلق على الذكر و الأنثى على السواء،و هما لفظان متضادان و مع ذلك نعبر بلفظ زوج عنهما حيث يقول ابن عاشور:"و الأزواج جمع زوج يقال للذكر و الأنثى لأنه جعل الآخر بعد أن كان منفردا زوجا و قد يقال للأنثى زوجة بالتاء."(2)

"قروء" قال تعالى(و المطلقت يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)[الآية 226 سورة البقرة] فهذه اللفظة تدل على معنيين هما الحيض و الطهر،و ابن عاشور يرى أن هذه اللفظة أطلقت على الضدين حيث يقول:"والقروء جمع قرء - بفتح القاف و ضمها - و هو مشترك للحيض و الطهر...و لعلهما أرادا بذلك وجه إطلاقه على الضدين."(3)

"أولياء" قال تعالى(قالوا سبحنك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء و لكن متعتهم وءاباءهم حتى نسوا الذكر و كانوا قوما بورا)[الآية 18 سورة

- سورة البقرة، الآية 21.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 1/334.  
سورة البقرة، الآية 24.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 1/357.  
سورة البقرة، الآية 226.  
(3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 2/390.

الفرقان] فهذه اللفظة تحمل معنيين، حيث يقول:"والأولياء: جمع الولي بمعنى التابع في الولاء فإن الولي يرادف المولى فيصدق على كلا طرفي الولاء، أي على السيد و العبد، أو الناصر و المنصور."(1)

سورة الفرقان، الآية 18  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 339/18.

-65-

### المبحث الثاني: الألفاظ غير العربية:

العربية من اللغات الغنية و كثيرة الألفاظ، فالشيء الواحد نجد له عدة أسماء بل يتعدى ذلك إلى مئات الأسماء، و مرونتها هي التي جعلتها تكون في هذه المكانة و لكن هناك سؤال يطرح: هل هذه الألفاظ كلها عربية الأصل؟ لا، بمعنى أن هناك ألفاظ غير عربية، و لكنها أصبحت عربية بعد دخولها، و هذه العملية تسمى الاقتراض و "يعني الاقتباس؛ أي الأخذ و العطاء، و هذا من سنن اللغات" (1)، بمعنى أن لغة ما و



لنقل العربية تأخذ ألفاظ من لغات أخرى كاليونانية، الفارسية...، واللغات الأخرى كذلك تأخذ من العربية، ولكن ما الأسباب التي تجعل لغة تأخذ من ألفاظ لغة أخرى، وتجعلها تابعة لها؟ ظاهرة الاقتراض "لها أسبابها الكثيرة، ويمكن أن نشير إلى بعضها:

1- التمدن و اختلاط الناس، و التأثير و التأثر في الألسنة.

2- الحروب و ما تدره من فرض لغة على أخرى.

3- الضعيف دائما مولع بلغة القوي، نظرية ابن خلدون التي تقول: إن المغلوب مولع بلغة الغالب.

4- انتقال الألفاظ عن طريق المنتج؛ حيث تنتقل السلعة حاملة معها اسم منتجها، حيث أن المصطلحات

في عصرنا الحاضر يأتيها من اللغات المتقدمة، وخاصة اللغة الانجليزية التي غزت العالم.

5- الغزو الثقافي عن طريق الإعلام و الذي تشده الساحة العربية حاليا من اللغات الأجنبية التي نعمل

نحن على التشجيع بها و لها." (2)

نلاحظ أن الأسباب الإجتماعية، و السياسية، و الإقتصادية، و الثقافية هي التي تجعل لغة تأخذ من ألفاظ

لغة أخرى، و ليس أن هذه اللغة تأخذ من ألفاظ لغة أخرى لمجرد الأخذ و فقط، بل وراء ذلك أسباب قوية، و

ذات تأثير عالي، و قوي، و تعمل في ديمومة.

(1) ينظر، صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، ص 114.

(2) ينظر، المرجع نفسه، ص 116.

و هذه العملية - الاقتراض - تتمثل في: الدخيل، المعرب، المولد.

## المعر ب:

**1-1- تعريفه:** هو "مجموعة من الألفاظ الأجنبية الداخلة في معجمنا العربي بنحو الاستعارة

أو الاجتياح، و المعاد صياغتها وفقا لموازين العربية بوساطة عملية لغوية تعرف ب(التعريب)" (1)

ويعرفه السيوطي ب: "هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعانٍ في غير لغتها" (2)، فالمعرب إذن ألفاظ غير عربية، أدخل عليها تعديل و ألحقت بالألفاظ العربية، فأصبحت ألفاظ عربية. أما التعديل الذي يدخل على المعرب فهو "كما يلي:

\*قسم عربته العرب و ألحقت بكلامها فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي و الزائد و الوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع.

\*قسم غيرته و لم تلحقه بأبنية كلامها فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم السابق.

\*قسم تركوه غير معرب، فلم يلحقوه بأبنية كلامهم، لم يعد منها." (3)

نلاحظ أن الألفاظ المعربة، التعديل الذي يدخل عليها إما يكون كلي، أو جزئي أو لا يدخل عليها أي تعديل، فالأمر إذن فيه نسبية، أي أن الألفاظ المعربة التي أصبحت عربية لم يدخل عليها التعديل بصفة كاملة.

(1) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 177.

(2) ينظر، السيوطي، النزهة في علوم اللغة و أنواعها، 1/268.

(3) ينظر، صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، ص 114.

## 1-2-1 نماذج من المعرب:

و هذا العنصر خاص بالألفاظ المعربة التي دخلت العربية و استقرت فيها و التي هي من تفسير التحرير و التنوير، و ارتأيت تصنيفها حسب اللغة التي جاءت منها

### 1-2-1 اللغة العبرانية:

"الرحمن" قال تعالى(الرحمن)[الآية 2 سورة الفاتحة] فالرحمن كلمة عبرانية دخلت العربية و أدخل عليها تعديل فلحقت الألفاظ العربية حيث يقول ابن عاشور: "...و في تفسير القرطبي عن ابن الأنباري عن المبرد أنَ الرحمان اسم عبراني نقل إلى العربية قال و أصله بالخاء المعجمة(أي فأبدلت خاؤه حاء مهملة عند أكثر العرب كشان التغيير في التعريب"(1)و لكنه لا يوافق هذا الرأي؛أي أنه لا يعتبر الرحمن اسم عبراني فهو يشكك فيما ذهب إليه المبرد حيث يقول: "...و لم يأت المبرد بحجة على ما زعمه،و لم لا يكون الرحمان عربيا كما كان عبرانيا فإنَ العربية و العبرانية أختان و ربما كانت العربية الأصلية أقدم من العبرانية،و لعلَ الذي جراه على ادعاء أنَ الرحمان اسم عبراني ما حكاه القرآن عن المشركين في قوله(قالوا و ما الرحمن) و يقتضي أنَ العرب لم يكونوا يعلمون هذا الاسم لله تعالى كما سيأتي و بعض عرب اليمن يقولون رخم رخمة بالمعجمة"(2) نلاحظ أنَ ابن عاشور يتوخى الموضوعية،و الدقة العلمية،و الحرص الشديد في طريقة عمله،فضعف الأدلة و الحجج يشكك فيما ذهب إليه المبرد،فلم يقتنع برأيه و لم يأخذ به،و لم يتوقف عند هذا الحد،بل قدّم فكرة أخرى بأنَ هذه اللفظة هناك احتمال بأنَ تكون عربية،و حاول تقديم تفسير للسبب الذي جعل المبرد يذهب مذهبه ذلك.

الملا نكة" قال تعالى(و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل

سورة الفاتحة، الآية 2.

(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 1/169.

(2) ينظر، المصدر نفسه، 1/169.

سورة الفاتحة، الآية

فيها من يُفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون)[الآية 29 سورة البقرة] فهذه اللفظة قد اختلف في أصلها و اشتقاقها،و هناك من يرى أنها معربة جاءت من اللغة العبرانية و هو رأي لا يعتدُّ به ابن عاشور حيث يقول: "و قد اختلفوا في اشتقاقه فقال أبو عبيدة من مفعل لأك بمعنى أرسل...و قال الكسائي هو مقلوب و وزنه الآن مفعل و أصله مألک من الألوك و الألوكه هي الرسالة...و قال ابن كيسان هو مشتق من الملك (بفتح الميم و سكون اللام) و الملك بمعنى القوة...و نقل

القرطبي عن النضر بن شميل أنه لا اشتقاق للملك عند العرب يريد أنهم عربوه من اللغة العبرانية و يؤيده أن التوراة سمّت الملك ملاكا بالتخفيف، و ليس وجود كلمة متقاربة اللفظ والمعنى في لغتين بديل على أنها منقولة من إحداها إلى الأخرى إلا بأدلة أخرى." (1)

"آدم" قال تعالى(و علم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء ءان كنتم صدّيقين)[الآية 30 سورة البقرة] فهذه اللفظة معرّبة و هي من العبرانية،أما ابن عاشور فيرى أنه يمكن أن تكون عربية كذلك؛بمعنى أنها عرفت عند العرب و اليهود على السواء،و بالتالي فهي لفظة عربية حيث يقول:"وآدم اسم الإنسان الأول أبي البشر في لغة العرب و قيل منقول من العبرانية لأن أداما بالعبرانية بمعنى الأرض و هو قريب لأن التوراة تكلمت على خلق آدم و أطالت في أحواله فلا يبعد أن يكون اسم أبي الشر قد اشتهر عند العرب من اليهود و سماع حكاياتهم،و يجوز أن يكون هذا الاسم عرف عند العرب و العبرانيين معا من أصل اللغات السامية فاتفقت عليه فروعها." (2)

"الصابين" قال تعالى(إن الذين ءامنوا و الذين هادوا و النّصرى و الصّيبين من - امن بالله و اليوم الآخر و عمل صلحا فلهم أجرهم عند ربهم و لا خوف عليهم و لا هم يحزنون)[الآية 61 سورة البقرة] يرى ابن عاشور أن هذه اللفظة تعود إلى أصول عربية أو سامية؛يعني أن

سورة البقرة، الآية 29.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير / 17 / 8، 3 .  
سورة البقرة، الآية 30.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 408/1.  
سورة البقرة، الآية 61.

هناك احتمالين،الأول أن تكون عربية خالصة،الثاني أن تكون من اللغات السامية أي تنتمي إلى اللغة العبرانية حيث يقول:"و الأظهر عندي أن أصل كلمة الصابي أو الصابئة أو ما تفرع منها هو لفظ قديم من لغة عربية أو سامية قديمة هي لغة عرب ما بين النهرين من العراق و في دائرة المعارف الإسلامية أن اسم الصابئة مأخوذ من أصل عبري هو(ص~ب~ع) أي غطس." (1)

"عيسى" قال تعالى ( ولقد اتينا موسى الكتب و ففينا من بعده بالرسل و ءاتينا عيسى ابن مريم البينت و أيدنه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم و فريقا تقتلون) [الآية 86 سورة البقرة] هذه لفظة معربة عبرانية الأصل، و ابن عاشور يتبنى هذا الرأي حيث يقول: "و عيسى اسم معرب من يشوع أو يسوع و هو اسم عيسى ابن مريم قلبوه في تعريبه قلبا مكانيا ليجري على وزن خفيف كراهية اجتماع ثقل العجمة و ثقل ترتيب حروف الكلمة... و معنى يشوع بالعبرانية السيد أو المبارك." (2)

"صبغة" قال تعالى (صبغة الله و من احسن من الله صبغة و نحن له عبدون) [الآية 137 سورة البقرة] فصبغة كلمة عبرانية عربت، و ألحقت بالألفاظ العربية حيث يقول: " و في دائرة المعارف الاسلامية أن أصل الكلمة من العبرية ص ب ع أي غطس." (3)

"التوراة" قال تعالى (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه و أنزل التوراة و الانجيل) [الآية 2 سورة آل عمران] فهذه الكلمة عبرانية معربة حيث يقول ابن عاشور: "و هو اسم عبراني أصله طورا بمعنى الهدى... فلما عربوه ألزموه اللام لذلك." (4)

- (1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 1/533، 534، و نقل عن في فصل حرره المستشرق (كارارفو). سورة البقرة، الآية 86.
- (2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 1/594. سورة البقرة، الآية 137.
- (3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 1/743، و نقل عن 3 مادة الصابئة. سورة آل عمران، الآية 2.
- (4) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 3/148.

"يحي" قال تعالى (فنادته الملائكة و هو قائم يصلى في المحراب أن الله يبشرك بيحي مصدقا بكلمة من الله و سيدا و حصورا و نبيا من الصالحين) [الآية 39 سورة آل عمران] فيحي اسم عبراني، عرب و ألحق بالألفاظ العربية، و ابن عاشور يؤكد هذا الرأي حيث يقول: "و يحي معرب يوحنا بالعبرانية فهو عجمي لا محالة." (1)

"قارون" قال تعالى(إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم و ءاتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة اعولى القوة)[الآية 76 سورة القصص] يرى ابن عاشور أن قارون لفظ معرَب، لغته الأصلية العبرانية حيث يقول: "و (قارون) اسم معرَب أصله في العبرانية(قورح) بضم القاف مشبَعَة و فتح الراء، وقع في تعريبه تغيير بعض حروفه للتخفيف، و أجرى وزنه على متعارف الأوزان العربية مثل طالوت." (2)

"اليسع" قال تعالى(و اذكر اسمعيل و اليسع و ذا الكفل و كلٌ من الاخيار)[الآية 47 سورة ص] هذه اللفظة معرَبَة الكل موافق، لكن طريقة تعريبه ابن عاشور مع حمزة و الكسائي، و لا يوافق على ما ذهب إليه الجمهور حيث يقول: "و قرأ الجمهور(اليسع) بهمزة وصل و بلام واحدة و هي من أصل الاسم في اللغة العبرانية فعربته العرب باللام و ليست لام التعريف، فدع عنك ما أطالوا به. و قرأه حمزة و الكسائي بهمزة وصل و بلامين و تشديد الثانية و هو أقرب إلى أصله العبراني و هو اسم أعجمي معرَب، و الهمزة و اللام، أو و اللامان أصلية." (3)

"فرعون" قال تعالى(اذهب الى فرعون إنه طغى)[الآية 17 سورة النازعات] فرعون كلمة معرَبَة غير عربية، عبرانية الأصل حيث يقول ابن عاشور: " و فرعون: لقب ملك القبط بمصر في القديم، و هو اسم معرَب عن اللغة العبرانية." (4)

- سورة آل عمران، الآية 39.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 239/3.  
سورة القصص، الآية 76.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 175/20.  
سورة ص، الآية 47.  
(3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 280/23.  
سورة النازعات، الآية 17.  
(4) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 75/30.

## 1-2-2- اللغة الرومية:

"الصراط" قال تعالى(اهدنا الصراط المستقيم)[الآية 5 سورة الفاتحة] فالصراط من الألفاظ المعرَبَة وهي من لغة الروم، لكن ابن عاشور لا يتبنى هذا الرأي، فهو يرى أنها لفظة عربية و ليست معرَبَة حيث يقول: "و الصراط اسم عربي و لم يقل أحد من أهل اللغة أنه معرَب و لكن ذكر في الاتقان عن النقَّاش و

ابن الجوزي أنه الطريق بلغة الروم و ذكر أن أبا حاتم ذكر ذلك في كتاب الزينة و بنى على ذلك السيوطي فزاده في منظومته في المعرب. "(1) فالبرغم من أن هذه اللفظة قد ذكر العديد من العلماء أنها معربة، إلا أنه لا يعتد بهذا الرأي، و يقول أنها عربية نظرا لعدم ورودها عند أهل اللغة.

"**الإنجيل**" قال تعالى(نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه و أنزل التوراة و الانجيل)[الآية 2 سورة آل عمران] فهذه كلمة من لغة الروم و ألحقت بالألفاظ العربية بعد تعريبها حيث يقول ابن عاشور: "و هو اسم معرب قبل من الرومية و أصله(إِنجِيلِيُومٌ)أي الخبر الطيب.. فلما عربّه العرب أدخلوا عليه حرف التعريف." (2) و ابن عاشور مع هذا الرأي لأن القرطبي ذكر عن الثعالبي أنها من السريانية، فخالفه و ظن أنه لما نطق بها نصارى العراق ظن أنها سريانية كما خالف بعض أهل اللغة الذين حاولوا جعلها مشتقة من النجل الذي هو الماء الذي يخرج من الأرض و هذا تعسف(3) فيما أنه رفض الرأيين الآخرين و قبل الأول دون معارضة فهو معه، و يقر بأنه لفظ معرب عن لغة الروم.

"**القنطير**" قال تعالى(زين للناس حب الشهوات من النساء و البنين و القنطير المقنطرة من الذهب و الفضة)[الآية 14 سورة آل عمران] فالقنطار لفظة

سورة الفاتحة، الآية 5.

(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، 190/1.

سورة آل عمران، الآية 2.

(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 149/3.

(3) ينظر، المصدر نفسه، 149/3.

سورة آل عمران، الآية 14.

معربة عن لغة الروم، و ابن عاشور يتبنى هذا الرأي، و لا يتبنى رأي ابن سيده الذي يقول أنها معربة عن السريانية حيث يقول: "و أصله معرب قيل عن الرومية - اللاتنية الشرقية - كما نقله النقاش عن الكلبي؛ فإن أصله في اللاتنية(كينتال) و هو مائة رطل. و قال ابن سيده: و هو معرب عن السريانية. فما في الكشف في سورة النساء أن القنطار مأخوذ من قنطرت الشيء إذا رفعته، تكلف." (1)

"القسط" قال تعالى(شهد الله أنه لا إله إلا هو و الملكة و اعولوا العِلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم)[الآية 18 سورة آل عمران] فالقسط لفظ معرَب من لغة الروم حيث يقول ابن عاشور:" والقسط:العدل و هو مختصر من القسطاس - بضم القاف - روى البخاري عن مجاهد أنه قال:القسطاس:العدل بالرومية."(2)

"الدينار" قال تعالى(و من اهل الكتب ان تامنهُ بقنطار يوده إليك و منهم مَنْ ان تامنهُ بدينار لا يوده إليك إلا ما دُمت عليه)[الآية 74 سورة آل عمران] فالدينار كلمة غير عربية معرَبة من لغة الروم حيث يقول ابن عاشور:"و الدينار اسم للمسكوك من الذهب...هو معرَب دَنَار من الرومية."(3)

"أسطورة" قال تعالى(يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الاولين)[الآية 26 سورة الأنعام] يرى ابن عاشور أن هذه اللفظة معرَبة من الرومية حيث يقول:"والأظهر أن الأسطورة لفظ معرَب عن الرومية:أصله إسطوريا بكسر الهمزة و هو القصة."(4)

"سندس" قال تعالى(و يلبسون ثيابا خُضرا من سندس و استبرق متكئين فيها على الارائك نِعَم الثواب و حسنت مرتفقا)[الآية 31 سورة الكهف] هذه اللفظة لم تعرَب مباشرة من لغتها الأصلية إلى اللغة العربية بل مرّت بمراحل حيث يقول ابن عاشور:"و السندس صنف من الثياب،و هو الديباج الرقيق يلبس مباشرة للجلد ليقيه غلظ الاستبرق ... فأما لفظ (سندس) فلا خلاف في أنه معرَب و إنما اختلفوا

- (1)ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،3/181. سورة آل عمران،الآية 18.
- (2)ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،3/187. سورة آل عمران،الآية 74.
- (3)ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،3/286. سورة الأنعام،الآية 26.
- (4)ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،7/182. سورة الكهف،الآية 31.

في أصله ،...و قال المحققون أصله هندي و هو في اللغة(الهندية)(سَنْدُون) بنون في آخره...و أن الروم غيروا اسمه إلى(سندوس) والعرب نقلوه عنهم فقالوا(سندس) فيكون معرَباً عن الرومية و أصله الأصيل هندي."(1)



(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 313/15.

-74-

### 1-2-3- اللغة الفارسية:

"الشيطان" قال تعالى (و إذا لقوا الذين ءامنوا ءامنوا ءامنًا و إذا خلوا الى شيطينهم قالوا إنّنا معكم إنّما نحن مستهزون) [الآية 13 سورة البقرة] فهذه اللفظة عند ابن عاشور غير عربية، و جاءت من لغة أخرى

حيث يقول: "و عندي أنه اسم جامد شابه في حروفه مادة مشتقة و دخل في العربية من لغة سابقة لأن هذا الاسم من الاسماء المتعلقة بالعقائد و الدين، و قد كان لعرب العراق فيها السبق قبل انتقالهم إلى الحجاز و اليمن، و يدل ذلك تقارب الألفاظ الدالة على هذا المعنى في أكثر اللغات القديمة، و كنت رأيت قول من قال إن اسمه في الفارسية سيطان." (1)

"سرادق" قال تعالى (إنا أعتدنا للظلمين نارا احاط بهم سرادقها و إن يستغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب و ساءت مرتقفا) [الآية 29 سورة الكهف] يرى ابن عاشور أن هذه اللفظة معربة، و لغتها الأصلية اللغة الفارسية حيث يقول: "و السرادق - بضم السين - قيل هو: الفسطاط، أي الخيمة... و هو كلمة معربة من الفارسية. أصلها (سراطق)." (2)

"آساور"، "استبرق" قال تعالى (ولئك لهم جنات تجري من تحتهم الأنهار يلحون فيها من آساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس و إستبرق) [الآية 31 سورة الكهف] فهما لفظتان غير عربيتان، و إنما هما فارسيتان، حيث يقول ابن عاشور: "و السوار... و هو اسم معرب عن الفارسية عند المحققين و هو في الفارسية (دستواره)... و الاستبرق الديباج الغليظ المنسوج من الذهب، يلبس فوق الثياب المباشرة للجلد... و أما الإستبرق فهو معرب عن الفارسية. و أصله في الفارسية (إستبره) أو (إستبر) بدون هاء أو (إستقره) أو (إستقره)." (3)

"زنجبيل" قال تعالى (و يُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا) [الآية 17 سورة الإنسان] فالزنجبيل كلمة معربة، لغتها الأصلية الفارسية حيث يقول ابن عاشور: "و زنجبيل: كلمة

سورة البقرة، الآية 13.

(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 1/291.

سورة الكهف، الآية 29.

(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 15/308.

سورة الكهف، الآية 31.

(3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 15/31، 313.

سورة الإنسان، الآية 17.

معربة و أصلها بالكاف الأعجمية عوض الجيم. قال الجواليقي و الثعالبي: هي فارسية. (1) "كورت" قال تعالى (إذا الشمس كورت) [الآية 1 سورة التكوير] كورت لفظة معربة فارسية الأصل و هو رأي لا خلاف فيه حيث يقول ابن عاشور: "و فسرت (كورت) بمعنى غورت. رواه الطبري عن ابن جبير

و قال: هي كلمة معرّبة عن الفارسية و أنّ أصلها بالفارسية كُور بَكرُ (بضم الكاف الأولى وسكون الراء الأخيرة).

و على ذلك عدت هذه الكلمة مما وقع في القرآن من المعرب. و قد عدّها ابن السبكي في نظمه الكلمات المعرّبة في القرآن". (2)

"سجّل" قال تعالى (ترمّيمهم بحجارةٍ من سجّلٍ) [الآية 4 سورة الفيل] سجّل كلمة معرّبة، فارسية الأصل حيث يقول ابن عاشور: "عن ابن عباس قال: طين في حجارة، و عنه أنّ سجّل معرّب سنك كل من الفارسية، أي عن كلمة (سنك) و ضبط بفتح السين و سكون النون و كسر الكاف اسم الحجر وكلمة (كل) بكسر الكاف اسم الطين و مجموع الكلمتين يراد به الأجر... و قد عدّ السبكي كلمة سجّل في منظومته في المعرّب الواقع في القرآن". (3)

(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 395/29.

سورة التكوّير، الآية 1.

(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 141/30.

سورة الفيل، الآية 4.

(3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 550/30.

## 1-2-4 ألفاظ معرّبة مجهولة لغة الأصل:

"إبليس" قال تعالى (و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى و استكبر و كان من الكافرين) [الآية 33 سورة البقرة] هذه اللفظة لم يتفق على أصلها، فقد قيل إنّها كلمة معرّبة، لكنها مجهولة

الأصل، و قيل أنها كلمة عربية، و لكن أغلب من أحصى الكلمات المعربة لم يعد هذه اللفظة من ضمنها، حيث يقول ابن عاشور: "وإبليس اسم معرب من لغة غير عربية لم يعينها أهل اللغة، و لكن يدل لكونه معرباً أن العرب منعه من الصرف... و قال أبو عبيدة هو اسم عربي مشتق من الإبلان و هو البعد من الخير و اليأس من الرحمة... و أكثر الذين أحصوا الكلمات المعربة في القرآن لم يعدوا منها اسم إبليس لأنهم لم يتبينوا ذلك و لصلاحيه الاسم لمادة عربية و مناسبة لها." (1)

**جهنم** م " قال تعالى (و إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبُهُ جهنم و لبس المهاد) [الآية 204 سورة البقرة] اعتبرت هذه اللفظة من الألفاظ التي لا تعرف لغتها الأصلية، ففي أصل اللفظة أقوال كثيرة، فهناك من يقول أنها من لغة غير عربية، و هناك من يرى أنها عربية، و هناك من يرى أنها من اللغة الفارسية، و آخرون يرون أنها من اللغة العبرانية، فكثرة الآراء حول لغتها الأصلية يدل على أن لغتها الأصلية غير معروفة، و إلا كانوا قد اتفقوا على لغتها الأصلية حيث يقول ابن عاشور: "...جاء من لغة غير عربية، و لذلك لا حاجة إلى البحث عن اشتقاقه، و من جعله عربياً زعم أنه مشتق من الجهم و هو الكراهية... و من قال: أصلها بالفارسية كهنام فعربت جهنم. و قيل أصلها عبرانية كهنام بكسر الكاف و كسر الهاء فعربت." (2)

**التابوت** " قال تعالى (و قال لهم نبيهم إن آية ملكه أن ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم و بقية مما ترك آل موسى و آل هرون تحمله الملكة إن في ذلك ءلاية لكم إن كنتم مؤمنين) [الآية 246 سورة البقرة] فالتابوت اسم غير عربي، و لكنه لم يذكر

سورة البقرة، الآية 33.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 424/1.  
سورة البقرة، الآية 204.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 272/2.  
سورة البقرة، الآية 246.

لغته الأم، حيث يقول ابن عاشور: "و التابوت اسم عجمي معرب، فوزنه فاعول و هذا الوزن قليل في الأسماء العربية، و التابوت بمعنى الصندوق المستطيل." (1)

صَلْرُهُنَّ " قال تعالى(فخذْ اربعة من الطير فصرهنَّ إليك ثم اجعل على كل جبلٍ منهن جزءاً ثم ادعهنَّ ياتينك سعياً و اعلم ان الله عزيزٌ حكيمٌ)[الآية 259 سورة البقرة] فهذه اللفظة كذلك لم يتفق على لغتها الأصلية،و بالتالي تبقى مجهولة الأصل حيث يقول ابن عاشور:"و معنى(صرهن) أذنهن أو أيلهن يقال صارهن يصوره و يصيره بمعنى،و هو لفظ عربي على الأصح و قيل معرب،فمن عكرمة أنه نبطي و عن قتادة هو حبشي،و عن وهب هو رومي."(2)

"المائدة" قال تعالى(إذ قال الحواريون يعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مومنين)[الآية 114 سورة المائدة] فالمائدة لفظة غير عربية معربة،و ابن عاشور مع هذا الرأي،و قد وضعت هنا لأنه لم يتم ذكر لغتها الأصلية حيث يقول:"و اسم(مائدة) هو الخوان الموضوع عليه طعام...اتفقوا على أنه معرب قال الجواليقي:هو أعجمي."(3)

"التنوير" قال تعالى(حتى إذا جاء أمرنا و فار التنوير قلنا أحملء فيها من كل زوجين اثنين و أهلك إلا من سبق عليه القول و من - أمن و ما امن معه إلا قليلٌ)[الآية 40 سورة هود] فابن عاشور مع الرأي الذي يقول أن هذه لفظة معربة غير أنه لم يذكر لغتها الأصلية،و هو يتجاوز موافقته هذا الرأي إلى تأكيده أكثر حيث يقول:"و التنوير:اسم لموقد النار للخبز.و زعمه الليث مما اتفقت فيه اللغات أي كالصابوني و السمور.و نسب الخفاجي في شفاء الغليل هذا إلى ابن عباس و قال أبو منصور:كلام الليث على أنه في الأصل أعجمي.و الدليل على ذلك أنه فعول من تنر و لا نعرف تنر في كلام العرب لأنه مهمل،...و قد عد في الألفاظ

- (1) ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،2/493. سورة البقرة،الآية 259.
- (2) ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،3/40. سورة المائدة،الآية 114.
- (3) ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،7/106. سورة هود،الآية 40.

"مقاليد" قال تعالى(له مقاليد السموت و الارض و الذين كفروا بنأيت الله اءولئك همُ الخسرون)[الآية 60 سورة الزمر] هذه لفظة معرّبة، و ليست مجهولة لغة الأصل و إنما لم يتفق العلماء على لغتها الأصلية، فكل عالم يردها إلى لغة معيّنة حيث يقول ابن عاشور بشأنها: " و إقليد قيل معرّب عن الفارسية و أصله(كليد) قيل من الرومية و أصله(اقليدس) و قيل كلمة يمانية و هو مما تقاربت فيه اللغات." (2)

"سقر" قال تعالى(سَاءُصَلِّهِ سَقْرٌ)[الآية 26 سورة المدثر] ذكر ابن عاشور أنه قيل أن هذه اللفظة لفظة معرّبة، و لكن لم يذكر لفظتها الأصلية و لا لغتها الأصلية، حيث يقول: "و سقر علم لطبقة من جهنم... و قيل سقر معرّب نقله في الإتقان عن الجواليقي و لم يذكر الكلمة المعرّبة و لا من أية لغة هو." (3)

"سينين" قال تعالى(و طور سينين)[الآية 2 سورة التين] لم يتفق العلماء حول لغتها الأصلية، حيث يقول ابن عاشور: "و قيل: سينين اسم الأشجار بالنبطية أو بالحبشية، و قيل معناه: معناه الحسن بلغة الحبشة." (4)

نلاحظ أن ابن عاشور اتخذ موقفاً وسطاً، فهو لم يعارض و لم يؤيد هذا الموقف باللفظ الصريح و يمكن أن يكون قد اطمئن لهذا الرأي.

- (1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 71/12.  
سورة الزمر، الآية 60.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 54/24.  
سورة المدثر، الآية 26.  
(3) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 311/29.  
سورة التين، الآية 2.  
(4) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 421/30.

"هاروت"، "ماروت" قال تعالى(و اتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلِكِ سُلَيْمَانَ و مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ و لَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ) السحر و ما اعزل على الملكين بيبابل هاروت و ماروت[الآية 101 سورة البقرة] فهما لفظان غير عربيين من اللغة الكلدانية دخلا العربية و عُربا و أصبحا عربيين وابن عاشور مع هذا الرأي حيث يقول:" و هما اسمان كلدانيان دخلهما تغيير التعريف لإجرائهما على خفة الأوزان العربية، و الظاهر أن هاروت معرَب (هاروكا) و هو اسم القمر عند الكلدانيين و أن ماروت معرَب (ماروداخ) و هو اسم المشتري عندهم." (1)

سورة البقرة، الآية 101.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 642/1.

"الحواريون" قال تعالى(فلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَآشَهِدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ)[الآية 51 سورة آل عمران] فالحواريون لفظة معربة من اللغة النبطية حيث يقول ابن عاشور: "و الحواريين، لقب لأصحاب عيسى عليه السلام: الذين آمنوا به ولازموه، و هو اسم معرب من النبطية و مفرده حواري قاله في الاتقان عن ابن حاتم عن الضحاك." (1)

سورة آل عمران، الآية 51.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 255/3.



**الجِب** " قال تعالى(ألم ترى إلى الذين امتوا نصيبا من الكتبِ يومنون بالجبّ و الطغوتِ و يقولون للذين كفروا هؤلاء هؤلاء أهدى من الذين ءامنوا سبيلا)([الآية 50 سورة النساء] فالجبت من الألفاظ المعرّبة من الحبشية،و ابن عاشور يقرُّ بهذا الرأي حيث يقول:"و الجبت:كلمة معرّبة من الحبشية،أي الشيطان و السحر،لأنّ مادة:ج - ب - ت مهملة في العربية،فتعين أن تكون هذه الكلمة دخلية."(1)

**"التأويب"** قال تعالى(و لقد - آتينا داود منّا فضلا يجبال أوبى معه و الطير و ألنّاه الحديد)([الآية 10 سورة سبأ] يرى ابن عاشور أنّ هذه اللفظة معرّبة حيث يقول:"و قيل التأويب بمعنى التسبيح لغة حبشية فهو من المعرّب في اللغة العربية."(2)

**"المنساة"** قال تعالى(فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تاكل منسأته)([الآية 14 سورة سبأ] ذكر ابن عاشور أنّ هذه اللفظة قيل أنّها حبشية حيث يقول:"و المنساة بكسر الميم و فتحها و بهمزة بعد السين،و تُخَفَّفُ الهمزة فتصير ألفا هي العصا العظيمة،قيل هي كلمة من لغة الحبشة."(3)

**"الكفل"** قال تعالى(ياأيها الذين ءامنوا اتقوا الله و ءامنوا برسوله يُؤتكم كفلين من رحمته و يجعل لكم نورا تمشون به و يغفر لكم و الله غفورٌ رحيمٌ)([الآية 27 سورة المجادلة] الكفل كلمة غير عربية،حبشية الأصل،معرّبة و هي كما يقول ابن عاشور:"و الكفل:بكسر الكاف و سكون الفاء:النصيب.و أصله:الأجر المضاعف،و هو معرّب من الحبشية كما قاله أبو موسى الأشعري."(4)

- سورة النساء،الآية 50.  
(1)ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،85/5.  
سورة سبأ،الآية 10.  
(2)ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،156/22.  
سورة سبأ،الآية 14.  
(3)ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،164/22.  
سورة المجادلة،الآية 27.  
(4)ينظر،ابن عاشور،التحرير و التنوير،428/27.

**2-1- تعريفه:** هو "مجموعة من الألفاظ و الصيغ الوافدة على لغة أخرى من دون أن يتم التعديل فيها بحيث تستعمل صياغة و نطقا كما كانت تستعمل و تنطق في لغتها الأم." (1)  
و هو "لفظ دخل العربية من اللغات الأجنبية بلفظه أو بتحريف طفيف في نطقه." (2)  
فالدخيل إذن ألفاظ أجنبية دخلت العربية، و بقيت محافظة على بنيتها، مع تعديل طفيف قد يمس جانبها الصوتي.

(1) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 89.  
(2) ينظر، حلمي خليل، المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية و تطورها بعد الإسلام، ص 202.

الدخيل هو الآخر من الظواهر الموجودة في اللغة العربية، واللغات الأخرى، و هو نتيجة طبيعية للاحتكاك الذي يحدث بين البشر، و ابن عاشور يقرُّ بوجوده كظاهرة لغوية، و لا يحاول إثبات أن كل الألفاظ الموجودة في العربية هي ألفاظ عربية أصيلة.

سننطرق الآن إلى الألفاظ الدخيلة في تفسير التحرير و التنوير، و هي مقسمة حسب لغاتها الأصلية التي جاءت منها.

### 2-3-1- اللغة الكنعانية:

"الطور" قال تعالى(و إذا أخذنا ميتكم و رفعنا فوقكم الطورَ خذوا ما ءاتينكم بقوةٍ و اذكروا ما فيه لعلمكم تتقون)[الآية 62 سورة البقرة] فهذه اللفظة غير عربية، دخلت إلى العربية، و لحقت بألفاظها محافظة على بنيتها و صوتها حيث يقول ابن عاشور: "و الطور علم على جبل بسرية سينا، و يقال إن الطور اسم جنس للجبال في لغة الكنعانيين نقل إلى العربية." (1)

"بعولثهن" قال تعالى(و بُعولثهنَ أحقُّ بردهنَ في ذلك إن أرادوا إصلاحا و لهنَ مثل الذي عليهن بالمعروف و للرجال عليهن درجةٌ و الله عزيزٌ حكيمٌ)[الآية 226 سورة البقرة] فالبعل كلمة دخيلة غير عربية، تطلق على زوج المرأة حيث يقول ابن عاشور: "و البعل اسم زوج المرأة، و أصل البعل في كلامهم، السيد. و هو كلمة سامية قديمة، فقد سمي الكنعانيون(الفنيقيون) معبودهم بعلا." (2)

سورة البقرة، الآية 62.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 542/1.  
سورة البقرة، الآية 226.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 393/2.

### 2-3-2- اللغة العبرانية:

"مريم" قال تعالى(و لقد - أتينا موسى الكتب و قفينا من بعده بالرسل و ءاتينا عيسى ابن مريم البينت و أيدنه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم و فريقا تقتلون)[الآية 86 سورة البقرة] فمريم اسم دخيل من اللغة العبرانية حيث يقول ابن عاشور:"و مريم هي أم عيسى و هذا اسمها بالعبرانية نقل إلى العربية على حاله لخفته."(1)

"جبريل" قال تعالى(قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه و هدى و بشرى للمؤمنين)[الآية 96 سورة البقرة] فجبريل كلمة عبرانية دخيلة و ابن عاشور مع هذا الرأي،لأنه لو لم يكن كذلك لأبدي معارضته حيث يقول:"و جبريل اسم عبراني للملك المرسل من الله تعالى بالوحي لرُسله."(2)

سورة البقرة، الآية 86.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 1/594.  
سورة البقرة الآية 96.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 1/620.

"قسيس" قال تعالى(ذلك بأن منهم قسيس و رهباناً و أنهم لا يستكبرون)[الآية 84 سورة المائدة] فهذه الكلمة غير عربية دخيلة، أصبحت عربية و لكنها بقيت محافظة على بنيتها، و ما جعلني أرى أنه يعتقد أن هذه اللفظة دخيلة، قال أنهما وقع فيهما الوفاق حيث يقول: "و قال قطرب هي بلغة الروم. و هذا مما وقع فيه الوفاق بين اللغتين." (1)

سورة المائدة، الآية 84.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 7/7.

"الملكوت" قال تعالى(و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموت و الأرض و ليكون من الموقنين)[الآية 76 سورة الأنعام] فهذه اللفظة دخيلة حيث يقول ابن عاشور:"و في (الإتقان) عن عكرمة و ابن عباس، أن الملكوت كلمة نبطية فيظهر أن صيغة(فعلوت) في جميع الموارد التي وردت فيها أنها من الصيغ الدخيلة في اللغة العربية."(1)

سورة الأنعام، الآية 76.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 316/7.

"المشكاة" قال تعالى(الله نور السموت و الأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح)[الآية 35 سورة النور] عدت هذه اللفظة من الألفاظ غير العربية، و دخلت العربية و أصبحت جزءا منها، و لكن الذي جعلني أصنفها كلمة دخيلة، هو أنه لم يذكر الصيغة التي كانت عليها في لغتها الأصلية، و لم يذكر أي تعديل دخل عليها حيث يقول: "و اتفقوا على أنها كلمة حبشية أدخلها العرب في كلامهم فعدت في الألفاظ الواقعة في القرآن بغير لغة العرب." (1)

سورة النور، الآية 35.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 18/235.



### 3-1- تعريفه: هو "من المصطلحات التابعة لشجرة الاصطلاح المصنّف لضروب اللفظ العربي، يراد

به: اللفظ المرتجل أو الداخل في العربية بعد عصر الاحتجاج أو الاستشهاد." (1)

و يعرفه السيوطي ب: " و هو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم؛ و الفرق بينه و بين المصنوع أن

المصنوع يُورد صاحبه على أنه عربي فصيح، و هذا بخلافه." (2)

و هو كذلك: "لفظ عربي البناء أعطى اللغة العربية معنى مختلفا عما كان العرب يعرفونه ويستعملونه، و

هي تلك الألفاظ الجديدة التي أحدثت بعد عصر الاستشهاد في الحضر." (3)

فالمولد إذن لفظ عربي، التعديل الذي أدخل عليه كان في جانب المعنى لا البناء و هو خاص بعصر ما

بعد الاحتجاج.

(1) ينظر، مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 180.

(2) ينظر، السيوطي، المزهري في علوم اللغة و أنواعها، ص 304.

(3) ينظر، صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، ص 115.

سنتعرف الآن على الألفاظ المولدة، حيث سنضع أيدينا على المعنى الأول لكل لفظة مولدة و هذه الألفاظ كالتالي:

"الصلاة" قال تعالى (الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلوة و مما رزقنهم ينفقون) [الآية 2 سورة البقرة] فهذه اللفظة المولدة التي نعرفها الآن بأنها تعبر عن ركن من أركان الإسلام، و هذا الركن هو الصلاة التي نؤديها، لم يكن هذا هو المعنى الذي يفهم عند إطلاق لفظ الصلاة، بل كان يفهم منه الدعاء، و ابن عاشور مع هذا الرأي حيث يقول: "ورد هذا اللفظ في كلام العرب بمعنى الدعاء... فأما الصلاة المقصودة في الآية فهي العبادة المخصوصة المشتملة على قيام و قراءة و ركوع و سجود و تسليم." (1)

"الكفر" قال تعالى (كيف تكفرون بالله و كنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) [الآية 27 سورة البقرة] فهذه اللفظة من الألفاظ المولدة حيث حملت معنى جديد، فأصبح يفهم منها الخروج عن ملة الدين، بعدما كانت تعني في الأول الحجب و الستر، و محمد الطاهر يوافق هذا الرأي حيث يقول: "...و هو الحجب و التغطية لأن جاحد النعمة قد أخفى الاعتراف بها... ثم أطلق الكفر في القرآن على الاشراك بالله في العبادة." (2)

"المحراب" قال تعالى (كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يمريم أتى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) [الآية 37 سورة آل عمران] فالمحراب لفظ مولد كان يفهم على أنه مكان يبني في منطقة عالية للتعبد، ثم حُمل معنى جديد، فأصبح يفهم منه موضع الإمام في المسجد حيث يقول ابن عاشور: "و المحراب بناء يتخذُه أحد لِيخلو فيه بتعبده و صلاته

سورة البقرة، الآية 2.  
(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 1/232.  
سورة البقرة، الآية 27.  
(2) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 1/374.  
سورة آل عمران، الآية 37.

و أكثر ما يتخذ في علو يرتقي إليه بسلم أو درج، و هو غير المسجد.. ثم أطلق المحراب عند المسلمين  
عل موضع كشكل نصف قبة في طول قامة و نصف يجعل بموضع القبلة ليقف فيه الإمام للصلاة، و هو  
إطلاق مولد." (1)

(1) ينظر، ابن عاشور، التحرير و التنوير، 237/3.

## خاتمة:

من خلال ما مررنا به في هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

- موضوع فقه اللغة هو دراسة اللغة العربية، أما فيما عدا هذا و المقصود الفيلولوجيا و علم اللغة، فليسوا مصطلحات لعلم واحد بل كل مصطلح خاص بعلم قائم بذاته.

- بعد الاطلاع على تفسير التحرير و التنوير تبين لنا أن ابن عاشور يقرُ بالظواهر التي يدرسها فقه اللغة من ترادف و اشتراك و تضاد و دخيل و معرَب.

- رؤية ابن عاشور للعلاقات الدلالية من ترادف و تضاد و اشتراك، هي رؤية علمية متفحصة، ولا يقبل كل ما يقال عن هذه الأبواب.

- أما فيما يخص الألفاظ غير العربية: الدخيل، المعرَب، المولد، فهو يتقصى الدقة الموضوعية و التمحيص لإبداء رأيه، و يقبل كل ما له حجج قوية مقنعة.

القرآن الكريم، برواية ورش.

- 1- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 3 منقحة، 1429هـ، 2008م.
- 2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د.ط.)، (د.ت.).
- 3- تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو - فقه اللغة - البلاغة عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د.ط.)، 1420هـ، 2000م.
- 4- حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع، الاسكندرية، مصر، (د.ط.)، 2003.
- مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر (د.ط.)، 2000.
- المولد في العربية، دراسة في نمو اللغة العربية و تطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط.)، (د.ت.).
- 7- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط 6 1420هـ، 1999م.
- 8- السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسني الجرجاني الحنفي، التعريفات، وضع حواشيه و فهارسه، محمد باسل عيون السود، منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط 2، 1424هـ، 2003م.
- 9- صالح بلعيد، فقه اللغة العربية (موافق لبرنامج وزارة التعليم العالي و البحث العلمي) السنة الأولى الجامعية، دار هومه للنشر و الوزيع، بوزريعة، الجزائر، (د.ط.)، 2003م.
- 10- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت، لبنان، ط 17، 2009م.
- 11- عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين بن خلدون، المقدمة ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عناصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة و النشر و الوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1424هـ، 2003م.

- 12- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة و أنواعها، شرحه و ضبطه و صححه و عنون موضوعاته و علق حواشيه، محمد أحمد جاد الملى، على محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط.)، (د.ت.)، 1.
- 13- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1430هـ، 2010م.
- 14- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط.)، (د.ت.).  
- فصول في علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، (د.ط.)، (د.ت.).
- 16- عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1424هـ، 2003م.
- 17- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط 8، 2002م.  
- فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، ط 2، 2000م.
- 19- فؤاد حنا الطرزي، الاشتقاق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2005م.
- 20- ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة  
To pdf :www ,al- mostafa,com
- 21- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص  
To pdf :http://www,al-mostafa ;com
- 22- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ابن منظور)، لسان العرب، دار للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، (د.ط.).
- 23- محمد أحمد أبو الفرج، مقمة لدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان (د.ط.)، (د.ت.).
- 24- محمد خليفة الأسود، التمهيد في علم اللغة، منشورات جامعة السابع من أبريل، بنغازي، ليبيا، ط 2، 1425هـ.

- 25- محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، (د.ط)، 2000
- 26- محمد المبارك، فقه اللغة و خصائص العربية، دراسو تحليلية مقارنة للكلمة العربية و عرض للمنهج العربيالأصيل في التجديد و التوليد، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط) 1425-1426هـ، 2005م.
- 27- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- 28- مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1422هـ 2001م.
- 29- أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (الثعالبي)، فقه اللغة و أسرار العربية، دراسة و تحقيق، مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- 30- نادية رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، مؤسسة شباب الجامعة للنشر و الوزيع، الاسكندرية، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- 31- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، مصر (د.ط)، (د.ت).
- 32- هادي نهر، البحوث اللغوية و الأدبية (الاتجاهات و المناهج و الاجراءات)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 1430هـ، 2009م.

### الكتب المترجمة

- 1- فردينان ده سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غاذي، مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة و النشر، وحدة رضا حوحو، الجزائر، (د.ط)، ماي 1986م.
- 2- ستيفن أولمان، دور الكلمة في العربية، تر: د.كمال محمد البشير، مكتبة الشباب، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).
- 3- ماريو باي، أسس علم اللغة، تر و تعليق د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب للنشر و التوزيع، القاهرة مصر، ط 8، 1419هـ، 1998م.

## الفهرس

مقدمة.....	أ - ب
الفصل الأول:دراسة نظرية	
المبحث الأول.....	4
1- تعريف الفقه.....	4
1-1- لغة.....	4
1-2- اصطلاحا.....	6
1-2-1- فقه اللغة.....	7
1-2-2- الفيلولوجيا.....	12
1-2-3- علم اللغة.....	15
2- الفرق بين فقه اللغة و الفيلولوجيا.....	18
3- الفرق بين فقه اللغة و علم اللغة.....	19
4- التسوية بين فقه اللغة و علم اللغة.....	20
1-4- مذهب التسوية.....	20
2-4- مذهب التفريق.....	22
1-2-4- المنهج التاريخي.....	22
1-1-2-4- مقولة الشمولية.....	22
2-1-2-4- مقولة الكلية.....	23
2-2-4- المنهج التحليلي.....	23
1-2-2-4- مقولة التكميل.....	23
2-2-2-4- مقولة شمولية علم اللغة.....	24
3-2-2-4- مقولة شمولية فقه اللغة.....	24
المبحث الثاني.....	25



- 1- نشأة و تطور فقه اللغة.....25
- 1-1- عند العرب.....25
- 2-1- عند الغرب.....27
- 2- موضوعات فقه اللغة.....29
- 1-2- نشأة اللغة.....29
- 1-1-2- نظرية التوقيف.....29
- 2-1-2- نظرية الاصطلاح.....29
- 3-1-2- نظرية محاكاة أصوات الطبيعة.....30
- 4-1-2- نظرية الأصوات الانفعالية.....30
- 5-1-2- نشأة اللغة نتيجة للتنفيس و الترويح.....30
- 6-1-2- رأي عالم اللغة "جسبرسن" حول نشأة اللغة.....30
- 2-2- اللغة العربية.....30
- 1-2-2- العربية البائدة أو عربية النقوش.....31
- 2-2-2- العربية الباقية.....31
- 3-2- الاشتقاق.....31
- 4-2- النحت.....31
- 5-2- المعاجم.....32

#### الفصل الثاني: دراسة تطبيقية

- المبحث الأول: العلاقات الدلالية.....34
- 1- الترادف.....34
- 1-1- تعريفه.....34
- 2-1- أسباب كثرته في العربية.....34

- 3-1- رأي ابن عاشور في الترادف.....37

- 39.....4-1 نماذج من الترادف.
- 39.....1-4-1 الترادف الكامل
- 39.....1-1-4-1 الأفعال
- 43.....2-1-4-1 الأسماء
- 47.....2-4-1 شبه الترادف
- 47.....1-2-4-1 الأفعال
- 50.....2-2-4-1 الأسماء
- 51.....2- الاشتراك
- 51.....1-2 تعريفه
- 51.....2-2 أسباب وجوده
- 53.....3-2 رأي ابن عاشور في الاشتراك
- 54.....4-2 نماذج من الاشتراك
- 54.....1-4-2 الأفعال
- 56.....2-4-2 الأسماء
- 60.....3- التضاد
- 60.....1-3 تعريفه
- 60.....2-3 أسباب نشأته
- 61.....3-3 رأي ابن عاشور في التضاد
- 62.....4-3 نماذج من التضاد
- 62.....1-4-3 الأفعال
- 64.....2-4-3 الأسماء

- المبحث الثاني: الألفاظ غير العربية.....66
- 1- المعرَب .....67
- 1-1- تعريفه.....67
- 2-1- نماذج من المعرَب .....68
- 1-2-1- اللغة العبرانية.....68
- 2-2-1- اللغة الرومية.....72
- 3-2-1- اللغة الفارسية.....75
- 4-2-1- ألفاظ معرَبَة مجهولة لغة الأصل.....77
- 5-2-1- اللغة الكلدانية.....80
- 6-2-1- اللغة النبطية.....81
- 7-2-1- اللغة الحبشية.....82
- 2- الدخيل.....83
- 1-2- تعريفه.....83
- 2-2- رأي ابن عاشور في الدخيل.....84
- 3-2- نماذج من الدخيل.....85
- 1-3-2- اللغة الكنعانية.....85
- 2-3-2- اللغة العبرانية.....86
- 3-3-2- اللغة الرومية.....87
- 4-3-2- اللغة النبطية.....88
- 5-3-2- اللغة الحبشية.....89
- 3- الموالد.....90
- 1-3- تعريفه.....90

91.....	2-3- نماذج من المولد.....
93.....	خاتمة.....
94.....	قائمة المصادر و المراجع.....
97.....	الفهرس.....

## مقدمة:

لقد خلق الله - عز و جل - الإنسان في أحسن تقويم، و مَيَّزَهُ عن باقي مخلوقاته باللغة { وَ مِنْ آيَاتِهِ اِخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ }، و نظراً لهذه الميزة الفريدة لنا أن نتخيل عالماً دون لغة لبرهة لنندرك بعمق مدى أهمية وجودها، فقد اهتم بها الإنسان دراسة و بحثاً و تمحيصاً، للحفاظ عليها و الرقي بها و ألف ما لا يعد و لا يحصى من الكتب التي تتكلم عنها، و بلورت مئات الأفكار لتصبح علوماً وجودها مقتصر على دراسة اللغة.

فقد انطلق الإنسان من اللغة ذاتها ليصل إلى علم يمكنه من دراستها، فتعددت و تنوعت مجالات دراسة هذه العلوم، فهناك من يدرس مستوياتها الأربعة، و آخر يدرس وظيفة من وظائفها... و هناك مجال يختص بدراسة لغة معينة فيسبر أغوارها، و يتوقف عند لطائفها.

و اللغة العربية لما لها من حظوة لأنها لغة القرآن، قد انكبَّ عليها، العلماء دراسة و تنقيباً، فهذا النوع من الدراسة ذو أهمية بالغة، لأنه استنبط من اللغة العربية دقائقها و رقائقها، فهو يمكننا من حقائق لا يستطيع علم آخر تحقيقها، لأنه علم الفرائد، و هذا يعدُّ من الأسباب الأساسية التي دفعت إلى البحث في هذا الموضوع.

و يعتبر المنهج الوصفي القائم على الاستقراء و التحليل، إضافة إلى المنهج التاريخي من أول الوسائل المعتمدة للوصول إلى خبايا اللغة العربية، و عبر خطة مقسمة إلى فصلين:

### الفصل الأول:

و هو دراسة نظرية اشتملت مبحثان: المبحث الأول: و فيه تعريف فقه اللغة، أما العنصر الثاني و الثالث فتناول الفرق بين فقه اللغة و علم اللغة و الفيلولوجيا، أما الرابع التسوية بين فقه اللغة و علم اللغة، المبحث الثاني: عالج نشأة و تطور فقه اللغة عند العرب و الغرب، العنصر الثاني تناول الموضوعات التي يدرسها فقه اللغة.

### الفصل الثاني: دراسة تطبيقية

و مشتمل على مبحثين: الأول يشمل العلاقات الدلالية من ترادف و اشتراك و تضاد.

الثاني: الألفاظ غير عربية و يتمثل في المعرب، الدخيل، المولد.

و من الدراسات السابقة أطروحة دكتورته بعنوان (أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتاب (التحرير و التنوير) لمشرف بن أحمد جمعان الزهراني.

تستند هذه الدراسة إلى العديد من المصادر و المواجه، بعضها لعب الدور المهم في الدراسة و هم:

- ابن جني، الخصائص.

- ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامهم.

- الثعالبي، فقه اللغة و سر العربية.

- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية.

- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة.

- السيوطي، المزهري في علوم اللغة و أنواعها.

و تنطوي هذه الدراسة على اشكاليات: ما رأي ابن عاشور في الظواهر التي يدرسها فقه اللغة من ترادف

و مشترك و تضاد و معرَب و دخيل؟ و ما ترجيحاته في هذه الأبواب؟

و لا تخلو أي دراسة من عراقيل و صعوبات تكبح حركته، و أهمها صعوبة الحصول على أمهات

الكتب، و بعض الكتب الحديثة، إضافة إلى ضيق الوقت.

و رغم ذلك أرجو أن أوفق لو بالنزر القليل.